جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

النوادر اللغوية المنسوبة إلى كراع النمل دراسة صوتية

إعداد الطالب

أحمد عبد المجيد حمد القيسي

إشراف

الدكتور سيف الدين الفقراء

رسالة مقدمة إلــى عمادة الدراسات العليــا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
فــي الدراسات اللغوية قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة 2012م

الإهداء

إلى الروح الطيبة الطاهرة، التي فاضت باكراً إلى بارئها قبل أن تُكمل النصف الأول من عقدها الثالث، إلى روح والدي غفر الله له.

إلى الشمعة التي تفانت لإنارة جسر الحياة أمام أفراخها؛ ليعبروا من خلاله إلى فضاءات العلم والمعرفة، فتجني ثمار تعبها بسمة ترتسم على صفحة وجهها، كلما تحقق لأحدهم إنجاز في طريق الحياة القاسي، إلى وسام الشرف المنقوش وشماً على جدار قلبي، إلى أمي الفاضلة الطاهرة جزعة عطا الله الشمايلة، أُماً وَأباً.

إلى من تحملت معي مشقّة الدراسة وعناء البحث، إلى أم ينال الزوجة والصديقة.

إلى البراعم الصغيرة زينة الحياة الدنيا (ينال، وراما، وجنى، وزيد).

إلى السادة إخواني...إلى الماجدات أخواتي أسماء وفاطمة.

أهدي هذا العمل.

أحمد عبد المجيد حمد القيسي

الشكر والتقدير

الشكر والمنة لله تعالى، على ما أسبغ على من عظيم فضله وجزيل إحسانه، وهداني إلى اختيار الدكتور سيف الدين الفقراء مشرفاً على رسالتي، إذْ لم يألُ جهداً في توجيهي منذ كانت الدراسة فكرة، فعندما أخطئ أجده يردني إلى الصواب بأسلوبٍ كيسٍ لبقٍ، وذلل كل التحديات التي واجهتني، فهو يعاود قراءة ما أكتب في كل مرة بشيءٍ من التمحيص والأناة وكأنه لم يقرأها سابقاً، فله مني كل الشكر والعرفان.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:

أستاذي الجليل الذي تتلمذت على يديه منذ أكثر من عشرين عاماً، وما زلت، وسأبقى إن شاء الله، الأستاذ الدكتور يحيى العبابنة، والدكتور عادل البقاعين، والدكتور محمود عبيدات؛ لتفضلهم مشكورين بقبول مناقشة هذه الرسالة.

أحمد عبد المجيد القيسي

فهرس المحتويات

الملخص

النوادر اللغوية المنسوبة إلى كراع النمل دراسة صوتية

أحمد عبد المجيد القيسي

جامعة مؤتة 2012

تناولت الدراسة النوادر اللغوية، تعريفها، ومعاييرها، ومصادرها، وعلاقتها بالفصيح، وموقف العلماء من ذلك، ودرستُ فيها المرويات اللغوية الموسومة بالندرة والمنسوبة إلى كراع النمل في معجم لسان العرب دراسة صوتية في ضوء ظواهر الإبدال اللغوي، والإعلال، والإدغام، وحاولت تبين أثر اللهجات في توجيه بعض مظاهر الندرة عند كراع.

تتبعت الدراسةُ أثر العوامل الصوتية في تفسير بعض مظاهر الندرة اللغويـة، وأثر تعدد اللهجات في تفسير البعض الآخر، مما رواه ابن منظور في اللسان ونسبه إلى كراع في مسعى منها بتقديم تفسير لغوي لما نسب إلى كراع من نوادر.

وبينت الدراسة أن بعض الأنماط اللغوية التي نسبها ابن منظور إلى كراع النمل مما عد من النوادر لا يوجد لها أصول في كتبه التي وصلت إلينا، وربما تكون وصلت إلى ابن منظور من مصادر أخرى.

Abstract

The Rare linguistic Anecdotes
Vocal Study of (kura<unnamel)in (Lisānul<arab Dictionary)

By Ahmad Abdul Mjeed Al-Qaisi
Mu'tah University, 2012

The study discussed the linguistic anecdotes, definition, standards, sources, connected to the fluent and the experts judges, Also the study had discussed the rare narrated linguistic stories of – kura< AL-Namel exactly in (Lisan ul <rab) dictionary as a vocal study of the linguistic exchange, explanation, and combination.

The study also tried to show the dialects and how they affect the anecdotes.

The study tracked the vocal factors and how they affect some anecdotes explanation and the effect of the dialects in the explanation of the others as nrrated in (Lisānul<arab Dictionary) and (kura<unnamel) as an effort to explain which was related to (kura<).

The study also showed some of the linguistic styles which were related to (kura<) by (Ibnmandour), those anecdotes with no sources in the books that reached to us and maybe reached to Ibnmandour from other sources.

مقدمة:

البحث في النوادر اللغوية وبيان ماهيتها وخصائصها وسماتها مسألة مهمة، للوقوف على أصول العربية، ومعرفة أسرار تطورها، وهو بحث يكتنفه العديد من التحديات، لفقدان كثير من كتب النوادر اللغوية، وغياب المعايير الواضحة للندرة، واختلاط هذا المصطلح بمسائل لغوية قريبة منه مثل القليل، والغريب، وغير ذلك.

وقد اشتهر كراع النمل، من بين اللغويين بكثرة ما روي عنه من النوادر في معاجم اللغة، وكثيراً ما تنتهي الرواية إليه وحده، وفي ظل فقدان معظم تراث كراع اللغوي، فلم ينته إلينا من كتبه إلا ثلاثة: (المنتخب)، و(المجرد) و(المنجد)، فقد تفرقت مروياته في معاجم اللغة، فبرزت الحاجة إلى دراسات مستفيضة تجمع متناثرها، وتضم متفرقها، وتلم شتاتها.

وبعد مطالعة المادة اللغوية في لسان العرب وتبويبها وتحليلها تحصل لي كم كبير من المواد اللغوية المنسوبة إلى كراع النمل، فوضِعتُ في تحدٍ كبير أمام استيعابها جميعها في دراسة واحدة، فآثرت أن يقتصر البحث على دراسة المستوى الصوتي فقط، على أن أقوم بدراسة المستوى الصرفي في دراسة لاحقة.

إن البحث في النوادر اللغوية لن يكون موضوعياً دونما ربطه باللهجات العربية، فكثير مما يعد نادراً لا يعدو كونه نمطاً لهجياً، فبعض الاستعمالات اللغوية التي يرفضها بعض اللغويين تستند إلى لهجات عربية لا يمكن إغفالها.

وجاءت الدراسة في تمهيد، وخمسة فصول، قصرت الحديث في التمهيد على التعريف بكراع النمل، اسمه وكنيته، ولقبه، ومولده، ونشأته، ووفاته، ومكانته العلمية، وكتبه. وتحدثت في الفصل الأول عن تعريف النّادر ومرادفاته وتعريف الفصيح، وعلاقة النّادر بالفصيح، ثم معايير الفصاحة عند علماء اللغة، وبيّنت الاضطراب الحاصل في هذه المعايير، ثم تحدثت عن معايير الندرة عند كراع، وختمت الفصل بالحديث عن مصادر الندرة لديه.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة الإبدال اللغوي دراسة صوتية، وبدأت بتعريف الإبدال اللغوي، ثم تحدثتُ عن خصائص الإبدال، ومسوغاته، ومظاهره في الأصوات

التي يجوز أن تتبادل لأسباب صوتية، معتمداً مخارج الحروف أساساً لتصنيف أنماط الإبدال اللغوي.

وأفردتُ الفصل الثالث للحديث عن نوادر المحمول على الإبدال في مرويات كراع، معتمداً مخارج الحروف أساساً لتصنيف النوادر اللغوية أيضاً.

وجعلتُ الفصل الرابع للحديث عن النوادر اللغوية في ضوء ظاهرتي الإدغام والإعلال، وبدأتُ بظاهرة الإعلال، وكيفية حدوث أصوات العلة، ومهمتها، ثم تحدثت عن ظواهر الإعلال في مرويات كراع النمل، وبينت أثر ظاهرة المزدوج الحركي فيها، ثم تحدثت عن ظاهرة الإدغام وفك الإدغام، تعريفه وأنواعه وما ورد عن كراع من إظهار ما كانت عينه ولامه من جنس واحد في ماضي الفعل الثلاثي المضعف.

وفي الفصل الخامس تحدثتُ عن النوادر اللغوية واللهجات، وبدأت باللهجة وتعريفها، واللغة وماهيتها، وأهم الصفات الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف اللهجات، والعلاقة بين اللغة واللهجة، ثم مظاهر اختلاف اللهجات في الإبدال وبيان علاقة الأنماط اللغوية النّادرة باللهجات، وقسمتُ ذلك إلى أقسام يسهل دراستها وفهمها، فمنها ظواهر لغوية منسوبة ملقبة، وظواهر لغوية منسوبة وغير ملقبة، وظواهر لغوية غير منسوبة وغير ملقبة.

واتخذتُ من معجم (لسان العرب) ميداناً للدراسة، وعدت فيها إلى جملة من المصادر والمراجع، ونهجت منهجاً وصفياً تحليلياً، يقوم على استقصاء مظاهر الدراسة وتحليلها.

تمهيد

اسمه وكنيته[(1)]:

أبو الحسن، علي بن الحسن بن الحسين الهنائي الدوسي"[(2)]، الأزدي[(3)] المصري[(4)]، المنسوب إلى هناءة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

---

(1) انظر ترجمته: ابن النديم، محمد بن إسحق أبو الفرج (ت 385 هـ): **الفهرست**. اعتنى بـه وعلق عليه الشيخ: إبراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفـة، بيـروت – لبنـان، 1997، ص: 111-112. والقفطي، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت624هـ): **إنبـاه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر العربي، القـاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986، ج 240/2 و الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبـد الله الرومي (ت 626 هـ): **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**. تحقيق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان – بيروت، 1993، ج 1673/4؛ واليماني، عبـد الباقي ابن عبد المجيد (ت 743 هـ): **إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين**، تحقيق: عبـد المجيد ذياب، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986، ص: 215، والسيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللغـويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر، 1979، ج 158/2، والبغدادي، إسماعيل باشا: **هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين مـن كـشف الظنـون)**، دار الفكر، 1982، ج 676/5، و الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فـارس (ت 1396 هـ): **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العـرب والمـستعربين والمستشرقيـن**، ط 4، دار العلم للملايين، لبنان – بيروت، 1984، ج 272/4، و كحالـة، عمر رضا: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ط 1، مؤسسة الرسالـة، بيروت، 1993، ج 428/2.

(2) ابن النديم، **الفهرست**، ص: 111، والبغدادي، **هدية العارفين**، ج 676/5.

(3) انفرد بهذا النسب القفطي في **إنباه الرواة**، ج 240/2.

(4) البغدادي، **هدية العارفين**، ج 676/5.

وجاء في إرشاد الأريب نقلاً عن ابن النديم في نسبه الرؤاسي[1]، وتابعه بروكلمان في ذلك [2]، والحقيقة أن ما ذكره ابن النديم الدوسي، وليس الرؤاسي.

لقبه:

أجمعت كتب الأنساب على شهرته بـ "كراع النمل"، وعزت سبب هذه التسمية لعيب جسدي، أو قبح في الخلقة، فذكر القفطي: بأنه كان دميم الخلقـة [3]، وذكر اليماني: أنه لقب بذلك لقصره[4]، وذكر الفيروزأبادي: أنه لقب بذلك لصغره ودمامته[5].

حياته:

سكتت كتب التراجم عن ذكر تاريخ مولده ومكانه، والغالب أنه كان معدوداً في أهل مصر لإقامته بها[6]، وأما وفاته فهي موضع خلاف، فقد ذكر ياقوت أنه وجد خطّه على (المنضد) من تصنيفه، وقد كتبه في سنة سبع وثلاثمائـة [7]، وذكر القفطي[8]: أنه وجد كتابةً على جزءٍ من (المنضد) بخطه، وقد كتب في آخره أنه أكمل وراقة وتصنيفاً في سنة تسع وثلاثمائة. وقد ذكر ابن قاضي شهبة أنه توفي سنة ست عشرة

---

(1) انفرد بهذا النسب ياقوت وذكر أنها قبيلة من الأزد، **معجـم الأدبـاء**، ج 1673/4، وبمـا أن ياقوت نص على نقله عن ابن النديم فإنّا نجد أنه أخطأ النقل فالأصل عند ابن النـديم الدوسـي وليس الرؤاسي.

(2) بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، دار المعـارف – القاهرة، ط 4، ج 274/2.

(3) القفطي، **إنباه الرواة**، ج 240/2.

(4) اليماني: **إشارة التعيين**، ص: 215.

(5) الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ): **البلغة في تـراجم أئمـة النحـو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنـشر والتوزيـع، دمـشق، ط 1، 2000، ص: 207.

(6) النديم: **الفهرست**، ص: 111، واليماني: **إشارة التعيين**، ص: 215؛ وكحالة: **معجم المؤلفين**، ج 428/2.

(7) الحموي، **معجم الأدباء**، ج 4 /1673.

(8) القفطي، **إنباه الرواة**، ج 240/2.

وثلاث مائة[1]، وذكر السيوطي: أنه مات في حدود عشر وثلاثمائة[2]، وذكر حاجي خليفة أنه توفي سنة سبع وثلاثمائة[3]، وذكر عمر كحالة أنه كان حياً سنة سبع وثلاثمائة، ونقل عن ابن شاكر في تاريخه أنه توفي سنة عشر وثلاثمائة[4]، ويذكر كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي نقلا عن ياقوت: "ورأى ياقوت له خطا كتبه سنة سبع عشرة وثلاثمائة هجرية "[5]، والحقيقة أن ياقوت رأى له خطاً كتبه سنة سبع وثلاثمائة.

مكانته العلمية:

تخصص كراع في التصنيف اللغوي؛ بدليل أن كتبه الموجودة بين أيدينا الآن (المجرد)، و(المنتخب)، و (المنجد) جميعها في اللغة، ونجده يعالج موضوعات اللغة في مستوياتها اللغوية المعروفة الآن، من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، وهو من المتفردين بكثير من مسائل اللغة، وتَحمِلُ أسماء كتبه المفقودة إشارات دالة على اهتماماته اللغوية.

يعد كراع النمل مصدراً من مصادر جمع اللغة، والمعاجم المتقدمة، ووصفه أبو الطيب الفاسي في (شفاء الغرام): بأنه من جهابذة النحويين[6]، كما وصفه اليماني في

---

(1) كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت310 هـ): **المنتخب من غريب كلام العرب،** تحقيق: محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط 1، 1989، مكة المكرمة، 15/1 (مقدمة المحقق) نقلا عن ابن قاضي شهبة في **طبقات النحاة واللغويين**: مخطوط بمركز البحث العلمي تحت رقم 1052 تراجم ص: 114.

(2) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت911هـ): **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق على حواشيه: محمد احمد جاد المولى بك، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، ج 467/2.

(3) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي (ت 1067 هـ): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** دار الكتب العلمية – بيروت، 1992، ج 168/1

(4) كحالة: **معجم المؤلفين**، ج 2 / 428.

(5) بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**: ج 274/2.

(6) الفاسي: أبو الطيب تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت 832 هـ): **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1، 1985، ج 75/1.

(إشارة التعيين): بأنه كان أحد الأئمة في اللغة والنحو[1]، وهو من الرواة الثقات، الذين كثر الأخذ عنهم، والاعتداد بروايتهم، ومما يدل على ذلك؛ اتخاذه مصدراً في لسان العرب، فقد أخذ عنه في تسعمائة وثمانية وثلاثين موضعاً، وكان مصدراً من مصادر اللغة التي اعتمدها علماء اللغة، مثل ابن سيده في كتابيه (المحكم)، و(المخصص) فقد نص على الاعتماد على كتب كراع في محكمه قال[2]: "وأما ما ضمناه كتابنا هذا من كتب اللغة: فمصنف أبي عبيد... وكتابا أبي حنيفة، وكتب كراع"، كما قال في مقدمة المخصص[3]: "وغير ذلك من كتب الفراء، والأصمعي... والمبرد وكراع"، وقد وصفه الفيروزأبادي في البلغة بأنه: (إمام متضلع، نحواً، وعربية، وغريبا)[4]، وقد أخذ عنه في كتابه (تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح) في ثمانية وسبعين موضعاً نقلاً مباشراً، منها واحد وستون عن كتابه (المجرد)، وثمانية مواضع عن كتابه (المنظم)، وفي موضعين عن كتابه (المنجد)، وفي موضعين نقلاً غير مباشرٍ بوساطة التتياني، وموضع واحد عن صاحب الواعي[5].

وقلّما نجد كتاباً من كتب اللغة في عصره، وفي ما بعده إلا وذكره، أو أخذ عنه، ولسنا في معرض استقصاء ذلك في هذه الدراسة، ولكنها إشارة تثبت ما قاله كراع في مقدمته لكتاب المنتخب وختمته بأبواب فيها من كلام العرب؛ ما لا يستغني عنه أحد من أهل العلم والأدب"[6].

---

(1) اليماني: **إشارة التعيين**، ص: 215.

(2) ابن سيده، أبو الحسن علي بن سيده المرسي المعروف (ت 458 هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 2000، ج 47/1.

(3) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت 458 هـ): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط 1، 1996، ج39/1.

(4) الفيروزأبادي: **البلغة**، ص: 207.

(5) اللبلي، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري (ت 691 هـ): **تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيتي،1997، مقدمة المحقق، ص: 27.

(6) كراع النمل: **المنتخب، ج** 45/1.

كتبه:

وجدت في كتب اللغة و التراجم ستة عشر كتاباً لكراع، هي:

1. كتاب المنجد في اللغة (1). وهو كتاب محقق، مطبوع في القاهرة، حققه: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي.
2. كتاب المنضد في اللغة(2).
3. كتاب المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها(3). وهو كتاب محقق، مطبوع في القاهرة، حققه: محمد بن أحمد العمري.
4. كتاب المجهد. وهو مختصر لكتاب المجرد (4).
5. كتاب المصحف(5).
6. كتاب المنظّم(6).
7. كتاب الأوزان(7).
8. كتاب المنتظم(8).

---

(1) الحموي: **معجم الأدباء**، ج 1673/4، البغدادي: **هدية العارفين،** ج 676/5، الزركلي: **الأعلام**، ج 272/4.

(2) النديم: **الفهرست**، ص: 112، القفطي: **إنباه الرواة**: ج 2 /240، الحموي: **معجم الأدباء**: ج 1673/4، السيوطي: **بغية الوعاة**: ج 158/2، البغدادي: **هدية العارفين**: ج 676/5، الزركلي: **الأعلام**: ج 272/4.

(3) النديم: **الفهرست**، ص: 111، القفطي: **إنباه الرواة**: ج 2 /240، الحموي: **معجم الأدباء**: ج 1673/4، السيوطي: **بغية الوعاة**: ج 158/2، البغدادي: **هدية العارفين**: ج 676/5، الزركلي: **الأعلام**: ج 272/4.

(4) السيوطي: **بغية الوعاة**: ج 158/2.

(5) الحموي: **معجم الأدباء**: ج 1673/4، السيوطي: **بغية الوعاة**: ج 158/2، البغدادي: **هدية العارفين**: ج 676/5، الزركلي: **الأعلام**: ج 272/4.

(6) الحموي: **معجم الأدباء**: ج 1673/4، اللبلي: **تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح**، ص: 23، السيوطي: **بغية الوعاة**، ج 158/2،الزركلي: **الأعلام**، ج272/4.

(7) القفطي: **إنباه الرواة**: ج240/2، الزركلي: **الأعلام**: ج 272/4.

(8) الفيروزأبادي: **البلغة**، ص: 207.

9. كتاب المنتخب من غريب كلام العرب [1] وهو كتاب محقق، مطبوع في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، حققه: محمد بن أحمد العمري.

10. كتاب المنمنم[2].

11. كتاب الموشّى[3].

12. كتاب المعوف[4].

13. كتاب أمثلة غريب اللغة[5].

14. كتاب لهجة في اللغة[6].

15. كتاب الفريد[7].

16. كتاب المنصف[8].

مذهبه اللغوي:

اختلفت كتب التراجم في تحديد مذهبه؛ فقد ذكر ابن النديم: أنه كان كوفي المذهب، وقد أخذ عن البصريين[9]، ومثل ذلك ذكر ياقوت[10]، إلا أننا نجد القفطي يقول: بأن كراعاً ممن خلط بين المذهبين، وأخذ عن النحويين البصريين والكوفيين،

---

(1) الفاسي: **شفاء الغرام**، ج 75/1، الفيروزأبادي: **البلغة، ص**: 207.

(2) الفيروزأبادي: **البلغة، ص**: 207.

(3) الفيروزأبادي: **البلغة، ص**: 207.

(4) الفيروزأبادي: **البلغة، ص**: 207.

(5) الحموي: **معجم الأدباء**، ج 1673/4، البغدادي: **هدية العارفين**، ج 5 /676،الزركلي: **الأعلام**، ج 272/4.

(6) البغدادي: **هدية العارفين**، ج 5 /676.

(7) ابن النديم: **الفهرست**، ص: 112، البغدادي: **هدية العارفين**، ج 5 /676.

(8) البغدادي: **هدية العارفين**، ج 5 /676.

(9) ابن النديم: **الفهرست، ص:** 111.

(10) الحموي: **معجم الأدباء**، ج 1673/4.

وكان إلى قول البصريين أميل[1] وذكر اليماني في (إشارة التعيين): أنه أخذ عن البصريين والكوفيين معاً[2].

وقد ذهب أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي في مقدمة تحقيق كتاب المنجد في اللغة[3] إلى القول بأنه كان كوفي المذهب، معتمدين في ذلك على كثرة عدد العلماء الكوفيين الذين ذكرهم في كتابيه (المنتخب)، و(المنجد)، والبالغ عددهم اثني عشر عالماً مقارنة بثمانية علماء بصريين اقتبس منهم.

---

(1) القفطي: **إنباه الرواة، ج** 240/2.

(2) اليماني: **إشارة التعيين، ص**: 215.

(3) كراع النمل: أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت310هـ): **المنجد في اللغة**، تحقيق: احمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988. مقدمة المحقق، ص: 10.

الفصل الأول
النوادر اللغوية
(مفهومها، ومعاييرها، ومصادرها)

1.1 النادر والفصيح ومرادفاته:

2.1 مصطلح النّادر ومرادفاته:

1.2.1 النوادر في اللغة:

جمع "نادر" أو "نادرة " وهي من الأصل ندر: "نَدَر الشيء ينْدر نُدوراً: سقَط، وقيل: سقَطَ وشذ، ويقال: ندر الرجلُ إذا مات " (1).

2.2.1 النّادر في الاصطلاح:

تعبير لغوي استخدمه اللغويون لوصف بعض الأنماط اللغوية غير المألوفة، أو المجهولة، أو المهملة، أو الشّاذّة، أو القليلة وغيرها من المصطلحات التي ذكرها علماء اللغة، يقول محمد عبد القادر أحمد في مقدمة تحقيقه لنوادر أبي زيد: "والنّادر في الاصطلاح تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ومعاجمها كثيراً بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب " (2)، ووافقه في ذلك عزة حسن في مقدمة تحقيقه لنوادر أبي مسحل(3)، ويقول حسين نصار في المعجم العربي: " أما أبواب النوادر فتتناول ألفاظاً وتعبيرات واستعمالات غريبة لا تجري على القواعد المعروفة، ولا على اللغة الواضحة الشائعة الاستعمال، والألفاظ المتشابهة المشكلة"(4).

---

(1) ابن منظور: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج 5 /199- 200، مادة: "ندر".

(2) الأنصاري: أبو زيد: **كتاب النوادر في اللغة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط 1، 1981، مقدمة المحقق، ص: 47.

(3) أبو مسحل: عبد الوهاب بن حريش الأعرابي: **كتاب النوادر**، تحقيق: عزة حسن،مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961، مقدمة المحقق، ص: 19.

(4) نصار: حسين: **المعجم العربي نشأته وتطوره**، دار مصر للطباعة، ط 2، 1968، ج 139/1.

ويقول حسين جمعة: "أما القدماء فقد اتجهوا في معنى النوادر إلى الألفاظ العربية غير المألوفة بصورتها الشمولية المطلقة التي صنفوها في كتب أطلقوا عليها كتب (النوادر) أو (الشوارد) أو (الشواذ)، ويلحق بها كل ما يتعلق بكتب اللحن التي تتناول الأغلاط أو الأخطاء أو الخلل أو الاضطراب أو الترادف او الاشتراك "[1].

وهو بمعنى القلة عند الجرجاني، ما قل وجوده وإن لم يخالف القياس. [2] وبمعنى الخروج عن الجمهور عند ابن سيده إذ يقول: "شَذ الشيء يشِذ ويشُذ شَذّاً وشُذوذاً: ندر عن جمهوره"[3] ، وكذلك قال ابن منظور: "ونوادر الكلام تندر، وهي ما شذ، وخرج من الجمهور"[4]. ثم في موضع آخر يقول: "شَذ عنه يشِذ ويشُذ شذوذاً: انفرد عن الجمهور وندر"[5].

ويقودنا ذلك إلى معنى الشذوذ وأنواعه، ثم مفهوم الخروج عن الجمهور:

فالشّاذّ: ما يكون مخالفاً للقياس، من غير نظر إلى قلّة وجوده وكثرته. وهو على نوعين: شاذ مقبول، وشاذ مردود، أما الشّاذّ المقبول، فهو الذي يجيء على خلاف القياس، ويقبل عند الفصحاء، والبلغاء، وأما الشّاذ المردود، فهو الذي يجيء على خلاف القياس، ولا يقبل عند الفصحاء، والبلغاء[6].

ويتضح من ذلك أن الشذوذ بمعنى الندرة، والندرة هنا بمعنى الخروج عن القياس المستعمل، وعدم القبول عند الفصحاء.

---

(1) جمعة: حسين: **"النوادر من التراث اللغوي إلى الاستعمال الوظيفي"،** مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، العدد 108، السنة السابعة والعشرون، كانون أول 2008/ ذو الحجة 1428، ص: 2.

(2) الجرجاني: العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816 هـ): **التعريفات معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي،** تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد – القاهرة، ص 267.

(3) ابن سيده: **المحكم،** ج 610/7، مادة: " شذذ ".

(4) ابن منظور: **اللسان،** ج 5 /199- 200، مادة: "ندر".

(5) ابن منظور: **اللسان،** ج 494/3، مادة: "شذذ ".

(6) الجرجاني: **التعريفات،** ص: 141.

ومعنى خرج من الجمهور وانفرد عن الجمهور، أي خرج عن القياس المستعمل من الجمهور، وقد أشار كراع في مقدمة كتابه المجرد إلى مثل ذلك فقال واصفا فصول كتابه المجرد: " فصوله: سبع مائة وأربعة وثمانون فصلا؛ مستعملها: ست مائة وواحد وثلاثون فصلا، ومهملها: مائة وثلاثة وخمسون فصلا، وذكرت ما استعملته منه ما أحاط به علمي، وأتقنه فهمي، ولم آل في ذلك حرصاً، واجتهاداً، وتتبعاً، وانتقاء، على حسب الطاقة والإمكان [1] ، ولكن عدم وصول كتاب المجرد كاملا إلينا، أوجد خلطاً، بين ما عده كراع مستعملا وما صنّفه مهملاً. ومن أخذ عن كراع من أي الأبواب أخذ من المستعمل المشهور أم من المهمل النّادر؟.

وفرق الجرجاني بين الشاذّ والنّادر والضعيف، فالشّاذّ يكون في كلام العرب كثيراً لكن بخلاف القياس، والنّادر هو الذي يكون وجوده قليلاً سواء خالف القياس أم لا، والضعيف هو الذي لم يصل حكمة الثبوت[2].

ومن مرادفات الشّاذّ: النّاد والشّارد فقد ورد في اللسان: "ندت الكلمة: شذت"[3]، ويقال: أَشْذَذْتَ يا رجل إِذا جاء بقول شاذ ناد"[4]، وند بمعنى شـرد " ند البعير يند ندودا إذا شرد"[5]، وذكر السيوطي: أن الشوارد جمع شاردة، والغرائب جمع غريبة كلاهما بمعنى الحوشي يقول: "والغرائب جمع غريبة، وهي بمعنى الحوشي، والشوارد جمع شاردة وهي أيضا بمعناها"[6]، وحوشِي الكلامِ: وحشِيه وغريبه. ويقال: فلان يتَتَبع حوشِي الكلام ووحشِي الكلام وعقْمي الكلام بمعنًى واحد. وفي حديث عمرو: لم يتَتَبع

---

(1) كراع النمل: أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي، (ت310هـ): **المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها**، تحقيق: محمد بن احمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2007، ص: 31.

(2) الجرجاني: **التعريفات**، ص: 141.

(3) ابن منظور: **اللسان**،ج 3/ 420، مادة " ندد".

(4) ابن منظور: **اللسان**،ج 495/3، مادة " شذذ ".

(5) ابن منظور: **اللسان**، ج 419/3، مادة " ندد ".

(6) السيوطي: **المزهر**، ج 234/1.

حوشي الكلام أي وحشِيه وعقِده والغريب المشْكِلَ منه[1]. والغريب: هو ما ليس بمألوف الاستعمال، ولا دائرٍ على الألسنة[2].

والعقِبي أو العقْمِي بمعنى واحد والعقمِي من الكلام: غريب الغريب... ويقال: إنّه لَعالِم بعقْمِي الكلام وعقْبي الكلام؛ وهو غامض الكلام الذي لا يعرفه الناس، وهو مثل النوادر[3]. إذن فالعقبي والعقمي بمنزلة النّادر، وكذلك الساقط واللاقط "يقال لكل ساقطة لاقطة أي لكل ما ندر من الكلام"[4].

وكان ابن هشام أكثر دقة في تحديد معنى النّادر إذ قال: " اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً؛ فالمطرد لا يتخاف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخاف، والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والنّادر أقل من القليل فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر، فعلم بهذا مراتب ما يقالُ فيه ذلك"[5].

ونجد من المحدثين أحمد علم الدين الجندي يلمح إلى ذلك من خلال تعريفه المقتضب بكتاب كراع الموسوم (في غريب كلام العرب ولغاتها) يقول: "ولعل الكتاب يهدف إلى ما يسمى باللغات من نحو: المصنوع والضعيف، والمنكر، والمتروك، والرديء، والمذموم، والحوشي والنوادر، وذلك نفس ما تواضعوا عليه من معنى

---

(1) ابن منظور: **اللسان،** ج 290/6، مادة: "حوش"، وانظر الفيومي: أحمد بن محمد بـن علـى المقري (ت770 هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،** تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط 2، ج 156/1، مادة: "الحوش".

(2) القلقشندي: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي (ت1418هـ): **صبح الأعشى** في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيـروت، 1987،ج 186/1.

(3) ابن منظور: **اللسان،** ج 12/ 414، مادة: " عقب "، و الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت370هـ): **تهذيب اللغة،** تحقيق: عبد السلام محمـد هـارون، الـدار القومية العربية للطباعة - ميدان الجيس القاهرة، 1964، ج 289/1.

(4) ابن منظور: **اللسان،** ج 292/7، مادة: "لقط".

(5) السيوطي: **المزهر،** ج234/1.

اللغات"[1]، والضعيفُ: ما انحط عن درجة الفصيح، والمنْكر أضعفُ منه وأقل استعمالاً بحيثُ أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه. والمتروك: ما كان قديماً من اللغات ثم تُرِك واستُعمِل غيره[2].

ومن الباحثين من يرى أن الندرة مسألة نسبية "ومسألة الصواب والخطأ والشيوع والندرة والفصيح والشاذ في ميدان اللغة مسألة نسبية، فالنادر نادر بالنسبة إلى ظروف معينة تمر بها اللغة اجتماعياً وتاريخياً، وبالنسبة إلى النموذج الذي يقاس عليه، ومستوى هذا النموذج سواء أكان من اللغة الأدبية أو غيرها بالنسبة إلى مستوى اللغة ذاتها فصحى كانت أم لهجات، وهكذا تتحكم (النسبية) في المشكلة التي شغلت جانبا كبيراً من مناقشات العلماء والأدباء خلال قرون"[3].

ويفهم مما سبق أن النوادر تعبير لغوي استعمله علماء اللغة للدلالة على كل أداء لغوي من لفظ، أو معنى، أو استعمال، أو لهجة تخالف اللغة الشائعة في الاستعمال في بيئة لغوية معينة، ويعبر عنه بـ: الحوشي، الوحشي[4]، الغريب، المشكل، الغامض، النّاد، القليل، الساقط واللاقط، العقبي، العقمي، الشّارد، الدارس، اللغات، الضعيف، والمتروك.

3.1 علاقة النّادر بالفصيح:

1.3.1 مفهوم الفصيح:

---

(1) الجندي: أحمد علم الدين: **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طرابلس، 1983، ج 147/1.

(2) السيوطي: **المزهر**، ج214/1.

(3) السعودي: أحمد، و عزمي عيال سلمان: النوادر في اللغة العربية، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، المجلد **6**، العدد **1**، 2010، ص: 128.

(4) أبو الطيب: عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت350هـ): كتاب **الإبدال**، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961،ج 1 / 4.

2.3.1 الفصاحة في اللغة:

ولقد فَصح فَصاحةً، وهو البين في اللسان [1]، وقد عرفها الجرجـاني بالإبانـة والظهور[2]. كما ذهب إلى ذلك يحيى بن حمزة العلوي في الطراز: " وإنما الفـصيح ما كان معتادا مألوفا يفهمه كل أحد من الناس"[3]، وفي هذا تعميم مطلق، إلا أن يكـون قصد بكل أحد من الناس العلماء والخاصة، وإلا فإن كثيرا من اللغة ليس بفصيح.

وذكر ابن رشيق القيرواني في العمدة: "ليست الجزالة والفصاحة أن يكون اللفظ حوشياً خشناً، ولا أعرابيا جافياً"[4]. فالمراد بالفصيح ما كثُر استعماله في ألْسِنَة العرب[5]، وأفصح الكلام كلام الله وهو القرآن الكريم، وأفصح الناس سيد الخلق محمد، قال رسول الله: "أنَا أَفْصح الْعربِ، بِيد أَني مِن قُريشٍ"[6].

3.3.1 معايير الفصاحة عند علماء اللغة:

المعيار الأول: أن تكون الكلمة عربية صريحة." فلا بد من اعتبار كونها عربية، فلا تكون معربة، فارسية، ولا رومية، ولا حبشية، ولا سندية، لأنها إذا كانت خالصة كانت أدخل في فصاحة اللفظ "[7]، وجاء في مفتاح العلوم "..أن تكون الكلمة عربية أصيلة"[8].

---

(1) الأزهري: تهذيب اللغة، ج 4/ 253، مادة: "فصح".

(2) الجرجاني: التعريفات، ص: 190.

(3) العلوي: يحيى بن حمزة بن إبراهيم اليمني (ت 605 هـ): **الطراز المتضمن لأسرار البلاغـة وعلوم حقائق الأعجاز**، مطبعة المقتطف، مصر، 1914، ج 225/3.

(4) القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق (ت 456هـ): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط 5، 1981، ج 93/1.

(5) السيوطي: **المزهر**، ج 187/1.

(6) الجراحي: إسماعيل بن محمد العجلوني (ت1163هـ): **كشف الخفاء ومزيل الإلبـاس عمـا اشتهر من الأحاديث على السنة الناس**، مكتبة القدس، 1351 هـ، ص: 200-201.

(7) العلوي: **الطراز، ج** 224/3.

(8) السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت626 هـ): **مفتـاح العلـوم**، تحقيق**:** أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة – بغداد، ط 1، 1981، ص: 653.

المعيار الثاني: كثرة دوران الكلمة واستعمالها. أن تكون مألوفة مستعملة، ولا تكون شاذة نادرة، فما هذا حاله من الألفاظ لا يعد فصيحاً، ولا يكون جاريا في أساليب الفصاحة"[1]. وعند السيوطي أن يكون استعمالُ العربِ الموثوق بعربيتهم لها كثيراً، أو أكثر من استعمالهم ما بمعنَاها[2]، لكون مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قلته[3]، وعلامةُ كون الكلمة فصيحةً في مفتاح العلوم أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب، الموثوق بعربيتهم، أدور واستعمالهم لها أكثر[4]. ونجد كراعاً يذكر في نهاية باب النوادر في (المنتخب) وهذا وما أشبهه كثير في كلام العرب[5]. بمعنى أن هذا المعيار ليس دقيقاً.

ويؤكد عدم دقة هذا المعيار أن ابن جني أحسن الظن بالواحد، ولم يخْرِج ما تفرد به الفصيح الموثوق به عن دائرة الفصاحة يقول: " فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع، ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكان ما أورده مما يقبله القياس، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به، ولا يحمل على فساده... يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها"[6].

المعيار الثالث: أن تكون خفيفة على السمع طيبة الذوق في تأليفها، ولا تكون وحشيةً غريبة، وأنكر العلوي على من يقول: "إن الكلام إنما يكون فصيحاً إذا كان فيه عنجهانية وبعد عن الإفهام، وهذا فاسد، فما هذا حاله عند النظار لا يكون معدودا في

---

(1) العلوي: **الطراز، ج** 224/3.

(2) السيوطي: **المزهر، ج1**/187.

(3) السيوطي: **المزهر، ج1**/188.

(4) السكاكي: مفتاح العلوم، ص: 653.

(5) كراع: **المنتخب، ج2/** 583.

(6) ابن جني: أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة،ج 1/ 385-386.

الفصاحة"[1]، وجاء في سر الفصاحة "وهو أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها"[2]، ويقول الخفاجي أيضاً: "أن تكون الكلمة غير متوعرة وحشية"[3].

المعيار الرابع: الخلوص من التنافر. وقد ذكر القزويني في الإيضاح ثلاثة من معايير الفصاحة: "وأما فصاحة المفرد، فهي خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي"[4].

واشترط السكاكي في مفتاح العلوم أن تكون سليمة من التنافر[5]. فالتنافر منه ما تكون الكلمةُ بسببه متناهيةً في الثقَل على اللسان وعسر النطْق بها؛ كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته؛ فقال: تركتها تَرعى الهعخُع. ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستَشْزر،... وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة[6]. ويقول فوزي الشايب حول كلمة مستشزرات: "فهي وإن كانت دون الهعخع بشاعة، فإنّها ثقيلة في النطق بسبب تقارب مخارج الأصوات التي تتكون منها، وقد عد البلاغيون وأرباب المعاني مثل هذا النسج تنافراً يخل بفصاحة الكلمة"[7].

المعيار الخامس: الخلو من الغرابة. والغرابةُ أن تكون الكلمة وحشِية لا يظهر معناها؛ فيحتاج في معرفتها إلى أن ينَقّر عنها في كتب اللغة المبسوطة؛ كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس؛ فقال: ما لكم تَكَأْكَأْتُم علي

---

(1) العلوي: **الطراز،** ج 225/3.

(2) الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466هـ): **سر الفصاحة،** دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت – لبنان، 1982، ص: 64.

(3) الخفاجي: **سر الفصاحة،** ص: 66.

(4) القزويني: الخطيب (ت 739 هـ): **الإيضاح في علوم البلاغة،** دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط 3، ج21/1.

(5) السكاكي: **مفتاح العلوم، ص:** 653.

(6) السيوطي: **المزهر، ج**185/1-186.

(7) الشايب: **فوزي**: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن، ط 1، 2004، ص: 17.

تَكَأْكُؤَكم على ذي جنة اِفْرنْقِعوا عني. أي اجتَمعـتم تَنحـوا[1]. وجعلهمـا الخفـاجي (تَكَأْكُؤَكم، اِفْرنْقِعوا) من وحشي الكلام والتوعر وقبح التأليف الذي يمجه السمع[2].

المعيار السادس: عدم مخالفـة القياس: "أن تكون الكلمـة جاريـة على العـرف العربـي الصحيـح غير شـاذة" [3]، وأن تكـون أجـرى على قوانيـن اللغة [4]. وقد خالف العرب هذا المعيار، يقول السيوطي عن أبي زيد: "وقد يلهج العرب الفصحاء بالكلمة الشّاذّة عن القياس، البعيدة من الصواب حتى لا يتكلّموا بغيرها ودعوا المنْقاس المطرد المختار"[5].

المعيار السابع: عدم الابتذال "قال الشيخ بهاء الدين: عد بعضهم من شروط الفصاحة ألا تكون الكلمةُ مبتَذلة: إما لتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع كالصرم للقَطْع وجعلته العامة للمحل المخصوص وإما لسخافتها في أصل الوضع كاللقَالق"[6]، "وذهب الخفاجي في سر الفصاحة بأن الابتذال شرط مخل بالفصاحة ويشترط للفصاحة: " ألا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره"[7].

المعيار الثامن: اجتناب الكلمة كثيرة الحروف. "من شروطِ الفصاحة: أن تكون الكلمةُ متوسطةً بين قلةِ الحروف وكثرتها والمتوسطةُ ثلاثة أحرف "[8] وجاء عند الخفاجي في سر الفصاحة: "أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف فإنّها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة"[9]. وكثرة حروف الكلمة غير المعتاد يجعلها نادرة [10].

---

(1) السيوطي: **المزهر**، ج1 /186.

(2) الخفاجي: **سر الفصاحة**، ص: 67.

(3) الخفاجي: **سر الفصاحة، ص:** 77.

(4) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص: 653.

(5) السيوطي: **المزهر**، ج 208/1.

(6) السيوطي: **المزهر**، ج 189/1-190.

(7) الخفاجي: **سر الفصاحة**، ص: 85.

(8) السيوطي: **المزهر، ج** 199/1-200.

(9) الخفاجي: **سر الفصاحة،** ص: 87-88.

(10) الخفاجي: **سر الفصاحة**، ص: 88.

المعيار التاسع: ألا تكون مما أحدثه المولدون ولا مما أخطأت به العامة[(1)]، أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية"[(2)].

المعيار العاشر: السياق يجعل اللفظ أو النمط فصيحاً حتى وإن كان النمط على إطلاقه أقل فصاحة من غيره.

4.3.1 اضطراب معايير الفصاحة:

يقول الخفاجي في سر الفصاحة: "وأقول قبل كلامي في الفصاحة وبيانـها: إنني لم أر أقل من العارفين بهذه الصناعة، والمطبوعين على فهمها ونقدها، مع كثرة من يدعي ذلك ويتحلى به... حتى وجدت هذا الداء قد أعيا أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي، وأبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قبله"[(3)].

إن معايير الفصاحة التي وضعها العلماء إن صحت على الإطلاق فلا يصح معها كثير من التراث اللغوي العربي، وتوصد الباب أمام طرق الإثراء اللغوي، فكيف نعتد بفصاحة الشعر الجاهلي في ظل شيوع الغريب فيه، وتفوق الغريب على المألوف، يقول صاحب صبح الأعشى: "القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والشعر؛ وألفاظها لا تخلو من الغريب؛ بل ربما غلب الغريب منها في الشعر على المألوف لا سيما الشعر الجاهلي"[(4)].

والمعايير السابقة قد يختل أحدها وتبقى اللفظة فصيحةً، ودللتُ على ذلك من منظورين، منظور نقلي، ومنظور عقلي لغوي. أما النقلي أنه لا اجتهاد في موضع النص القرآني. قال تعالى: ﴿إِنا أَنزلْنَاه قُرآنًا عربِيا لعلكُم تَعقِلُون﴾ [(5)] وقوله تعالى: ﴿إِنا جعلْنَاه قُرآنًا عربِيا لعلكُم تَعقِلُون﴾ [(6)] وقوله تعالى: ﴿ولَقَد نَعلَم أَنهم يقُولُون إِنما

---

(1) السكاكي: **مفتاح العلوم،** ص: 653.

(2) الخفاجي: **سر الفصاحة،** ص: 73.

(3) الخفاجي: **سر الفصاحة**، ص: 63.

(4) القلقشندي: **صبح الأعشى،** ج 186/1.

(5) سورة يوسف، آية: 2.

(6) سورة الزخرف، آية: 3.

يعلمه بشَر لسان الذِي يلْحِدون إِلَيهِ أَعجمِي وهذَا لِسان عربِي مبِين [1] وقوله تعالى: بِلسانٍ عربِي مبِينٍ [2] قال تعالى: لا يأتيهِ الباطل مِن بين يديه ولا من خلفه تَنزِيلٌ من حكيمٍ حمِيدٍ [3] فهذا دليل نقلي على فصاحة كلام الله المعجز بكل ما فيه من غريب وشاذ خارج عن المقياس اللغوي، ونادر، ومشكل.

ويفرد ابن فارس في (الصاحبي) باباً في اللغة التي نزل بها القرآن، وأنه ليس في كتاب الله جل ثناؤه شيء بغير لغة العرب، ويفسر فيه الحروف الأعجمية بالقرآن، مستشهداً بكلام أبي عبيد أن هذه الحروف وأصولها عجمية بأنها سقطت إلى العرب فأعربتها فصارت عربية، ثم نزل القرآن واختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: عجمية فهو صـادق. قال: وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل[4].

وقد ورد في مقدمة فصيح ثعلب: " هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس وكتبهم، منه ما فيه واحدة، والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثُرتا واستُعمِلتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهمـا"[5].

وقد فهم السيوطي من هذا القول أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها، ولا شك في أن ذلك هو مدار الفصاحة[6]. مع أنه أورد في المزهر أن ليست الفصاحة في كثرةِ الاستعمال، ولا قلته... وإن كان ما كثر استعماله أعرف

---

(1) سورة النحل، آية: 103.

(2) سورة الشعراء، آية: 195.

(3) سورة فصلت، آية: 42.

(4) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي: **الصاحبي فـي فقـه اللغـة العربيـة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف – بيروت، ط 1، 1993، ص: 63.

(5) ثعلب: أبو العباس (ت 291هـ): **كتاب الفصيح**، تحقيـق ودراسـة: عـاطف مـدكور، دار المعارف، ص: 260.

(6) السيوطي: **المزهر**، ج185/1.

وآنس لطول العادة له [1]. ثم يناقض نفسه بقوله: "قلت: والتحقيق أن المخل هو قلة الاستعمال وحدها"[2].

إن فصيح ثعلب على شهرته في الدرس اللغوي، و تعدد شراحه، واهتمام العلماء بما تضمنه من ألفاظ اللغة، فجلّوا غامضه، وشرحوا مشكله، مستشهدين على ذلك بفصيح كلام العرب [3]، كان حقلاً للعلماء، الذين انبروا لشرحه وتفسيره ومنهم من خطأه في مواضع عدة، وتعددت شروحه وتلاخيصه وتصحيحاته، وأنكروا بعض ما جاء فيه.

ذكر السيوطي في وصف فصيح ثعلب: " ألف ثعلب كتابه الفصيح المشهور التزم فيه الفصيح والأفصح مما يجري في كلام الناس وكُتُبهم، وقد عكفَ الناس عليه قـديماً وحديثاً واعتَنَوا به؛... ومع ذلك ففيه مواضع تعقبها الحذاق عليه"[4].

فإذا كان هذا حال فصيح ثعلب والمفترض وفقاً لمعيارية القدماء، وما ظهر من قول ثعلب أنه جرى على ألسنة الناس- بمعنى الشيوع وكثرة الاستعمال يحتاج إلى كل هذا الجهد الذي ذكره السيوطي في سبر غوره، فكيف نعتد بقول يحيى بن حمزة في الطراز في وصفه للكلام الفصيح:" وإنما الفصيح ما كان معتادا مألوفا يفهمه كل أحد من الناس"[5]، ومثل هذا الكلام لا يقبله الواقع اللغـوي، ولو كان مقبولا لما احتاج الفصيح والأفصح مع اطّراده في الاستعمال إلى جهد الخاصة لإيضاحه وتصحيحه.

وجدت الدراسة أن عدم مخالفة النص القرآني حيثما وجد، ونص الحديث الشريف الصحيح يجب أن يكونا معيارين من معايير الفصاحة، وإلا ماذا نقول في (استحوذ) في قوله تعالى: استَحوذَ علَيهم الشيطَان فَأنساهم ذِكْر اللهِ [6]، و(سرر) في قوله تعـالى:

---

(1) السيوطي: **المزهر،ج1**/208.

(2) السيوطي: **المزهر، ج1**/188.

(3) الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **شرح الفصيح**:، تحقيق ودراسة: إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، طبعة 1417 هـ، جامعة أم القـرى، مكـة المكرمـة، مقدمـة المحقق،ج 17/1.

(4) السيوطي: **المزهر، ج1**/201.

(5) العلوي: **الطراز**، ج 225/3.

(6) سورة المجادلة، آية: 19.

وَنَزَعنَا ما فِي صدورِهِم من غِلٍ إِخْوانًا علَى سررٍ متَقَـابِلِين [1] وهمـا مخالفتـان للقياس إذ إن قياس سرير أن يجمع على أَفْعلة وفُعلان مثل أرغفة ورغْفان. فلا دليـلَ في سرر على الفَصاحة إلاّ وروده في القرآن[2].

وبناء على ما تقدم ترجح الدراسة أن المرويات اللغوية الموسومة بالندرة بالمفهوم العام الذي تقدم ذكره، أو ما يندرج تحته من مسميات أخرى جلها فصيحة ما لم يرد نص واضح يفيد بعدم فصاحتها، يتوافق عليه العلماء، وإن وجود هذه النوادر بين دفتي مصنف موسوم بما يوحي بندرتها لا يعني خروجها عن الفصاحة مطلقا، وذلك للأسباب الآتية:

1. اعتماد رواة النوادر ومصنفاتهم مصادر لغوية لأمهات كتـب اللغـة والمعـاجم، ومعاجم اللغة روت كثيراً من هذه الأنماط الموسومة بالندرة.
2. الاضطراب في تعريف النّادر والفصيح وتحديد معايير لكل منهما.
3. ورد في معاجم اللغة الحديثة ما يدحض مفهوم الندرة التقليدي، ويساوي بين النّادر والفصيح. فقد جاء في متن اللغة: "ندر الكلام: فصح وجاد" وفي الوسيط الذي وصفه حسين نصار بأنه أقرب معاجمنا إلى الكمال في الجمع والترتيب والتيسير[3]. ثم في موضع آخر وهو أشمل معاجمنـا[4]: "والكلام ندارة فصح وجاد" [5]، فإن صح هذا فلا يصح معه الشك بفصاحة النوادر.
4. إن رواة النوادر خاصة المتقدمين منهم سمعوا من الأعراب الفصحاء في مواطنهم، وعدم سماع لفظٍ جديد من قبل في بيئة لغوية ما، لا يخرجه خارج دائرة الفصاحة. وفي ذلك يقول أحمد السعودي: "إن المنهج السليم يقتضي إلحـاق هـذه الأنمـاط المنتسِبة إلى تلك البيئات اللغوية بالفصيح الجيد حال وقوف علماء اللغة عليها [6].

---

(1) سورة الحجر، آية: 47.

(2) السيوطي: **المزهر**، ج188/1.

(3) نصار: **المعجم العربي**، ج 741/2.

(4) نصار: **المعجم العربي**، ج 741/2.

(5) مصطفى: إبراهيم، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجـار، **الوسـيط**، مجمـع اللغـة العربية، دار الدعوة،ج 2/ 910.

(6) السعودي: "**النوادر في اللغة العربية**"، ص: 128.

5. تمثل بعض المرويات من النوادر لغات لقبائل عربية صريحة قلما نجد الإشارة إليها، وكونها مهملة العزو إلى قائليها لا يقلل من فصاحتها، وإلى مثل هذا ذهب الخطابي في غريب الحديث "ما هي إلا كلام من بعدت به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي من كلام القوم وبيانهم"(1)، وقد يلهج العرب الفصحاء بالكلمة الشّاذّة عن القياس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلّموا بغيرها(2).

6. ورود ألفاظ مما اصطُلِح على تسميتها بالنّادر في القرآن والحديث، وهذا يؤكد أنها فصيحة لأن القرآن معجزة تحدى الله بها العرب، و بالشيء الذي برعوا به وهي الفصاحة ، والقرآن لسان عربي مبين، فلا سبيل إلى إخراج نوادر القرآن وغريبه خارج دائرة الفصاحة.

7. لقد ترك العرب بعض المنقاس وعمدوا إلى الشّاذّ، وذكر ذلك السيوطي عن أبي زيد: وقد يلهج العرب الفصحاء بالكلمة الشّاذّة عن القيـ ـاس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلّموا بغيرها ودعوا المنْقاس المطرِد المختار ثم يجِب ألا يقالَ: هذا أفصح من المتروك: ومثل تركهم استعمال الماضي واسم الفاعل من: يذَر ويدع واقتصارهم على: تَرك وتارك، وليس ذلك، لأن تَرك أفصح من ودع و وذر، وإنما الفصيح ما أَفْصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس لا ما كثُر استعماله (3).

ويؤكد هذا ابن درستَويه: وليس كُل ما ترك الفصحاء استعمالَه بخطأ فقد يتركون استعمالَ الفصيح لاستغنائهم بفصيحٍ آخر أو لعلة غير ذلك(4).

إن ذلك يقودنا إلى القول بأن النسبية مسألة تسيطر على أحكام العلماء في وصف اللفظة بالفصاحة أو عدم الفصاحة.

---

(1)الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت 388هـ): **غريب الحديث،** تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القـرى، مكـة المكرمة، ج 1 / 71.

(2) السيوطي: **المزهر، ج** 208/1.

(3) السيوطي: **المزهر،** 208/1.

(4) السيوطي: **المزهر،** 208/1.

4.1 معايير الندرة:

المعيار الأول: قلة دوران الكلمة على ألسنة العرب في البيئة اللغوية الواحدة.

فكثرة الاستعمال أو قلته هي المعيار الصحيح الثابت الذي به يمكن لنا أن نحكم على أن هذا اللفظ فصيح معروف، وأن ذلك اللفظ نادر مجهول(1). وعلينا أن نأخذ بالحسبان أن اللفظة قد تكون شائعة في بيئة لغوية فصيحة أو عامية معينة يعرفها الخاصة والعامة، وتكون اللفظة نفسها نادرة في بيئة أخرى .

المعيار الثاني: مخالفة القياس.

إن مخالفة اللفظ للقياس يخرجه عن دائرة الفصاحة ما لم يقع له شبيه في القرآن الكريم، أو في النصوص الشعرية الجاهلية والإسلامية، وإن ورد اللفظ بالقرآن أو في الشعر القديم مخالفا للقياس يبقى مع ذلك فصيحا لشيوعه في الاستعمال، وفي غير ذلك فإن مخالفة القياس مع قلة الاستعمال يجعله في دائرة الندرة والشذوذ.

أما شذوذ القاعدة مع الاطراد في الاستعمال فإنّه ليس معياراً للندرة، فهذا الشذوذ الذي وسمت به مثل هذه الأنماط يعد شذوذا في القاعدة لا شذوذا في اللغة والاستعمال، ولا يصح أن يوصف أي نمط من الأنماط اللغوية بالندرة إلا إذا كان شاذاً عن اللغة والاستعمال لا شاذاً عن القاعدة (2).

المعيار الثالث: الإبدال غير القياسي.

يعد الإبدال من معايير الندرة في الكلمة. والإبدال النّادر هو التغيير غير الشائع لصوت ما(3)، فيقولون "لهنك" وتأويلها "لأنك" فأبدل الهاء من الهمزة لأنها تقرب منها في المخرج، ومثلها أرقت وهرقت، وذكر كراع: وقنوت الغنم وقنيتها من القنية، وأثوت بالرجل وأثيت به بمعنى وشيت به، ومنه على فُعالٍ: الكُتاب، والكُثاب، بمعنى السهم، والتفاح، والدفاع بمعنى كثرة الماء وشدته(4)، ومنه في نوادر أبي مسحل:

---

(1) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، ج 1/ 21.

(2) السعودي: **النوادر في اللغة**، ص: 129.

(3) ماريو باي: **أسس علم اللغة**، عالم الكتب، ترجمة: احمد مختـار عمـر، ط 8، 1998، ص: 149.

(4) كراع: **المنتخب، ص:** 580.

حرشت بين القوم وأرشت بمعنى أفسدت بينهم[1] شَعر أَصِيلٌ، وأَثِيلٌ، وأصير، وأثيثٌ، وكثيف بمعنى كثير [2].

أي أن الإبدال قد يفضي إلى أنماط لغوية غير أصيلة في بابها وتعد من النوادر لقلة شيوعها أو قلة استعمالها في الواقع اللغوي، زيادة على مخالفتها للقواعد المطّردة أحياناً.

المعيار الرابع: القلب المكاني.

وقد تكون ندرة الألفاظ نتيجة للقلب المكاني بين حروف الكلمة ومنه عند أبي مسحل قلب رغد بمعنى واسع إلى ردغ، وعميقة إلى معيقة [3] وطسم وطمس بمعنى درس[4]، وهذا يعني أن القلب المكاني قد يسهم في إيجاد أنماط لغوية قليلة الاستعمال، وربما تكون في بيئة لهجية واحدة، وهو ما عده العلماء من باب اللغات مما حمل على القلب، وهذا يجعلها في دائرة الندرة اللغوية لأنها أنماط لم يكتب لها الشيوع في الاستعمال.

المعيار الخامس: عجمة بعض الألفاظ.

تأتي ندرة الألفاظ نتيجة كونها معربة دخيلة على العرب، مما تجفوها نفوسهم وتمجها أذواقهم، فبعض الكلمات الأعجمية تدخل في النوادر، وسنجد كتب النوادر تضم الألفاظ الأعجمية على أنها نوادر وتشرحها [5]. ومن ذلك (الجوالق) وأصله فارسي عربته العرب[6]، و (قردنة)، وهي فارسية عربت بمعنى كردنه [7].

المعيار السادس: موقف العلماء من الألفاظ الغريبة.

نتيجة لنضوج التأليف في فروع علم اللغة الخاصة، مثل التأليف في الفصيح ومنه فصيح ثعلب، وإصلاح المنطق، ومنه التأليف في النّادر والغريب، مثل نوادر أبي زيد،

---

(1) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، ج 2/ 101(مقدمة المحقق).

(2) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، ج 20/1.

(3) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، ج 61/1.

(4) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، ج 27/1.

(5) الأنصاري: **النوادر في اللغة**، مقدمة المحقق ص: 52.

(6) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، ج 371/1.

(7) أبو مسحل: **كتاب النوادر، ج** 82/1.

ونوادر أبي مسحل، وكتب كراع النمل، والجيم للشيباني، ونوادر الأصمعي، نجد أنماطاً لغوية دخلت دائرة الندرة تصنيفياً؛ وذلك بسبب تصنيفها من قبل بعض العلماء ضمن النوادر، وإذا عدت إلى هذا اللفظ في المعاجم وجدته كثير الدوران غير غريب بل وشائع في الاستعمال؛ فوجوده في واحد من كتب الغريب أو النادر كان سبباً في ندرته.

المعيار السابع: معيار البعد الجغرافي والتاريخي.

بعض الأنماط اللغوية كانت توسم بالغرابة بسبب وجودها في بيئة جغرافية بعيدة قليلة الاحتكاك باللهجات الشمالية الفصيحة، فإذا ما نظرنا في كتاب ابن دريد (جمهرة اللغة) على سبيل المثال نجد كثيراً من الأنماط اللغوية التي نسبت إلى لهجات يمانية غير معروفة، وأنكرها بعض العلماء مثل أحمد بن فارس الذي أخرج اللهجات الجنوبية من مقاييسه، وكذلك الأزهري الذي أنكر كثيراً من الأنماط اللغوية التي رواها ابن دريد فكان هذا مدعاة لوضعها ضمن النوادر.

أما بالنسبة للبعد التاريخي فقد مر معنا ما ذكرة بعض العلماء في تصنيفهم لبعض الألفاظ أن هذا اللفظ عقْمي لأقوام سبقونا كانت لغتهم غريبة(1)، وما وصف بالعقمي يدخل ضمن هذه الدائرة التي تُعد فيها بعض الألفاظ من الغريب النادر.

5.1 مصادر الندرة:

1.5.1 الأعراب الرواة:

كان الأعراب بصفة عامة مصدراً هاماً من مصادر اللغة العربية، ذهب إليهم رواة اللغة حيثما وجدوا، وأوثقهم أعراب البادية الذين بعدوا عن الحاضرة ولم تتأثر ألسنتهم بها(2).

ونجد كثيراً من كتب اللغة عامة، والنوادر خاصة، تذكر أقواما من الأعراب مثل سمعت رجلاً من بني أسد وبلحارث بن كعب وتميم وأهل العالية وعقيل وقيس وبني العنبر وهذيل، وأهل اليمن وأهل نجد، وفزارة... وأحياناً نجد كتب اللغة تنقل عن أناس

---

(1)الخطابي: **غريب الحديث**، ج 1 / 71.

(2) الشلقاني، عبد الحميد: **الأعراب الرواة**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس- ليبيا، ط2، 1992، ص:8.

بأسمائهم كالحجاج الكلابي، وابن الأعرابي، وأحياناً نجد الإشارة إلى العموم مثل قالت العرب، أو قال بعضهم.

ومن الأعراب أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي، فقد روي كتاب أبي مسحل عن مؤلفه الأعرابي مباشرة عن طريق ثلاثة من كبار أئمة اللغة، تفرد كل منهم بجزء وهم: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبو العباس إسحاق بن زياد الأعرابي، وأبو عبد الرحمن أحمد بن سهل صاحب أبي عبيد القاسم، وقد عد كتاب أبي مسحل أثبت وأوسع نص لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها، في أواخر القرن الثاني، وأوائل الثالث من الهجـرة[1]، وإن كان مبدأ تنقية اللغة بدأ في نهاية القرن الأول الهجري، يقول يوهان فك: "أعلن مبدأ (تنقية العربية) منذ أول ظهوره في مختتم القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، لغة البدو مثلاً أعلى، يجدر بالمسلم المثقف أن يتخذه قدوة وإماماً. وكانت لهجات البدو، حتى أواسط القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، هي النبع القراح الخالد، الذي يستقى منه النحاة وعلماء اللغة معارفهم عن العربية الفصحى"[2].

2.5.1 السماع والمشافهة

جرت عادة العلماء على الذهاب إلى البادية حيث السليقة والفطرة والعربية الفصيحة، ويعد أبو عمرو الشيباني صاحب (الجيم) في طليعة اللغويين الذين أخذوا اللغة مشافهة عن أهلها وعنه أخذ كثير من الرواة الذين عاصروه أو جاءوا بعده[3].

وورد في مقدمة أبي زيد الأنصاري روايتان مفادهما أن ما كان فيه من رجز فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي الكوفي، وما كان فيه من قصيد "أبواب الرجز"، أو لغات، فهو سماعي من العرب[4].

---

(1) أبو مسحل: **كتاب النوادر**، مقدمة المحقق: ج 12/1.

(2) يوهان فيك: **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمه: رمضان عبـد التـواب، مكتبة الخانجي بمصر، 1980، ص: 160.

(3) الشيباني: أبو عمرو إسحاق بن مرار: **كتاب الجيم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة محمـد خلف الله أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974، ج 3/1.

(4) الأنصاري: **النوادر في اللغة**، ص: 142.

6.1 مصادر الندرة عند كراع:

كان كراع مصدراً من مصادر اللغة، وكثيراً ما كان المصدر الوحيد لبعض المواد اللغوية في كتب اللغة والمعاجم، ورد في مقدمة محقق كتاب كراع (المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها) أنه عالم تفرد بمادة لغوية كثيرة، يعد وحده سندها الوحيد. (1)، كما ذكر أنه من السابقين في الميدان اللغوي(2).

اهتمت كتب اللغة بالمادة اللغوية نفسِها دون التحقق من سندها، فقلما نجدها تشير إلى المصدر الذي أخذ عنه كراع هذه المادة أو تلك. ومما زاد الأمر صعوبة في تحديد مصادر الندرة عند كراع ضياع معظم مؤلفاته، فلم يصل إلينا إلا ثلاثة منها هي: (المنجد في اللغة) و(المنتخب) و(المجرد)، وكون المجرد جاء مجردا من النقلة والتوثيق وهذا يصعب معه تحديد مصادر المواد اللغوية فيه، فقد كان الاعتماد على ما ورد في كتابيه (المنجد في اللغة) و (المنتخب) لتحديد مصادر الندرة عنده.

ولعل أهم مصادره تتمثل في ما يأتي:

1.6.1 أستاذيه

لم يرد في كتب التراجم أي إشارات إلى أساتذته، ولكنا وجدنا في كتبه اسمين لعالمين فقط أخذ عنهما وهما:

1. أبو علي الدينوري: والثابت أن كراعاً أخذ شعراً عن أبي علي الدينوري فقد أخذ عنه في المنتخب في موضعين هما: "وأنشدني أبو علي الدينوري...وأنشدني أيضا"(3)، وفي موضع آخر يقول: "وأنشدنيه أبو علي الدينوري"(4)، وهذا الإنشاد قد يوافق مادة لغوية كبيرة سمعها من الدينوري.
2. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الأصبهاني يقول: "حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الأصبهاني، عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد"(5)، وفي موضع آخر

---

(1) كراع النمل: **المجرد**، مقدمة المحقق، ص: 9.

(2) كراع: **المجرد**، مقدمة المحقق، ص: 7.

(3) كراع: **المنتخب**، ج 2/ 705.

(4) كراع: **المنتخب**، ج 2 / 687.

(5) كراع: **المنجد**، ص: 362.

يقول:"حدثنا أبو يوسف، حدثنا علي قال: حدثنا حجاج بن جريج قـ ـ ـال:.. "[1]، وفي المنتخب تكرر أخذه عن أبي يوسف في خمسة مواضع منهـا :" حـدثنا أبـو يوسف الأصبهاني قال: حدثني محمد بن عبادة الواسطي قال: حدثنا الأصمعي قال: سمعت..." [2] ، وفي موضع آخر في المنتخب " حدثنا أبو يوسف عن علي عن أبي عبيد عن الفراء.."[3].

2.6.1 النقلة (الرواة)

يقول كراع في مقدمة المجرد: "هذا كتاب ألفته في غريب كلام العرب ولغاتهـا، واقتصرت فيه على كل كلمة وتفسيرها؛ دون أسماء النقلة، والاستشهاد بالقرآن والآثار، والأمثال، والأشعار؛ التي أثبتها في الكتاب المنضد الذي اختصرت هذا منـه". وهـو يشير إلى أنه استعان بالنقلة لجمع المادة العلمية، وأنه ذكرهم في المنضد، وهو ما زال مفقوداً لم ير النور بعد، ثم في نهاية مقدمته القصيرة يقول: "ولم آل في ذلك حرصـاً، واجتهاداً، وتتبعاً، وانتقاء، على حسب الطاقة والإمكان"[4].

3.6.1 الشعر العربي

اقتبس كراع الكثير من مادته عن شعراء العرب من مثل: عوف بن الخَرِع التيمي[5]، والأغلب العِجلي [6]، وأورد شعرا لرؤبة في نوادره في المنتخب[7] دون أن يذكره "قالوا أغضى الليل فهو غاض ومغض: إذا أظلم. قال:

يخْرجن مِن أَجواز لَيلٍ غاضِ"[8] .

---

(1) كراع: **المنجد**، ص: 362.

(2) كراع: **المنتخب** ج 778/2.

(3) كراع: **المنتخب** ج 728/2.

(4) كراع: **المجرد، ص:** 31.

(5) كراع: **المنتخب**، ج2 /567.

(6) كراع: **المنتخب، ج2 /** 567.

(7) كراع: **المنتخب، ج2 /** 577..

(8) ابن العجاج: رؤبة: **الديوان** (مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجـاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن

كما أورد شعرا لعدي بن زيد في نوادره في المنتخب[1]، "وليس في كلام العرب على مثال (مفْعِلٍ) بغير هاء إلا: المألُك وهي الرسالة؛ قال:

أَبلِغ النعمان عني مأْلُكاً   أَنه قَد طَالَ حبسِي وانْتِظَارِي"[2]

وفي الديوان وجدنا بيتا آخر لعدي يقول [3]:

أَبلِغ الفِتْيان مأْلُكَـةً   نُصحةً مِني وَأَخْبـارا

وكذلك أورد لكعب بن مالك " ولم يأت من الأسماء على (فُعِل) إلا: الدِئِلُ والدُؤُلُ؛ لغتان: دويبةٌ. قال كعب بن مالك الأنصاري:

جاءوا بِجيشٍ لَو قِيس منْزِلُه   ما كان إلا كمعرسِ الدؤُلِ[4]

ويروى: الدِئِل "ويطول الحديث عن الشعراء الذين أخذ عنهم وخاصة في المنتخب مثل شعر امرئ القيس، فقد أخذ عنه في كتابه (المنجد) وحده في ستة عشر موضعا"[5]، والنابغة الذبياني، فقد ذكره في (المنجد) في سبعة عشر موضعاً[6] والكميت[7] وغيرهم.

4.6.1 كتب الغريب والنّادر

روى أبو يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأصبهاني لكراع عن علي بن عبد العزيز، عن كتاب أبي عبيد، وقد فاقت المادة العلمية في منتخب كراع ما جاء في الغريب المصنف لأبي عبيد يقول محمد العمري محقق المنتخب: "وقد كنت أقابل بينه وبين نسخة لدي من الغريب المصنف لأبي عبيد فأجد صاحب المنتخب يزيد عليه

قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت – النقرة، ص: 82. والبيت التالي من الارجوزة: (نَضو قِداحِ النابِل النَواضِي).

(1) كراع: **المنتخب**، ج 2 / 583.

(2) ابن زيد: عدي: **الديوان**، حققه وجمعه: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع – بغداد، 1965، ص: 93.

(3) ابن زيد: عدي: **الديوان**، ص: 100.

(4) كراع: **المنتخب**، ج2/ 566 والبيت في الديوان، ص: 251.

"جاءوا بجيش لو قيس مبركه ما كان إلا كمفحص الدئل".

(5) كراع: **المنتخب**، ج2 /612 ؛ وانظر المنجد في اللغة فهرس الأعلام، ص: 378.

(6) كراع: **المنتخب**، ج620/2؛ وانظر المنجد في اللغة فهرس الأعلام، ص: 378.

(7) كراع: **المنتخب**،ج2/ 706.

أحيانا في مفردات بعض الأبواب، حيث أجد فيه توثيقاً للمادة اللغوية بمعناهـا، ولا أجدها في الغريب المصنف، ولا في المخصص لابن سيده الذي اعتمد على الغريب المصنف لأبي عبيد"(1).

5.6.1 اللغويون

اقتبس عن بعض اللغويين المعاصرين له، والسابقين، وتجد ذلك واضحا في المنتخب، والمنجد؛ فاقتبس عن لغويي الكوفة، من مثل أبي جعفر الرؤاسي، والكسائي، والقاسم بن معن، والفراء، ومحمد بن حبيب، والمفضل الضبي، وابن الأعرابي، وأبي عبيد، وابن السكيت، وثعلب، وعلي بن عبد العزيز، واللحياني علي بن المبارك.

ومما أخذه عن اللحياني قوله: "يقال لفرخ الدجاجة: فَروج وفُروج، لغتان عن اللحياني"(2).

وقوله: "وليس في الكلام على مثال فُعولٍ إلا: سبوح قُدوس وقال اللحياني: فَروج وفُروج، وذَروح وذُروح لواحد الذراريح"(3).

وكذلك أخذ عن بعض لغويي البصرة من مثل أبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والنضر بن شميل، والأخفش سعيد بن مسعدة البصري، وسيبويه، والأصمعي، وأبي عبيدة، وقطرب.

6.6.1 لغات العرب

تُعد لغات العرب مصدراً مهماً من مصادر الندرة عند كراع؛ فنجده يأخذ عن الكثير من قبائل العرب مثل: بني أسد، وبلحارث بن كعب، وتميم، أهل الحجاز، وحمير، وذهل بن شيبان، وأهل الطائف، وطيىء، وأهل العالية، وأهل العراق، وعقيل، وعك، وأهل عمان، وبني العنبر، وفزارة، وقيس، وأهل نجد، وهذيل، وبنو هلال، وأهل اليمن، وأهل الأمصار وغيرها.

---

(1) كراع: **المنتخب**: ج1/ 10، مقدمة المحقق.

(2) كراع: **المنجد**، ص: 90.

(3) كراع: **المنتخب**، ج2/ 561.

الفصل الثاني

الإبدال اللغوي دراسة صوتية

1.2 الأصوات اللغوية:

الصوت بالمعنى العام: هو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا [(1)]. وهو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن نـدرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك، أن كل صوت مـسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحـالات. كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صـلب حتـى يصل إلى الأذن [(2)].

والصوت اللغوي: هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو نـاقص ليمنـع الهـواء الخارج من الجوف من حرية المرور[(3)]، أو هو عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء في ما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن [(4)].

وينشأ الصوت الإنساني من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند انـدفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن[(5)].

2.2 مرويات كراع النمل في ضوء ظاهرة الإبدال اللغوي:

1.2.2 تعريف الإبدال اللغوي:

---

(1) حسان: تمام: **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، 1990، ص: 59.

(2) أنيس: إبراهيم :**الأصوات اللغوية**، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، ص: 5

(3) الأنطاكي: **محمد**، المحيط في أصوات العربية ونحوهـا وصـرفها، دار الـشرق العربـي، بيروت، ط 3،ج 13/1.

(4) حسان: تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص: 66.

(5) أنيس: **إبراهيم**، الأصوات اللغوية، ص: 7.

هو وضع حرف مكان حرف في الكلمة مع الاتفاق بين الكلمتين في المعنى، أو تقاربهما. يقول ابن فارس: " إن من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مدحه. ومدهه" و" فرس رفل. ورفن "وهو كثير مشهور[1]. وهو ضرب من التطور الصوتي الذي خضعت له اللغة العربية، وعن هذا التطور نشأت ألفاظ متشابهة في المبنى وفي المعنى[2]، ويضيف محمد الحمد إلى شرطي التقارب في المخرج، والإتحاد في المعنى، شرطاً آخر هو ألا يتصرف أحدهما تصرفا كاملا [3].

ويعرف مكي درار الإبدال بأنه نتيجة تأثر صوتي بالسابق أو اللاحق، مع علاقة بين المبدل والمبدل منه في المخرج، وبين المبدل وما قبله أو بعده في الصفة[4].

ويعرفه كاصد الزيدي بأنه إبدال صوت بآخر لضرب من التشابه أو التقارب بينهما في المخرج أو الصفة[5].

2.2.2 مسوغات الإبدال اللغوي:

1. أن تكون الكلمتان اللتان وقع فيهما الإبدال تعبران عن معنى واحد ولا تختلفان إلا في حرف من حروفهما[6]، فإذا أمكن إيجاد فارق بين الكلمتين أُخْرِجتا من الإبدال وتكون كل واحدة منهما أصلاً مستقلاً.
2. التقارب الصوتي في المخارج والصفات.

---

(1) ابن فارس: **الصاحبي، ص:** 209

(2)كمال: ربحي: **الإبدال في ضوء اللغات السامية**، جامعة بيروت العربية، 1980، ص: 99.

(3) الحمد: محمد بن إبراهيم : **فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه**، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2005، ص: 238.

(4) درار: مكي: **الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه** (خلفيات وامتداد)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007، ص: 217.

(5) الزيدي: كاصد ياسر: **دراسات في اللغة والنحو**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2003، ص: 46.

(6) السحيمي: سلمان بن سالم بن رجاء: **إبدال الحروف في اللهجات العربية**، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط 1، 1995، ص: 78.

إن الأصوات المتحدة النوع، القريبة المخرج، تميل بطبيعتها إلى التناوب وحلـول بعضها محل بعض، فكل صوت لين عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت لين آخر، وكل صوت ساكن عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت ساكن متحد معه في مخرجه أو قريب منه(1).

ذكر ابن جني في مسألة إبدال حاء (حثحثوا) ثاء في (حثثوا): " العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو في ما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه، فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحداهما إلى أختها" (2).

وإلى مثل ذلك ذهب ابن سيده في (المخصص): "أما ما كان جارياً على مقاييس الإبدال فهو الذي يسمى بدلاً وذلك كإبدال العين من الهمزة والهمزة من العين، والهاء من الحاء والحاء من الهاء، والقاف من الكاف والكاف من القاف، والفاء من الثاء والثاء من الفاء، والباء من الميم والميم من الباء، فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"(3).

وتابع علماء اللغة المحدثون القدامى في أهمية التقارب مخرجاً وصفةً لغايات الإبدال، ومنهم إبراهيم أنيس يقول: "ومعظم الكلمات التي رواها ابن السكيت في كتابه من هذا الذي نلحظ فيه الصلة الوثيقة بين الحرف الأصلي والحرف الجديد في الكلمة التي أصابها هذا التطور الصوتي. فما يسمى بالإبدال بين الهاء والهمزة أو الفاء والثاء أو اللام والراء أو الدال والذال، إلى آخر ما في كتاب ابن السكيت كلّ هذا مما يمكن تفسيره لوضوح الصلة الصوتية بين كلّ حرفين "(4). وكذلك وافق هذا الرأي أحمد علم الدين الجندي في تخريجه "زحلوفة وزحلوقة" يقول: إننا لا يمكن أن نقولَ بالإبدال إلا

(1) كريم: محمد رياض: **المقتضب في لهجات العرب**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية – الإحساء، 1996، ص: 67.

(2) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ): **سر صـناعة الإعـراب**، تحقيـق: حـسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1993، ص: 180.

(3) ابن سيده: **المخصص، ج** 183/4.

(4) أنيس: إبراهيم: **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1975، ص: 75.

إذا كانت هناك علاقة مخرجية ووصفية بين المبدل والمبدل منه وفي هذا المثال لا توجد علاقة البتة بين القاف والفاء"(1) وذكر عبد المعطي نمر موسى ان التحول الصوتي (الإبدال الصوتي) يكون في الأصوات المتحدة المخارج أو المتقاربة في مخارجها(2).

ويقول عبد الصبور شاهين في المنهج الصوتي: "غير أن الذي نود أن نؤكده هنا، ولا نملّ من تأكيده، حتى يصبح من المفاهيم البديهية لدى الدارسين هو ضرورة وجود علاقة صوتية بين الصوتين المتجاورين ليتم التأثير إبدالا أو مماثلة"(3). ويرجع شاهين هذه العلاقة الصوتية إلى تقارب المخرج أو اتحاده، وأن يكون الصوتان من مجموعة واحدة من الصوامت أو الحركات.

3. ألا يكون المبدل والمبدل منه أصلين. يقول ابن جني: "فأما قولهم نضنض لسانه ونصنصه إذا حركه، فأصلان وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها"(4)، وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس:" إن الذي يصعب تفسيره في ما رواه ابن السكيت فهو حين يحدثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم أو اللام والدال أو الطاء والجيم أو الفاء والكاف أو الفاء والقاف، ويجدر بنا في مثل هذه الأحوال أن لا نربط بين الصورتين بل نعد كلاً منهما صورة أصلية مستقلة تمام الاستقلال عن الصورة الأخرى"(5).

ويقرر ابن جني هذا المعنى في سر صناعة الإعراب قائلاً: "وإذا ورد في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان _ فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم بأنهما كليهما أصلان منفردان، ليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه؛ فلا تزال على هذا معتقداً له حتى تقوم الدلالة على إبدال أحد الحرفين من صاحبه، وهذا عيار في جميع

---

(1) الجندي: **اللهجات العربية في التراث، ج** 472/2.

(2) موسى: **عبد المعطي نمر موسى: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى،** دار الكنـدي للنشر، اربد، الأردن، ط 1، 2001 ص: 103.

(3) شاهين: عبد الـصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديـدة فـي الـصرف العربي،** مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص: 210-211.

(4) ابن جني: **سر صناعة الإعراب، ج** 1/ 213.

(5) أنيس: **من أسرار اللغة، ص:** 75.

ما يرد عليك من هذا؛ فاعرفْه، وقس عليه تُصب إن شاء الله[1].

والحقيقة أن عد هذه الأنماط المتباعدة في صفات أصواتها ومخارجها ضمن الإبدال هو من باب التوسع في دلالة المصطلح أو قل عدم استقراره، وقد يقع في باب التعاقب، أو الترادف، أو في مسألة أخرى غير الإبدال.

4. أن تكون الكلمتان مستعملتين في بيئة واحدة، وإن تعددت البيئات تخرج التغير الصوتي من دائرة الإبدال إلى دائرة اللغات ومن أمثلة ذلك: أن قريشاً تقول: كشطت، وتميماً تقول: قشطت؛ فالكاف ليست بدلاً من القاف؛ لأن الكلمتين اجتمعتا في قبيلتين؛ فيكون ذلك من اختلاف اللهجات لا من الإبدال.

3.2.2 الإبدال اللغوي بين الأصوات الحلقية والحنجرية:

وتشمل: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

1.3.2.2 الهمزة والهاء:

ذكر ابن خالويه أن ليس في كلام العرب همزة تقلب هاء[2]، ومع ذلك نجد أن تعاقب الهمزة والهاء ظاهرة كثيرة الدوران في اللغة العربية؛ والشواهد على ذلك كثيرة، ويعد هذا التعاقب مبررا من الناحية الصوتية، إذ يشترك الحرفان في المخرج قال سيبويه: " فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء"[3]، فهما صوتان حلقيان حنجريان مزماريان ينتجان عن طريق فتحة المزمار؛ فإذا أغلقت فتحة المزمار، ثم تم فتحها فتحاً فجائياً (انفجارياً) يحدث صوت الهمزة، وإذا ضاقت فتحة المزمار بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك (استمراري) يحدث صوت الهاء[4].

---

(1) ابن جني: **سر صناعة الإعراب، ج** 1/ 210.

(2) ابن خالويه: الحسين بن أحمد (ت370هـ): **ليس في كلام العرب** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط 2، 1979، ص: 366.

(3) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط 2، 1982، ج 433/4.

(4) عمر، احمد مختار **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص: 319، و بشر: كمال: **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ج185/1.

تقول آمنة الزعبي: "إن إمكانية حدوث تبادل صوتي بين هـذين الـصوتين أمـر وارد، فكلاهما صوت وتري، أي أن المخرج واحد، والفرق بينهما يتبدى فـي صـفة الانفجار، فالهمزة صوت انفجاري، وأما الهاء، فصوت احتكاكي، كمـا أن الهمـزة لا يمكن وصفها بالجهر أو الهمس، وأما الهاء، فصوت مهموس "[1]. روى ابن منظـور إجدم وهِجدم في زجر الخيل وروى عن كراع هِجدمْ في زجر الفرس [2].

وقع الإبدال بين الهمزة والهاء، ومع أن هذا الإبدال مسوغ صوتياً إلا أنه ورد عن اللحياني في هراق الماء و أراقه أنها لغة يمانية فشت في مضر[3]، وكل الدلائل تشير إلى أن الهمزة تتحول إلى الهاء، وقد نسب إبدال الهمزة هاء إلي اليمن وطيئ وأهل الحجاز، وقد وقع أيضا في اللغتين العبرية والكنعانية وفي السبئية[4]، وفي لغة طيىء على ما رواه ابن جني عن قطرب أنهم يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء، فيقولون: هن فعلت، يريدون إن فعلت، ومنه قول شاعرهم:

ألا يا سنا برقٍ على قُلَل الحِمى　　　　لَهِنك مِن برقٍ علي كريم

أي: لإنك[5].

وقرأ أبو السوار الغنوي[6]: (هِياك نعبد) في قوله تعالى: ﴿إياك نَعبد وإياك نَستَعِين﴾ [7] والهاء بدل من الهمزة.

---

(1) الزعبي: آمنة صالح: **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، الأردن، اربد، 2005، ص: 17.

(2) ابن منظور: **اللسان**، ج603/12، مادة "هجدم".

(3) الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن (ت337 هـ): **الإبدال والمعاقبة والنظائر**، تحقيـق: عـز الدين التنوخي، دار صادر بيروت، ط 1993،2، ص: 29 هامش المحقق.

(4) السحيمي: **إبدال الحروف في اللهجات**، ص: 116.

(5) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج2/ 552.

(6) ابن خالويه: **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، مكتبة المتنبي – القاهرة، ص:9، ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني : **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهـا**، تحقيق: علي النجدي ناصيف و د عبد الحليم النجار و د عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلـس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القـــــاهرة،1994، ج39/1

(7) سورة **الفاتحة**، آية: 5.

2.3.2.2 الحاء والخاء:

أبدلت العربية هذين الصوتين أحدهما من الآخر، وهذا الإبدال مسوغ من الناحية الصوتية فالحاء والخاء حلقيان[1]، احتكاكيان مهموسان [2]، متقاربان مخرجا وصفة فيقع الإبدال بينهما، وذكر ابن جني أن الحاء لا يكون بدلاً أبداً إلا فيما شذ[3]. وروي عن كراع إبدال الحاء خاء في اللتْخان وهو الجائع[4]، ومثله الخاء في دمح بمعنى: طأطأ ظهره وحناه وجعل كراع الخاء لغة في ذلك[5] ومنه اجلَخَم القوم -استكبروا - في اجلحموا، وجعل كراع الخاء لغة في ذلك [6] وفي اللسان عن كراع: الفَيخ: الانتشار كالفيح [7] يقول: "وفاح المسك يفُوح ويفيح ويقال بالخاء أيضاً"[8]، والى مثل هذا ذهب أبو الطيب: فاحت ريحه تفوح فوحاً، وفاخت تفوخ فوخاً[9] وقرأ يحيى بن يعمر: إن لك في النهار سبخاً طويلاً، بالخاء المعجمة والمشهور سبحا، قال الفراء وهما بمعنى واحد وهو الفراغُ[10]، ووفقاً لما ذكره ابن جني فان جميع الأمثلة السابقة ليست شاذة ولا نادرة، لانسجامها مع القوانين الصوتية.

3.3.2.2 العين والغين:

العين صوت حلقي احتكاكي مجهور، والغين صوت من أقصى الحنك احتكاكي مجهور[11]، وعدهما سيبويه صوتان حلقيان[12]، اتفقا في المخرج والجهر والإصمات

---

(1) سيبويه: **الكتاب، ج** 433/4.

(2) الخولي: محمد علي : **الأصوات اللغوية**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 1990، ص:96.

(3) ابن جني: **سر صناعة الإعراب، ج** 179/2.

(4) ابن منظور، **اللسان**، ج 3/ 50، مادة: "لتخ"، **المنتخب**، ج 267/1.

(5) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 435، مادة: "دمح" و **المنتخب**، ج403/1.

(6) ابن منظور، **اللسان**، ج 12/ 103، مادة: "جلخم".

(7) ابن منظور، **اللسان**، ج 3/ 47، مادة: "فيخ".

(8) كراع: **المنتخب**، ج 556/2.

(9) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 265/1، وكراع: **المنتخب**، ج555/2.

(10) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 270/1،سورة **المزمل**: آية: 7 إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا .

(11) بشر: **علم الأصوات،ج** 303/1-304، و الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 97.

(12) سيبويه: **الكتاب،ج** 433/4.

والانفتاح، وتقول آمنة الزعبي: " إن العين ليست بعيدة المخرج عن الغين، مما يعني أن قضية تحول الغين إلى عين أمر متوقع، لا سيما أن صوت الغين صوت يمتاز بصعوبته، ويقتضي قانون السهولة والتيسير أن تبدأ اللغة بالتحول عنه إلى أقرب الأصوات إليه... وذلك عن طريق إجراء تغيير طفيف في مخرجه، ونقله إلى مخرج العين، مما يؤدي إلى تغيره إلى صوت العين"[1].

وورد عن كراع: (الغُشانة) لغة في (العشانة): الكَربة، ونسبها كراع إلى اليمن والمعروف بالعين لغة عمانية[2]، وعاقب كراع بين الصوتين في الزغْلُول والزعلُول وهو الخفيف من الرجال[3]، كما عاقب بين الصوتين في فَوغة الطيب وفَوعته وهو أول ما يفوح منه، وجاء في (اللسان) عن ابن الأثير أن الغين لغة فيه [4]، وجاء عن كراع الزاغ طائر وسمعها ابن سيده بالغين[5]، وجاء عنه العطَف انثناء الأشفار والمعروف الغَطف[6]، وجاء عنه أيضاً غَيث الأعمى: طلب الشيء، وذكر ابن منظور: أنه ورد بالعين أيضاً وهو الصحيح [7]، وعنه المعملَج الذي في خلْقه خَبل واضطراب وهي بالغين المعجمة أكثر[8]، وفي أمثلة الغريب جاء عن كراع في باب فُعال: الرغام والرعام: هو المخاط، وإلى ذلك ذهب ابن العربي في القبس: الرغام يروى بالعين والغين، وهما سيان: وهو ما يسيل من الأنف ويسمى من ابن آدم الذنين[9].

---

(1) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 39 -38.

(2) ابن منظور، **اللسان،** ج 13/ 285. مادة: "عشن".

(3) ابن منظور، **اللسان،** ج 11/ 305، مادة: "زغل" وج303/11، مادة: "زعل".

(4) ابن منظور، **اللسان،** ج 8/ 448، مادة: "فوغ".

(5) ابن منظور، **اللسان،** ج 8/ 145، مادة: "زوع".

(6) ابن منظور، **اللسان،** ج 9/ 269، مادة: "غطف".

(7) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 175، مادة: "غيث" وج 171/2، مادة: "عيث".

(8) ابن منظور، **اللسان،** ج 2/ 329، مادة: "عملج".

(9) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 305/2 الهامش.

3.2 الأصوات اللثوية الأسنانية (الطاء، والتاء، والدال، والضاد، والسين، والزاي، والصاد):

1.3.2 الصاد والزاي:

صوت الزاي صوت مجهور وصوت الصاد صوت مهموس، وهما صوتان لثويان أسنانيان صفيريان[1]، وان لم يصف صوت الصاد مازجه لفظ الزاي، وذلك لأن الصوتين من مخرج واحـد[2]، وذكر ابن جني أن الزاي أخت الصاد[3]، فكثر بينهما الإبدال، وقد روي عن كراع: (عصد) و(عزد) بمعنى نكح[4]، و(العِلوص)، و(العلوز): البشَم [5] بمعنى التخمة من الدسم، وجاء عند أبي الطيب: (عزد) الرجل امرأته (عزدا)، و(عصدها)، و(عصدا): إذا جامعها[6]، وروى كراع: (المصد) و (المزد) بمعنى شدة البرد[7]، قال سيبويه في إبدال الصاد زايا خالصـة: "وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة... وذلك قولك في (التصدير): التزدير، وفي (الفصد): الفزد، وفي (أصدرت): ازدرت"[8]. وقد اشترط ابن سيده شرطاً واحدا لقلب الصاد زايا وجاء هذا الشرط بصيغتين مختلفتين:

أ- إنما تقلب الصاد زايا وتشم رائحتها إذا وقعت قبل الدال، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك.

ب- كل صاد وقعت قبل الدال فإنّه يجوز أن تُشمها رائحة الزاي إذا تحركـت، وأن تقلبها زاياً محضاً إذا سكنت.

---

(1) بشر: **علم الأصوات**، ج302/1.

(2) رمضان: **في صوتيات العربية**، ص: 144.

(3) ابن جني: **الخصائص**، ج 148/2.

(4) ابن منظور، **اللسان**، ج 3/ 291، مادة: "عصد".

(5) كراع: **المنتخب، ج** 579/2.

(6) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 130/2.

(7) ابن منظور، **اللسان**، ج 3/ 404، مادة: "مصد".

(8) سيبويه: **الكتاب، ج** 478/4.

ومن ذلك قراءة: "حتى يصدر الرعاء"، ويزدر الرعاء[(1)]، والمعنى: حتى يرجعوا من سقيهم. وترى آمنة الزعبي أن سبب تحول الصاد زايا يعود إلى أن الصاد صوت مفخم والزاي صوت مرقق، وربما تدخل قانون السهولة والتيسير، وخاص الصاد من التفخيم وحولها إلى زاي[(2)].

ويبدو أن قضية المماثلة بين الصاد والدال تكمن في جهر الصاد فتصبح كالزاي المفخمة.

2.3.2 التاء والدال:

صوتان أسنانيان لثويان وقفيان (انفجاريان)[(3)]، يقول إبراهيم أنيس: " التاء صوت شديد مهموس، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور، ففي تكون التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا انفصالاً فجائياً سمع ذلك الصوت الانفجاري"[(4)]، ولا يوجد اختلاف في الصفات الصوتية بين هذين الصوتين، ما عدا صفتي الجهر والهمس، ولذا فإن التغير بينهما أمر محتمل، ولا سيما أن البيئة الصوتية قد تتدخل في البداية لتقلب صفة الجهر إلى الهمس أو العكس، فتروى الكلمة بالتاء تارة، وبالدال تارة أخرى [(5)]، ومنه إبدال دال (الدفتر) بمعنى: جماعة الصحف تاء، وأخذها كراع عن اللحياني، وفيها ثلاث لغات: دِفْتَر ودَفْتَر وتَفْتر[(6)]، والدولج والتولج، والتولج (فَوعل) عند كراع،[(7)]، وذكر كراع أن الدال أخت

---

(1) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 128/2، ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي(ت324 هـ)، **السبعة في القراءات**، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف بمصر،ص: 492.

(2) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 91.

(3)بشر: **علم الأصوات**، ج 249/1-250، والخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96.

(4) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص: 53.

(5) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 72.

(6) كراع: **المنتخب**،ج 565/2، وابن منظور، **اللسان**،ج 4/ 92، مادة: "تفتر"، ج289/4، مادة: "دفتر".

(7) ابن منظور: **اللسان،**ج 399/2.

التاء، ولهذا قالوا: تَولَج ودولَج؛ لسرب الوحش، وتِقْصار ودِقْصار للقلادة القصيرة [1]، وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان...وذلك قولهم (تولج)، زعم الخليل أنها (فوعل)، فأبدلوا التاء مكان الواو، وجعلِها (فوعلا) أولى بها من تفعل، لأنّك لا تجد في الكلام (تفعلاً) اسماً و(فوعل) كثير؛ ومنهم من يقول: دولج يريد تولج ، وهو المكان الذي تلج فيه[2]، أي أن الدال بدل من التاء كما أن التاء بدل من الواو[3]، فالأصل ولج على وزن فعل فتكون وولج على وزن فوعل؛ ولكراهية التقاء الواوين في أول الكلمة قلبت تاء، ويقول ابن جني: " إنهم لو لم يبدلوها تاء لوجب أن يبدلوها همزة لاجتماع الواوين في أول الكلمة"[4] ثم حدث إبدال بين الدال والتاء المبدلة في دولج.

3.3.2 التاء والطاء (الطمطمة):

يقول إبراهيم أنيس: "الطاء كما نعرفها في مصر لا تفترق عن التاء في شيء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق؛ فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء؛ فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى"[5]. وذلك يسوغ الإبدال بينهما، وروى كراع: التّاية والطاية[6]، وذأته وذأطه أي خنقه[7]، والقُسطِ في الكُستِ: الذي يتبخر به، وجعل الكُست لغة في ذلك[8]، وذكر في المنتخب[9]: أن الطاء أخت التاء؛ ولهذا أبدلوا منها فقالوا: مت ومط، والغَلَطُ والغلتُ، وفحصتُ و فَحصطُ ، وهذه الأمثلة تشير إلى أن صوت الطاء المقصود، هو صوت الطاء المهموس المعروف على المستوى الفصيح حالياً، والذي نعته سيبويه بأنه من الأصوات غير المستحسنة، ولا

---

(1) كراع:المنتخب،ج 704/2.

(2) سيبويه: **الكتاب،ج** 333/4.

(3) أبو الطيب: **الإبدال،** ج 102/1 الهامش

(4) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج 1/ 146.

(5) أنيس: **الأصوات اللغوية،** ص: 53.

(6) ابن منظور، **اللسان**،ج 15/ 447، مادة: "تا".

(7) ابن منظور، **اللسان**، ج 7/ 301 "ذأط".

(8) ابن منظور، **اللسان**،ج 2/ 78، مادة: "كست"، وكراع: المنتخب، ج 704/2.

(9) كراع:المنتخب،ج 704/2.

الكثيرة في لغة من ترتضى عربيته[1]، وليس صوت الطاء القديم المجهـور، وعاقـب بينهما أبو الطيب في الإبدال[2].

وقد تكون ظاهرة إبدال الطاء تاء عيباً من عيوب النطق وهو ما يعرف بالطمطمة: أن يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم؛ وقيل هي إبدال الطاء تاء؛ لأنهما من مخرج واحد، نحو: السلتّان في (السلطان)[3].

ويقول محيي الدين رمضان في صوتيات العربية: "وهذه الظاهرة في نُطق الطاء تُسمع في بعض فئات من أهل مدن بلاد الشام ومصر، مثل: مستفى، تَيب، تويل: مصطفى، طيب، طويل" [4].

4.3.2 الدال والطاء:

كلاهما صوت لثوي أسناني إنفجاري (وقفي)[5]، وفقاً لوصف سيبويه للطاء فهو صوت مجهور، ولولا إطباق الطاء لكانت دالاً[6]، وكنا قد أشرنا في باب الطاء والتاء إلى ذلك. والصفة التي تجمع بينهما عدا اتحاد مخرجيهما، هي الشدة[7]، وإذا نظرنا إلى الصفة القديمة للطاء (النطق المجهور)، فإن الإبدال مسوغ من عدة جهات، وأما إذا نظرنا إلى وصفها الحالي (النطق المهموس) فإن أمر الإبدال مسوغ من جهة اتحادهما في المخرج[8] وروي عن كراع إبدال الطاء في (جطح): وهو زجر الجدي والحمل، دالا في جِدح[9]، وهو من الأمثلة القليلة على وزن (فِعل) مثل: جِمص، وحِلقٌ وهو اسم موضع، وشِمز وهو زجر الناقة [10]، ومن أمثلة تعاقب الصوتين في التنزيل عن أبي

---

(1) سيبويه: **الكتاب**، ج 4/ 432.
(2) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 127/1.
(3) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 115.
(4) رمضان: **في صوتيات العربية**، ص: 138.
(5) بشر:**علم الأصوات** ، ج1/ 250، والخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96.
(6) سيبويه: **الكتاب**، ج 4 /433.
(7) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص: 51.
(8) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 75.
(9) ابن منظور، **اللسان**،ج 2/ 424، مادة "جطح"، كراع: المنتخب، ج 302/2 و 562.
(10) كراع:المنتخب، ج 562/2.

الطيب: والأرضَ بعد ذلك دحاها [1] وقوله تعالى: والأرض وما طحاها [2] وهما واحد: أي بسطها[3].

5.3.2 السين والصاد:

السين والصاد صوتان لثويان احتكاكيان مهموسان[4]، وتحدث السين عـن مثـل حدوث الصاد[5]، فهما من مخرج واحد، اتفقا بالإصمات والصفير وبالهمس والرخاوة، ويقول محمد الأنطاكي: "الصاد ضعفَ إطباقها فصارت كالسين، إذ لا فرق بين الصاد والسين إلا في صفتي الإطباق (التفخيم) والانفتاح"[6]. وتقول آمنة الزعبي: "وأما الصاد التي كالسين فصوت فرّ فيه الناطقون من صفة التفخيم، وهو ما يمكن قوله أيضا فـي الطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء"[7]، توخياً للسهولة واليسر، فيخففون على أنفسهم عناء إطباق الصوت، أي تفخيمـه[8]. وجـاء عـن كـراع: المخْـرنْمِس الـساكت والمخْرنْمِص[9]، ووافقه أبو الطيب: يقال: اخْرنْمس الرجـل اخرنْماسـا، واخْـرنْمص اخْرنْماصاً: إذا سكت[10]، وكذلك جاء عن كراع في شَمصت الفرس و شَمست بمعنى نفرت[11]، ويرى محيي الدين رمضان أن مسوغ الإبدال هو جوار الأصوات وتناسبها

---

(1) سورة النازعات، آية:30.

(2) سورة الشمس، آية: 6.

(3) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 376/1.

(4)بشر:علم الأصوات ، ج1/ 301-302،والخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96.

(5) ابن سينا: أبو علي الحسين بن سينا (ت 370هـ): **أسباب حدوث الحروف**، نسخه وصـححه: محيي الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1332 هـ، ص: 11.

(6) الأنطاكي: **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، ج 1/ 45.

(7) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 11.

(8) عبد الجليل: عبد القادر: **الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقلـيم الـشمالي**، دار صـفاء للنشر والتوزيع – عمان، ط 1، 1997، ص: 44.

(9) ابن منظور، **اللسان،** ج 64/6، مادة: "خرمس"، و ج 7/ 24 مادة: "خرمص".

(10) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 179/2.

(11) ابن منظور، **اللسان،** ج 7/ 49، مادة: "شمص".

بنقل الصوت المستفل إلى ما يوافق الصوت المستعلي[1]، وهذا الرأي يصح لتفسير قلب السين صادا في حال وجود صوت مستعل (الطاء والقاف والغين والخاء) بعدها، وجاء عن ابن جني إذا كان بعد السين غين أو خاء، أو قاف أو طاء، جاز قلبها صاداً، وذلك في قوله تعالى: كأنما يساقُون إلى الْموتِ وهم ينظُـرون [2]، ويـصاقون، وقولـه تعالى: ذُوقُوا مس سقَر [3] وصقر، وقراءة ابن كثير: سِراطَ [4] في صراط، وقالوا في سقت: صقت، وفي سويق: صويق[5]، ومنه أيضاً صلخ بدلاً من سلخ، وصخب بدلاً من سخب، ولا يصح إن تقدمت هذه الحروف على السين وقد وضح ذلك ابن يعيش في شرح المفصل: "أما الذي سوغ قلب السين صاداً إذا وقعـت قبـل هـذه الحـروف أو بعـدها، فهو أن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموسة مستفلة فكره الخروج منها إلى المستعلي لأن ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صاداً؛ لأن الصاد توافق الـسين في الهمس، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الـصوت ولا يختلـف فـإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ فيها متقدمه؛ لأنها إذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال ولا يثقل ذلك ثقل التـصعيد مـن منخفض فلذلك لا تقول في قست قصت ولا في يخسر المتاع يخصر [6].

وورد عنه الخِرس الدن والصاد فيها لغة[7]، والمراد أن (الخِرص) بكسر الخاء لغة في (الخِرس) فلا يقال: (الخَرص) بالفتح كما يقال (الخَرس) وهي في الأصل

---

(1) رمضان: **في صوتيات العربية**، ص: 145.

(2) سورة الأنفال: آية: 6.

(3) سورة القمر: آية: 48.

(4) سورة الفاتحة: آية: 7، ابن مجاهد: السبعة في القراءات العشر، ص:105.

(5) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج 212/2.

(6) ابن يعيش: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصـلي (643 هـ ـ): **شـرح المفصل للزمَخْشَري**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيـروت – لبنـان، ط 1، 2001، ج 414/5.

(7) ابن منظور، **اللسان،** ج 6/ 63، مادة: "خرس".

مضبوطة بفتح المعجمة في الحرفين[1]، ومنه في القرآن الكريم اهدِنَا الصراطَ المستَقِيم [2].

6.3.2 السين والزاي:

صوتان لثويان احتكاكيان[3]، والسين صوت مهموس والزاي صـوت مجهـور[4] يناظر صوت السين. فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الـزاي صـوت مجهـور نظيره المهموس هو السين[5]، ولولا الهمس لكانـت الـسين زايـا[6]، إذاً اتحادهمـا بالإصمات والصفير ثم بالرخاوة والانفتاح والاستفال يسهل معه الإبدال. ولهذا كان أمر إبدال أحدهما من الآخر مما تقره القوانين الصوتية[7] وفي التنزيل: فلما كشفنا عـنهم الرجز [8]: أي العذاب.

وقد ورد عن كراع " لَزبتْه العقرب ولَسبته[9]، و في المنتخب: "الجِبس والجِبز: الجبان، وبعير أسجم وأزجم: لا يرغو، والسدو والزدو: أن يرمي الفرس بيديه رمياً، والأزد والأسد، ولَسبتْه الحيةُ ولزبتْه: إذا لسعته"[10].

4.2 الإبدال بين الأصوات اللثوية الأسنانية والأصوات الأخرى:

1.4.2 التاء والثاء:

---

(1) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 2/ 178 هامش المحقق (4).

(2) سورة الفاتحة، آية 4.

(3)بشر:علم الأصوات ، ج1/ 301،والخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96- 97.

(4) سيبويه: **الكتاب، ج** 433/4.

(5) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص: 68.

(6) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 89.

(7) المعايطة: ريم فرحان عوده: **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة**، دار اليـازوري العلمية للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة العربية، 2008، ص: 87.

(8) سورة الأعراف، آية: 135.

(9) ابن منظور، **اللسان،**ج 1/ 738، مادة: "لزب".

(10) كراع: المنتخب،ج 658/2.

الثاء من الأصوات بين الأسنانية الاحتكاكية المهموسة[1]، وهو أحد حروف النفْث، لا يكون إلا أصلاً وتقلب قياسا إلى التاء إذا وقعت فاء في "افتعل "وما تصرف منه وإنما قلبت تاء لأن الثاء أخت التاء في الهمس وتقاربت معها في المخرج[2] وإن اللغات السريانية والآرامية والنبطية قد تحولت عن استعمال الثاء نهائيا إلى التاء، وهو أمر مالت إليه اللغات السامية على غير هيئة الإطلاق[3]، ومنه ما رواه كراع في إبدال تاء الكتيف وهو الحديد ثاء في الكثيف وهو السيف[4]، ورصدت الدراسة عند كراع إبدال الثاء في الحثيرةِ بالتاء في الحتيرة: وهي طعام يصنع عند بناء البيت[5] والكُراثُ والكرات؛ لغتان[6] عن كراع، وعنه أيضا "الكُتاب والكُثاب: السهم " [7].

ويرى علي عبد الواحد وافي أن هذا الإبدال يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلـي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية. فتحول صوت الثاء العربية مثلا إلى تاء، والذال إلـى دال، والظاء إلى ضاد، والقاف إلى همزة... كل ذلك وما إليه قد حدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للتواضع أو إرادة المتكلمين[8]. ولعل هذا الأمر يفسره الإبدال الطبيعي الذي تتقارب فيه المخارج، ويشتد فيه التشابه على السامع حتى يلتـبس عليـه أحيانـا التمييز بين الصوتين المتعاقبين. وقد ورد عن أبي الطيب أمثلة كثيـرة منهـا: تُكْمـةُ وثُكْمة:اسم امرأة من نساء العرب، والخَتْلَة والخثلة: أسفل البطن[9].

---

(1) بشر: علم الأصوات،ج298/1، والزعبي: **التغير التاريخي،** ص: 123.

(2) ابن جني: **سر صناعة الإعراب،** ج171/1.

(3) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:** 125.

(4) ابن منظور، **اللسان،** 9/ 296 "كثف".

(5) ابن منظور، **اللسان،**ج 4/ 164، مادة: "حتر".

(6) كراع: **المنتخب،** ج 580/2.

(7) كراع: **المنتخب،** ج 580/2.

(8) وافي: على عبد الواحد: **علم اللغة،** المطبعة السلفية، القـ ـ ـاهرة، 1941، ص:266.

(9) أبو الطيب: **الإبدال،** ج 96/1

2.4.2 التاء والراء:

التاء صوتٌ أسناني لثوي انفجاري مهموس[1]، والراء صوت ذلقي مجهور، فهما متجاوران مخرجاً ومتحدان في الانفتاح والاستفال[2]، وعدهما حسن العاني صوتين أسنانيين[3]، وورد عن كراع إبدال التاء راء وهي لغة عنده في السنوتِ والسنور وهو الكمون[4] وبالعودة إلى كتب كراع الموجودة الآن لم نجد ذلك عن كراع، وإنما وجد الباحث في المنتخب: "ومما جاء على (فِعولٍ): السنور: الهر، وهو أيضاً العظم الشاخص من العنُق مما يلي الكاهل حين يقطع الرأس، والسنوتُ: الكمـون[5]، وذكر أبو الطيب عن أبي عمرو: يقال: صتَعه يصتعه صتعا، و صرعه يصرعه صرعا بمعنى واحد، وهو الصتْع والصرع[6]، وأمثلة هذا النوع من التغير الصوتي قليل في كتب اللغة.

3.4.2 الراء والزاي:

الراء لثوي مجهور تكراري[7]، والزاي صوت لثوي احتكاكي مجهور[8]، اختلفا مخرجاً، وائتلفا بالجهر والانفتاح والاستفال[9]، وقد روى كراع أبدال الزاي في (العنْقَز): وهو أصل القصب الغض راء، والراء أعلى عند ابن منظور[10]، ومما ورد عن كراع (الزعبل)، وذكر ابن منظور أن الصحيح هو الرعبل[11]، وكذا في

---

(1) بشر: **علم الأصوات**، ج 1/ 249.

(2) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 113/1 هامش المحقق 1.

(3) العاني: سلمان حسن: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، النّـادي الأدبـي الثقافي، جدة، ط 1، 1983، ص: 49.

(4) ابن منظور، **اللسان**،ج 2/ 48، مادة: "سنت".

(5) كراع: **المنتخب**، ج 579/2.

(6) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 113/1.

(7) الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96-97.

(8)بشر:علم الأصوات ، ج1/ 301،والخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96- 97.

(9) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 30/2 هامش المحقق 1.

(10) ابن منظور، **اللسان،**ج 5/ 384، مادة: "عنقز".

(11) ابن منظور، **اللسان،** ج 11/ 304، مادة: "زعبل".

المخصص بمعنى: المرأة الحمقـاء[1] وجاء عن كراع أيضا ريح خازم: باردة، والمعروف عن أبي عبيد خارم[2]، وروى ابن منظور عن كراع: (راخ ريخا): جار والمعروف: زاخ بالزاي[3]، ولم يتفرد كراع بهذا، فجاء في المخصص عن أبي عمرو: راخ ريخاً - ذلّ [4] وورد عن كراع (المقَزعج): وهو الطويل، والمعروف في شرح القاموس المقرعج[5]، وجاء عن أبي الطيب قربة مرعوبة ومزعوبةٌ أي مملوءةٌ، ورن العصب وزن: إذا يبس[6]، وقد يكون هذا تصحيفاً.

4.4.2 السين والشين:

السين صوت لثوي احتكاكي مهموس[7]، (من حروف الصفير) يصدر من طرف اللسان، حيث يلتقي بأصول الثنايا العليا أو السفلى، والشين لثـوي حنكـي احتكـاكي مهموس[8]، يصدر عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسـط الحنـك الأعلـى، ويتميز السين عن الشين بضيق الحيز بين اللسان وأصول الثنايا مقارنة بحيـز أوسـع لصوت الشين عند مخرجه .

فالصوتان متقاربان مخرجاً، واتفقا في الهمس والرخاوة والانفتـاح والاسـتفال، وهما من أكثر الأبواب إبدالاً[9]، وربما يعود ذلك فضلاً عن قرب المخارج والاشتراك في بعض الصفات إلى وجود علاقة تاريخية بين الصوتين، وقد ذكر رمـضان عبـد التواب أن علماء الساميات يرون أنه كان يوجد في السامية إلى جانب السين والـشين،

---

(1) ابن سيده: المخصص، ج 1 / 361.

(2) ابن سيده: المخصص، ج 2 / 416، و ج 5 /87، وابن منظـور، **اللـسان**، ج 12/ 172، مادة: "خرم".

(3) ابن منظور، **اللسان**،ج 3/ 20، مادة: "ريخ".

(4) ابن سيده: المخصص، ج 2 / 402.

(5) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 351 "قزعج".

(6) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 30/2، أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 68 وص: 69.

(7) سيبويه: **الكتاب**، ج 433/4.

(8) بشر : **علم الأصوات** ، ج301/1 -303 ، والخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 97.

(9) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 154/2 هامش المحقق.

نطق ثالث بين السين والشين، يشبه نطق الألمان لكلمة (ich) [1]، وذلك لأن العربيـة كانت تملك صوتاً بين الشين والسين، وقد تعامل العرب معه تعاملاً مزدوجاً، فـبعض البيئات حولته إلى السيـن، في ما حولته بيئات أخرى إلى الشين[2]. وقـد أورد ابـن منظور عن كراع بنشْ وبنس أي اقْعد وجاء عن ابن منظور مرة السين لغـة، ومـرة الشين لغة[3].

وروي عنه: ما سحرك عنا سحراً أي ما صرفك؟، والمعروف: ما شجرك شجراً[4]، وعنه (المقْرنْسِع) المنتصب، والمعروف عند ابن سيده: المقرنشع بالشين المعجمة[5]، وهذان النمطان الأخيران يمكن اعتبار تحول الشين إلى سين وفقا لقانون السهولة والتيسير، فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس[6]، ووفقاً لهذا الوصف، فإنّه صوت سهل النطق، بالمقارنة مع الشين الذي يوصف بأنه صوت مهموس يصدر من المخرج الذي تصدر منه الجيم المركبة[7]، وروى أبو الطيب: ومما استعملت العرب من الفارسية: بنس وبنشْ أي اقعد[8] وذكر كراع: أن السين لغة في الطفش وهو النكاح[9]، وهذا الباب واسع في إبدال أبي الطيب ومنه: قالوا: جاءنا في عَبسِ الظلامِ وعَبشِ الظلامِ، وقد عَبس الليلُ وأغبس، وعَبشَ وأغْبشَ: إذا اختلط ظلامه[10].

---

(1) عبد التواب: رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص: 217.

(2) الزعبي: **التغير التاريخي** 156.

(3) ابن منظور، **اللسان،**ج 6/ 267، مادة: "بنش"، ج31/6، مادة: "بنس".

(4) ابن منظور، **اللسان،** ج 4/ 348، مادة: "سحر".

(5) ابن منظور: **اللسان**، ج 8/ 270، مادة: "قرسع".

(6) سيبويه: **الكتاب**، ج 433/4.

(7) سيبويه: **الكتاب**، ج 433/4.

(8) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 162/2.

(9) ابن منظور، **اللسان،**ج 6/ 312، مادة: "طفش".

(10) أبو الطيب: **الإبدال،** ج 155/2.

5.2 الأصوات الشفوية والشفوية الأسنانية (الباء، والميم، والواو، والفاء):

وتحدث أصوات الباء والميم والواو بتقريب المسافة بين الشفتين، بضمهما أو إقفالهما في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فإن "كان الإقفال تاماً حدثت الباء والميم، وإن كان الإقفال ناقصاً حدثت الواو"(1)، ويحدث صوت الفاء المهموسة نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا، بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع حدوث الاحتكاك(2).

1.5.2 الفاء والميم:

الفاء صوت شفوي أسناني احتكاكي مهموس(3)، والميم صوت شفوي، وترى آمنة الزعبي اختلافاً ضئيلاً في المخرج، فبينما تشترك الشفة السفلى مع الأسنان العلوية في إنتاج الفاء، تكون الشفتان في وضع انطباق تام مع انفتاح المجرى الأنفي عند نطق الميم، ولذا فإن عملية التبادل ليست ناجمة عن صعوبة أحدهما وسهولة الآخر(4).

وترى الدراسة أن هذا التقارب في المخرج، ربما يصل إلى حد الاتحاد، واشتراك الصوتين في الانفتاح والاستفال والذلاقة، مما يسوغ الإبدال بينهما.

ومن مظاهر هذا الإبدال عند كراع؛ إبداله ميم (الغَسم): وهو السواد، فاء في الغَسف(5)، وذكر أبو الطيب عن الأصمعي: الحِفس والحِمس: الذي لا يبرح مكانه في القتال(6).

2.5.2 الباء والميم:

وقال سيبويـه: "ومما بين الشفتين مخـرج الباء والميـم والـواو"(7)، والمـيم صوت مجهـور يكون أصلاً، وبـدلاً(8)، والبـاء صـوت شفـوي انفجـاري

---

(1) عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 31.

(2) عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 42-43.

(3) أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 47.

(4) الزعبي: التغير التاريخي، ص: 140.

(5) ابن منظور: **اللسان،** ج 12/ 437، مادة: "غسم".

(6) أبو الطيب: **الإبدال،** ج345/2

(7) سيبويه: **الكتاب،**ج 431/4.

(8) ابن جني: **سر صناعة الإعراب،** ج1/ 413.

مجهور[1] وذكر ابن جني أن الميم هي أخت البـــاء[2]، ويقول أحمد فارس الشدياق في (سر الليال): "الباء والميم صنوان"[3]. ومن خلال تقارب الصفات والاشتراك فـي المخرج الواحد نجد مسوغاً لحدوث الإبدال بين الصوتين، وذلك كثير في اللغة، بينمـا ذهب رمضان عبد التواب إلى أن تعاقب الصوتين ناتج عن أخطاء في السمع[4]، وعلل رمضان عبد التواب ذلك لقرب المخرج بين هذين الصوتين، وعدم وضـوح الفـرق بينهما في السمع تماماً[5] .

وتجد الدراسة أن هذين السببين ليسا مبررين لخطأ السمع بمقدار ما هما مسوغان للإبدال، ولا تنكر الدراسة أن بعض الأمثلة التي ذكرها عبد التواب تدخل في دائرة الخطأ السمعي.

وقد روي عن كراع: (الرجمة): وهي الدكان الذي تعتمد عليه النخلة الكريمة**،** بدلا من الرجبةِ، وهي عند ابن منظور لغة كالرجبةِ[6]، و عند ابن السكيت الرجمة والرجبة بالراء المخففة، على البدل بمعنى أن تطول النخلة[7]، ومثله إبداله باء (الهردبةِ) ميما في (الهردمةِ) بمعنى: العجوز[8]، كما أبدل الباء من الميم في (عكِبس) بمعنى: اللبن يصب على المرق، والمعروف عن يعقوب أن باء (عكِبس) بمعنى: كل شيء تراكب، هي بدلٌ من الميم في عكِمس[9]، ومثله إبدال ميم (المضمِئك): وهو الزرع، باء عند

---

(1) بشر: **علم الأصوات**،ج 248/1.

(2) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج1/ 422.

(3) الشدياق: أحمد فارس، **سر الليال في القلب والإبدال**، ص: 27.

(4) عبد التواب: رمضان: **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القـاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ص: 109، وعبد التواب: رمضان: **لحن العامة والتطور اللغوي**، مكتبـة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2000، ص: 41.

(5) عبد التواب: رمضان: **لحن العامة والتطور اللغوي**، ص: 42.

(6) ابن منظور، **اللسان**، ج 12 / 229، مادة "رجم".

(7) ابن السكيت: **كتاب الإبدال**، ص:72.

(8) ابن منظور، **اللسان**، ج 12/ 608، مادة "هردم".

(9) ابن منظور، **اللسان**، ج 6/ 145، مادة "عكبس".

كراع في المضيئِك[1]، وذكر أبو الطيب أمثلة كثيرة لذلك منها: الرباء والرماء بمعنى الزيادة[2]، وروى عن الأصمعي: اضبأكت الأرض تضبئك اضبِئكاكاً واضمأكت تضمِئك اضمئكاكاً: إذا اخضرت[3]، وذكر ابن السكيت: " اضبأكت الأرض واضمأكت إذا اخضرت، ويقالُ: كمحتُه باللجام وكبحتُه "[4].

وفي لغة مازن: يبدلون الميم باء، والباء ميماً، فيقولون في بكر: مكر، وفي اطمأن: اطبأن[5].

6.2 إبدال الأصوات الشفوية والشفوية الأسنانية (الباء، والميم، والواو، والفاء) مع الأصوات الأخرى:

1.6.2 الثاء والفاء:

الثاء صوت بين أسناني، وهو صوت احتكاكي مهموس، والفاء شفوي أسناني احتكاكي مهموس[6]، تقاربا صفة، وتباعدا مخرجاً، وترى آمنة الزعبي أن العربية زيادة على محافظتها على الصورة الصوتية للثاء، نحت باتجاه تقديم مخرجها إلى الأمام لتتحول إلى فاء[7]، وذلك من مسوغات الإبدال. وقد روى كراع نمطاً للإبدال بين صوتي الفاء والثاء في عفَن في الجبل عفْناً كعثَن صعد[8]، وإلى مثل ذلك ذهب ابن السكيت[9]، وروى كراع الثاء في (مثَدنٍ) بدلاً من الفاء في (مفَدن)، مشتق من الفَدن،

---

(1) ابن منظور، **اللسان**، ج 10 / 462، مادة "ضمك".

(2) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 38/1

(3) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 40/1

(4) ابن السكيت: **الإبدال**، ص: 75

(5) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 103

(6) بشر: **علم الأصوات**،ج297/1-298 ، والخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 96.

(7) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:** 131.

(8) ابن منظور، **اللسان**، ج 13/ 288، مادة: "عفن".

(9) ابن السكيت: **كتاب الإبدال**، ص: 127.

وهو القصر، وضعف ابن منظور هذا الرأي، لأنه لم يسمع مثَدناً[1]، وعد كراع النحِيثَ لغة في النحيف، وقال ابن سيده: وأرى الثاء فيه بدلاً من الفاء[2].

7.2 الأصوات الأسنانية (الذال والثاء والظاء):

اصطلح بعض القدماء مثل الخليل وابن يعـيش علـى تـسمية هـذه الأصـوات باللثوية[3].

1.7.2 الذال والظاء:

الذال والظاء من الأصوات بين الأسنانية[4]، يجمع بينهما، مع وحدة المخرج، الجهر والرخاوة، وكلاهما من الأصوات قليلة التردد في اللغة العربية، وقد تكررت الذال في إحصائيات لسان العرب (316) مرة والظاء (149) مرة، وبهذا يتضح شيوع الذال بالنسبة للظاء[5]، والإبدال بينهما مسوغ صوتياً يقول إبراهيم أنيس: "أما الظاء: فهي صوت مجهور كالذال تماماً[6]أبدل كراع من الظاء في (الوقيظ): وهو المثبت الذي لا يقدر على النهوض، ويتعاقب الصوتان فيه[7]، ويقال تركته وقيذاً ووقيظاً[8]، وقال ابن جني: "والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه (والموقوذة) بالذال ولقولهم وقذه يقذه ولم أسمع وقظه، ولا موقوظة؛ فالذال إذن أعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها هي الأصل"[9].

---

(1) ابن منظور، **اللسان،** ج 13/ 78، مادة: "ثدن".

(2) ابن منظور، **اللسان،** ج 2/ 195، مادة: "نحث".

(3) أنيس: **الأصوات اللغوية، ص:** 49.

(4) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:** 133.

(5) عمر: **دراسة الصوت العربي، ص:** 398.

(6) أنيس: **الأصوات اللغوية، ص:**50.

(7) ابن منظور، **اللسان،** ج 7/ 466، مادة: "وقظ".

(8) ابن السكيت: **كتاب الإبدال،** ص:144.

(9) ابن جني: **سر صناعة الإعراب،** 1/ 228.

وهذا الإبدال من خصائص اللهجة العراقية والبدوية بشكل عام تلجأ إليه طلبا للتفخيم[1].

8.2 الأصوات الأسنانية (الذال والثاء والظاء) والأصوات الأخرى:

1.8.2 الثاء والشين:

الثاء صوت بين أسناني احتكاكي مهموس[2]،الشين لثوي حنكي احتكاكي مهموس[3]، تقاربا صفة وتباعدا مخرجاً وذلك من مسوغات الإبدال[4]. وروى كراع إبدال الشين ثاء في الشيلم وهو الزؤان والثيلم[5] ومنه في إبدال أبي الطيب نَبَثْتُ الترابَ من البئر نَبثاً، أو نبشته نبشا[6].

2.8.2 الدال والذال:

صوت الذال صوت أسناني احتكاكي مجهور[7]، ينتج بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، مع ذبذبة الأوتار الصوتية[8] ، وتحدث الدال بالتصاق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا، مع ارتفاع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وذبذبة الأوتار الصوتية، وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أفقي، ثم يزال السد بانخفاض مقدمة اللسان، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج[9]، ويعد صوت الذال من الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي للنطق به أكثر مما يحتاجه صوت الدال؛ لذا يكون عرضة لقوانين التطور اللغوي التي

---

(1) عبد الجليل: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، ص: 39.

(2) بشر: **علم الأصوات**،ج1/ 298.

(3) بشر : **علم الأصوات** ، ج301/1 -303 ، والخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 97.

(4) وأبو الطيب: **الإبدال، ج** 175/1.

(5) ابن منظور، **اللسان،** ج 12/ 325، مادة: "شلم".

(6) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 175/1.

(7) الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 37، ص: 39.

(8) مرعي: عبد القادر مرعي الخليل: **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر،** عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ط 1 ، 1993، ص: 64.

(9) عبد التواب: **المدخل إلى علم اللغة،** ص: 46.

تعمل على تغيير مخرجه للأمام أو الخلف[1]، فللتخاص من هذا الجهد العضلي يتراجع اللسان باتجاه اللثة والأعلى حيث مخرج الدال طلباً للخفة ليكون المسوغ لتحول الذال دالاً هو تقارب المخرج ونسب ابن منظور إلى كراع (ردم) الشيء: سال، وعند أبي عبيد وثعلب (رذَم) بالذال[2] والصحيح الوارد في المنتخب لا يختلف عما ورد عن أبي عبيد وثعلـب، وليس كما ذكر ابن منظور، ذكر كراع في المنتخب:"ورذم: سـال"[3] وجاء عنه أيضاً: (أدففت) و(دففت): أجهزت عليه، والمعروف (أذْفَفْتُ) و(ذَففْتُ) [4]، وجاء عن كراع (دبر) الكتاب يدبره دبراً كتبه والمعروف ذَبره[5]، والصحيح الوارد عن كراع يخالف ما رواه ابن منظور ونسبه إلى كـراع، يقول كراع: " ذَبر الكتاب يذْبِره ويذْبره، وزبره يزبِره ويزبره، كلاهما إذا كتبه"[6]، ومنه عن أبي عمرو يقال: ما ذاق عذوفاً وما ذاق عدوفاً أي ما ذاق شيئاً، وعن الفراء يقال: ادرعفت الإبل، واذْرعفت: إذا أسرعت[7].

وقد فسر إبراهيم أنيس ما ورد عن أبي عمرو الشيباني (ما ذاق عذوفاً وما ذاق عدوفاً أي ما ذاق شيئاً)، والتي مرت أعلاه على أن الدال والذال، حرفان متناظران: الأول شديد والثاني رخو، وقد نسبت الصيغة المشتملة على (الذال) لشعب عظيم هو ربيعة وفيها البدو، وفيها من تأثروا بحضر الحيرة كإياد والنمـر. ولذلك نؤثر أن ننسب النطق بالذال لهاتين القبيلتين[8].

---

(1) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:** 109.

(2) ابن منظور، **اللسان،** ج12/ 237، مادة: "ردم".

(3) كراع: **المنتخب،** ج77/1.

(4) ابن منظور، **اللسان،** ج 9/ 111، مادة: "ذفف".

(5) ابن منظور، **اللسان،** ج 4/ 273، مادة: "دبر".

(6) كراع: **المنتخب،** ج 553/2.

(7) ابن السكيت: **كتاب الإبدال،** ص:140، وانظر كراع: **المنتخب،** ج 352/1.

(8) أنيس: **في اللهجات العربية،** ص: 90.

9.2 الأصوات اللثوية (اللام والراء):

1.9.2 الراء واللام:

اللام والراء ذلقيان من مخرج واحد، وكلاهما من النوع المجهور. ولكن تتميز الراء بأنها صوت مكرر يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية مما يجعله صوتاً مركباً بالنسبة لصوت اللام[1]، ويجمع بينهما الجهر والانفتاح والاستفال والذلاقة، ومثل هذا التقارب لا يتعذر معه التعاقب[2]؛ فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب "فلقُ الصبح، وفَرقه"[3]، والسر في تعاقبهما يقع في السمع والمشابهة الصوتية[4]. وروى كراع صورةً للإبدال بين الصوتين في الفِلاط الترك، والفراط[5]، وجاء عن كراع " أفْلَطَنِي وأفْرطَنِي"[6] قد تكون بالراء لغة يمانية، فقد استشهد كراع ببيت لعبد المسيح اليماني يقول فيه[7]:

إن كان ملك بني ساسان أفرطَهم   فَإن ذا الدهر أطوار دهارير

وذكر أبو الطيب قال الفراء: زرفت إليك زرفا، وزلفت إليك زلفا: أي دنوت إليك؛ ويقال: هِرتُ التراب أهِيره، وهلته أهيله، وكثيب مهير ومهيلٌ[8].

---

(1) عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، ص: 396.

(2) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 56/2.

(3) ابن فارس: **الصاحبي، ص:** 209.

(4) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 170.

(5) ابن منظور: **اللسان**، ج 7/ 372، مادة: "فلط".

(6) كراع: **المنتخب**، ج 661/2.

(7) كراع: **المنتخب**، ج 661/2، وانظر: الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيـروت لبنـان، 1993، ج 39/2 هو عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني، وغسان من القبائل اليمانية.

(8) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 56/2.

الفصل الثالث

نوادر المحمول على الإبدال في مرويات كراع

1.3 نوادر المحمول على الإبدال بين الأصوات الحلقية والأصوات الأخرى:

1.1.3 الجيم والحاء:

روي عن كراع بعض الأنماط اللغوية التي لا تسوغها القوانين الصوتية مثل إبدال الجيم حاء؛ فالجيم صوت شجري مزدوج مجهور، يجمع بين الشدة والرخاوة، يبدأ نطقه بارتفاع مقْدم اللسان إلى وسط الحنك الأعلى، فيلتصق به، ولكنه لا يزول فجأة، شـأنه شأن الأصوات الشديدة، ويتم انفصال العضوين ببطء، فيختلط الهـواء الخـارج مـن الرئتين بهما، أي بالعضوين، كما هو الشأن في الأصوات الرخوة[1] ، والحـاء حلقـي احتكاكي مهموس[2]،مستعل مفتوح مصمت تباعدا مخرجاً وصفة. وقد أنكر ابن فارس حدوث الإبدال بين الصوتين في ما روي عن الخليل في قوله تعالى: فجاسـوا[3] إنما أراد "فحاسوا" فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليـل قـال هـذا ولا أحقـه عنه[4]. ومما تراه الدراسة نادراً عند كراع هو معاقبته بين الجيم والحاء فـي البلْجـة والبلْحة وهي الإست[5]وذكر ابن السكيت يحلبون عليه، ويجلبون عليـه، أي يعينـون عليه، وأورد عن الأصمعي: يقال: تركت فلانا يحوس بني فلان ويجوسـهم، يقـول: يدوسهم، ويطلب فيهم.وعن الكسائي: أحم الأمر وأجم: إذا حان وقته[6] ويبدو لـي أن اشتراك الصوتين في عدم الإطباق وفي الإصمات ليس مسوغا كافيا لحدوث الإبـدال، وربما تكون كل من الصيغتين (بلح) و(بلج) أصلاً في بابها، شاع كل منهما في بيئـة لغوية معينة بنفس المعنى. وقد مر معنا قول إبراهيم أنيس:" أما الذي يصعب تفـسيره

---

(1) مرعي: **المصطلح الصوتي، ص:** 174.

(2) الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96.

(3) سورة الإسراء: آية: 5، ابن جني: المحتسب، ج385/2.

(4) ابن فارس: **الصاحبي، ص:** 209.

(5) ابن منظور، **اللسان،**ج 2/ 216، مادة: "بلج" وج 415/2، مادة: "بلح"، و كراع: المنتخـب، ج61/1.

(6) ابن السكيت: كتاب **الإبدال**، ص:97.

في ما رواه ابن السكيت، فهو حين يحدثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم أو اللام والدال أو الطاء والجيم أو الفاء والكاف أو الفاء والقاف، ويجدر بنا في مثل هذه الأحـوال ألا نربط بين الصورتين بل نعد كلاً منهما صورة أصلية مستقلة تمـام الاسـتقلال عـن الصورة الأخرى"[1].

وقد تكون هذه الصيغ أنماطاً لغوية اختيارية في بيئات لهجية مختلفة، ولكن العلماء خلطوا بينها ونظروا إليها على أنها من الإبدال اللغوي.

2.1.3 الكاف والجيم:

الكاف صوت شديد مهموس من أصوات أقصى الحنك[2]، والجيم صوت لثوي غاري مزجي مجهور[3]، وجاء عن كراع: الزمِكى والزمِجى: أصل ذنب الطائر[4]، وليس من مسوغ للإبدال بين الصوتين إلا أن تكون الجيم في الزمِجى هي الجيم المفردة الخالية من التعطيش الناتجة عن تدخل الأصوات الحنكية في الكاف [5]، المعروفة حالياً بالجيم القاهرية وهي نظير الكاف يقول إبراهيم أنيس: " وللكاف نظير مجهور هو الجيم القاهرية التي نسمعها أيضاً في اللغة العبرية والسريانية، فهو صوت سامي شائع في معظم اللهجات السامية، وهذا الصوت لا يفترق من الكاف في شيء سوى أن الجيم مجهورة والكاف مهموسة"[6].

يقول محيي الدين رمضان: "ويعد صوتها الذي يسمع في نطق أهل مصر ولا سيما الوجه البحري، وبعض مناطق البدو النظير المجهور لصوت الكاف المهموس"[7]، والصوتان (الجيم القاهرية "g" في مثل"goal" والكاف) متفقان في المخرج ومعظم الصفات؛ فكلاهما من أقصى الحنك، غير أن الأول مجهور والثاني مهموس؛ وهذا

---

(1) أنيس: **من أسرار اللغة، ص:** 75.

(2) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص:71.

(3) الخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 96.

(4) كراع: **المنتخب، ج** 574/2

(5) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 10-11.

(6) أنيس: **الأصوات اللغوية إبراهيم**، ص: 71.

(7) رمضان: محيي الدين: **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمـان، ص: 110، و ص: 113.

يجعل أمر قلب الجيم كافاً مسوغاً من الناحية الصوتية وفقاً لقانون السهولة والتيسير، ويجعل كمال بشر اشتراكهما في المخرج ومعظم الصفات مع اختلافهما في الجهر والهمس صالحاً أيضاً لتفسير احتمال نطق الجيم المهموس كافاً مجهورة يقول: "إن الجيم قد تنطق كافاً بالفعل.... وكتابة هذه الجيم بالكاف أمر معقول مقبول، ولقد كان هذا هو الاستعمال السائد في كتابة اللغة التركية عندما كانت تكتب بالرموز العربية"[1]، وقد وصف سيبويه هذا الصوت الجيم المفردة بأنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته[2].

ويرى إبراهيم أنيس أن الميل إلى همس كثير من الأصوات، هو أمر طبيعي في البيئة المستقرة، ويضرب على ذلك مثلاً من البيئة المصرية كلمة (تكرع) ولا يشك في أنها انحدرت من (تجرع) بعد أن همست الجيم فأصبحت كافاً[3].

وذكر محمد بن إبراهيم الحمد في كتابه فقه اللغة في قسم اللغات غير المنسوبة: "ومن العرب من يجعل الكاف جيماً، فيقول: مثلاً: (الجعبة) في (الكعبة)"[4].

2.3 نوادر المحمول على الإبدال بين الأصوات اللثوية الأسنانية:

1.2.3 الصاد والضاد:

الصاد صوت لثّوي (أسلي) مهموس احتكاكي مطبق[5] من حروف الصفير. ويقول ابن جني: "وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها"[6]. ولعل صوت الضاد الذي تحدث عنه ابن جني يختلف عن الضاد الحديثة التي هي صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثّة والأسنان العليا التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة، والجزء الخلفي من سقف الحلق (الطبق)

---

(1) بشر: **علم الأصوات**، ج1 / 323.

(2) سيبويه: **الكتاب**، ج 432/4.

(3) أنيس: إبراهيم : **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص: 197.

(4) الحمد: محمد بن إبراهيم : **فقه اللغة**، ص: 107.

(5) الخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 96.

(6) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج213/1.

ليسد التجويف الأنفي، وتتذبذب الأوتار الصوتية، وترتفع مؤخرة اللسان قليلا نحو الطبق، ثم يزول الانسداد فجأة، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فنسمع صوت الضاد[1]. بينما الضاد القديمة التي وصفها سيبويه[2] هي صوت جانبي ينطق من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مجهور مفخم (مطبق)، وعليه فإنّه صوت احتكاكي، لأنه بصفته الجانبية المذكورة لا يمكن أن يكون انفجارياً[3] وبما أن الصاد تشترك مع الضاد القديمة في صفة التفخيم والاحتكاك والرخاوة، وتفارقها في صفة الجانبية يكون هذا مسوغا لقلب صوت الضاد القديمة الصعب إلى صوت الصاد الذي يعد أسهل منه[4] وهذا يفسر تفضيل كراع الصاد على الضاد في: ناض نوضا كناص أي عدل والمناض: الملجأ، والصاد أعلى [5] وروى كراع: امرأة عيضوم: كثيرة الأكل؛ قال: "أرجِد رأس شيخةٍ عيضومِ" والصاد أعلى [6].

3.3 نوادر المحمول على الإبدال بين الأصوات اللثوية الأسنانية والأصوات الأخرى:

1.3.3 الباء والطاء:

الباء صوت شفوي انفجاري (وقفي) مجهور[7]، وأما صوت الطاء الذي وصفه سيبويه، فهو صوت يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا مجهور شديد (انفجاري) مطبق[8]، بمعنى أنه صوت لثّوي أسناني مفخم انفجاري مجهور مطبق[9]، وتباعد المخارج بين الصوتين يجعل الإبدال بينهما غير مبرر صوتياً، ومما ورد عن كراع:

---

(1) مرعي: **المصطلح الصوتي،** ص: 110.

(2) سيبويه: **الكتاب،** ج 433/4.

(3) الزعبي: **التغير التاريخي،** ص: 94.

(4) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:** 95.

(5) ابن منظور، **اللسان،** ج 7/ 247، مادة: "نوض".

(6) ابن منظور، **اللسان،** ج 12/ 409، مادة: "عضم".

(7) بشر: كمال: **علم الأصوات،** ج248/1 ، والخولي: محمد: **الأصوات اللغوية،** ص:96، و ص: 37، أنيس: **الأصوات اللغوية،** ص: 47.

(8) سيبويه: **الكتاب،** ج 433/4-436

(9) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:**161

هِقَب وهِقَط: زجر الفرس[1]، وذكر ابن منظور: هِقِطْ من زجر الخيل عن المبرد وحده[2]، وترى الدراسة أن هذا التغير الصوتي لا يتوافق مع القوانين الصوتية فالناطقون يفرون من التفخيم إلى الترقيق كما يفضلون الهمس على الجهر، وما نلاحظه هنا أن كلا الصوتين مجهور (شديد) والجهر مع تباعد المخارج ليس كافياً لحدوث الإبدال، كما أن الطاء مفخم والباء مرقق، والأولى أن يتغير الصوت المفخم إلى المرقق، وليس العكس، ولعل صيغتي (هقب) و (هقط) قد شاعتا في بيئة معينة، تجعل كلاً منهما أصلا، يشتركان في معنى واحد.

2.3.3 الدال والراء:

الراء لثوي مجهور تكراري، والدال أسناني مجهور وقفي (انفجاري)[3] تباعدامخرجاً وصفة، وهذا مما يمنع حدوث الإبدال بين الصوتين، وذكر ابن منظور ما نصه: "الجمعد حجارة مجموعة، عن كراع، والصحيح الجمعرة"[4] هذا قول ابن منظور، وقد وجدت الدراسة أن هذا القول ليس دقيقاً ويدحضه قول كراع في المنتخب: "والجمعرة: الأرض الغليظة المرتفعة "[5]. ولم يعثر الباحث في ما وصل إلينا من كتب كراع الأخرى على ما يؤيد ما ذكره ابن منظور، ولعله نقله من أحد كتبه التي لم تصل إلينا.

3.3.3 الشين والصاد:

الشين لثوي حنكي احتكاكي مهموس، والصاد لثوي مطبق (أسلي) احتكاكي مهموس مفخم[6]، وهما ليسا متحدين مخرجاً، وتدانيا بالإصمات والهمس والرخاوة، وهذا لا يكفي مسوغاً للإبدال، وفي الوقت نفسه لا يمنع حدوثه أيضاً فالصاد وهو النظير المفخم للسين وربما تخلصت اللغة من صفة التفخيم في صوت الصاد، وأدى

---

(1) كراع: **المنتخب**، ج 569/2.

(2) ابن منظور: **اللسان، ج** 423/7، مادة: "هقط"

(3) الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96-97.

(4) ابن منظور، **اللسان**، ج 3/ 132، مادة: "جمعد".

(5) كراع: **المنتخب**، ج 436/2.

(6) بشر : **علم الأصوات** ، ج301/1 -303 ، والخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 97.

هذا إلى تحويلها إلى سين، ثم شين، ومن الوارد أيضا أن تحدث عملية التحول مباشرة بين الصاد والشين. فالشين صوت وسطي، وهو ليس بعيدا عن الصاد جدا فيتعذر الإبدال بينهما[1] وترى الدراسة أن الدافع وراء هذه التحولات الصوتية هو قانون السهولة والتيسير فالسين هو نظير الصاد المرقق. ولكن ما ورد عن كراع في: الشيص الشيشَاء والشيصاء كلاهما الشيص[2]، وهو في إبدال أبي الطيب البسر ضعيف النوى لا يرطب[3]، لا يبدو أنه نوع من الإبدال وهذا ما ذكره كراع نفسه حيث قال: "ويقال لرديء التمر: الشيشَاء، والشيصاء، والشيص؛ ثلاث لغات"[4]، ثم في موضع آخر ينسب صوت الصاد إلى بلحارث بن كعب يقول: "وفي لغة بلحارث بن كعب الصيص والخَشْو جميعاً: الحَشَفُ، وهو الشيص، والشيصاء، والشيشَاء "[5].

4.3.3 الصاد والجيم:

قلنا إن الجيم صوت شجري مزدوج مجهور، يجمع بين الشدة والرخاوة، يبدأ نطقه بارتفاع مقْدم اللسان إلى وسط الحنك الأعلى، فيلتصق به، ولكنه لا يزول فجأة، شأنه شأن الأصوات الشديدة، ويتم انفصال العضوين ببطء، فيختلط الهواء الخارج من الرئتين بهما، أي بالعضوين، كما هو الشأن في الأصوات الرخوة[6].

والصاد صوت أسناني لثوي رخو مهموس[7] لا جامع بينهما إلا الإصمات، فهما متباعدان مخرجا وصفة [8]. وهذا التباعد بين الصوتين في الصفات والمخرج لا يسوغ تبادلهما، ومما جاء عن كراع: حوصلَةٌ وحوصلةٌ وحوجلَةٌ وحوجلة وهي القارورة [9]،

---

(1) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 83.

(2) كراع: **المنتخب، ج** 578/2 والشيص: التمر الذي لا يشتد نواه.

(3) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 220/2.

(4) كراع: **المنتخب، ج** 542/2.

(5) كراع: **المنتخب، ج** 458/2.

(6) مرعي: **المصطلح الصوتي، ص:** 174.

(7) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص: 68، ومرعي: **المصطلح الصوتي**، ص: 64.

(8) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 230/1.

(9) كراع: **المنتخب**، ج 577/2.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو الطيب عن أبي زيد: رجل مصلْصلٌ ومجلْجل: إذا كان خالص النسب؛ ويقال جرمتُ النخلة أجرمها جرما، وصرمتها أصرمها صرما[(1)]

ويبدو أن هذه الصور تمثل كل واحدة منها أصلاً مستقلاً تماماً عن الصورة الأخرى بدلالة الاشتقاق "الصارم: القاطع، وقد صرم صرامة "[(2)]، و"جرم صوف الشاة جزه "[(3)]، و"جرم يجرم: كسب"[(4)]، وذكر الفيومي في المصباح المنير: "صرمتُه: (صرماً) من باب ضرب، قطَعتُه، والاسم: (الصرم) بالضمِ فهو (صريم) و (مصروم) و(الصرم) بالفتحِ الجِلْد وهو معرب وأصلُه بالفارسي (جرم)"[(5)] و"جرم: جرماً من باب ضرب: أذْنَب واكتسب الإثم، والاسم منه (جرم) بالضمِ و(الجريمةُ) مثْلُه، و(أجرم) (إجراماً) كذِلك و(جرمتُ) النخْلَ قطَعتـُـه"[(6)].

5.3.3 الشين والضاد:

الشين لثوي حنكي احتكاكي مهموس[(7)]، والضاد، نطعية من أخوات الدال والطاء والتاء، فما هي إلا دال مفخمة[(8)]، وحدد سيبويه مخرج الضاد بأنه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ووصفها بأنها صوت مجهور[(9)]، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها [(10)].

إن صوت الضاد الذي وصفه سيبويه والقدماء صوت صعب النطق، ويشكّل وجوده مدعاة لتدخل قانون السهولة والتيسير الذي سيعمل على تغييره إلى صوت أسهل

---

(1) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 230/1، كراع: المنتخب، ج 459/2.

(2) ابن سيده: المخصص، ج 276/1.

(3) ابن سيده: المخصص، ج 245/2.

(4) ابن سيده: المخصص، ج 444/3.

(5) الفيومي: المصباح المنير، ج 339/1، مادة: "صرم".

(6) الفيومي: المصباح المنير، ج 97/1، مادة: "جرم".

(7) بشر : **علم الأصوات** ، ج301/1 -303 ، والخولي: **الأصوات اللغوية، ص:** 97.

(8) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 2/ 223، هامش المحقق نقطة 1.

(9) سيبويه: **الكتاب، ج** 433/4 - 434.

(10) سيبويه: **الكتاب**، ج 436/4.

منه أو ربما إلى مجموعة أصوات كل واحد منها أسهل منه في النطق[1]، وذكر ابن جني أنه قد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين[2].

ويبدو لي أن صوت الضاد الذي وصفه المحدثون بأنه انفجاري أسناني لثوي مجهور مفخم (مطبق)[3]، هو الذي تحول إلى صوت الشين، وهو صوت غاري رخو مهموس مرقق، ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق ويتم ذلك كله، دون إحداث ذبذبات في الأوتار الصوتية، فإذا مر الهواء في الفراغ الضيق، بين مقدمة اللسان والغار، سبب نوعاً من الاحتكاك والصفير، وهو صوت الشين[4]، ويتدخل قانون السهولة والتيسير الذي يعمد إلى الصفات الصعبة فيتخاص منها، ولا سيما صفة التفخيم (الاستعلاء)، وصفة الشدة (الانفجار) فقد تحول صوت الضاد الانفجاري المجهور المفخم بتغير المخرج قليلاً إلى الوراء ليحدث صوت أسهل نطقاً هو صوت الشين الرخو(احتكاكي) المهموس المرقق، ومما جاء عن كراع: العِلوش، والعِلوض: اسم للذئب[5]، ومنه الهضيم، والهشيم بمعنى المكسور[6]، ويبدو أن الأصل هو صوت الضاد، والفرع صوت الشين.

وذكر أبو الطيب عن أبي نصر يقال: رجل شُمخْز وضمخْز: إذا كان متكبرا، وأنشد لرؤبة:[7]

أبناء كل مصعبٍ شُمخز سامٍ على رغمِ العدا ضمخْز

وذكرت آمنة الزعبي أن صوت الضاد صوت صعب، وأن اللغة قد اضطربت في مرحلة ما من تاريخها في سبيل تحويل هذا الصوت إلى أصوات أخرى، فظلت الأمثلة القليلة شاهدا على هذه المرحلة المضطربة من عمر اللغة العربية[8].

---

(1) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 95.

(2) ابن جني: **الخصائص**، ج 349/2.

(3) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 94.

(4) عبد التواب: **المدخل إلى علم اللغة العام**، ص: 50-51.

(5) كراع: **المنتخب**، ج 579/2.

(6) كراع: **المنجد في اللغة**، ص: 356.

(7) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 223/2، الديوان : ص : 64.

(8) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 103.

ولعل هذا التغير الصوتي بين صوتي الضاد والشين كان تحولاً محدوداً لم يكتب له الشيوع في الاستعمال اللغوي، لهذا جاءت أمثلته نزرة قليلة.

6.3.3 الثاء والسين:

الثاء صوت بين أسناني، وهو صوت احتكاكي مهموس(1)، وقد تحول في بعض الأنماط اللغوية إلى صوت التاء، أي أنه قد تخلص من السمة الاحتكاكية، وصار صوتا انفجاريا. ولكنه قد يتحول في بعض الأنماط الاستعمالية إلى سين، وتفسير هذا التحول أنه يعود إلى الوراء قليلا كما حدث في التاء، مع الاحتفاظ بصفة الاحتكاك، وهذا يقتضي بدوره أن يعود إلى الخلف أكثر قليلاً، لأن الأصوات اللثوية الأسنانية انفجارية. ولهذا فإنّه يعود صوتاً لثوياً احتكاكياً مهموساً وهو صوت السين(2). وهذا المخرج الجديد ليس بعيداً عن مخرج الثاء، مما يسوغ عملية الإبدال(3)، وجاء في المجرد لكراع: الثعابيب: مثل السعابيـب؛ واحد ثُعبوبٍ، وهو ماء صاف فيه تَمدد يجري من الفم(4).ومنه عن الفراء: لا سيما ولا ثِييما بمعنى واحد؛ ويقال مرثت الدواء أمرثُه مرثا، ومرسته أمرسه مرسا(5)، وقد يقع هذا الإبدال أيضا بين الصوتين نتيجة لعيب في النطق هو اللثغة(6).

4.3 نوادر الإبدال بين الأصوات الشفوية والشفوية الأسنانية (الباء، والميم، والواو، والفاء) مع الأصوات الأخرى:

1.4.3 الباء والراء:

الباء صوت شفوي انفجاري ضعيف مجهور(7)، والراء من حروف الذلاقة مجهور مكرر متوسط بين الشدة والرخاوة، يتكون باندفاع الهواء من الرئتين، ماراً بـ الحنجرة

---

(1) الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96.

(2) سيبويه: **الكتاب**، ج 433/4.

(3) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 126.

(4) كراع: **المجرد**، ص: 363، مادة: "ثع".

(5) أبو الطيب: **الإبدال**، ج172/1.

(6) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 116.

(7) بشر: كمال: **علم الأصوات**، ج248/1، الخولي: **الأصـوات اللغويـة**، ص:96،وص: 32، وأنيس: **الأصوات اللغوية** ص: 47.

فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء، والصفة المميزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها[1]. وذكر عز الـدين التنـوخي أن التعاقب طبيعي بينهما[2]، ومع ذلك أنكر ابن منظور علـى كـراع: رجـل جحـدب والمعروف لديه رجلٌ جحدر[3]. وذكر كـراع فـي المنتخـب: الجِعِبـى والجِعِـرى: الإست[4]، والغُبيراء والغريراء: نبتة[5]، ومنه ما رواة أبو الطيب عن الأصمعي فـي السبندى والسرندى: الجريء المقدم[6]، ومثله المِشَجب والمِشجر: يقال للـذي توضـع فوقه الثياب من أعواد مشبكة[7] ، والى مثل ذلك ذهب ابن سيده في المحكم[8].

2.4.3 الراء والميم:

الميم صوت شفوي أنفي[9] مجهور لا هو بالشديد ولا الرخو؛ بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة [10]. الراء وصفه سيبويه بأنه شديد يجري فيه النفس لتكريره وانحرافه إلى مخرج اللام، ومخرجه لثوي مع شيء من الإنحراف باتجاه مخرج اللام[11]، وأبدل كراع الميم في (الصماح) راء في الصراح وهو عرق الدابة[12]، وتفسر آمنة الزعبي وجود أنماط لغوية قليلة لتعاقب الصوتين على الرغم من تباعد

(1) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص 57 -58.
(2) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 3/1 الهامش.
(3) ابن منظور، **اللسان**، ج 1/ 253، مادة: "جحدب".
(4) كراع: **المنتخب، ج** 574/2.
(5) كراع: **المنتخب**، ج 576/2.
(6) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 3/1.
(7) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 4/1.
(8) ابن سيده: **المحكم**، ج 241/7.
(9) العاني: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيـا العربيـة**، ص: 51، وبـشر: **علـم الأصوات**، ج1 / 348.
(10) أنيس: **الأصوات اللغوية، ص:** 48.
(11) سيبويه: **الكتاب**، 433/4، 435.
(12) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 511، مادة: "صرح".

الصفات والمخارج لأنهما من الأصوات المائعة[1]، وذكر أبو الطيب: تكلم حتى تَبهر تبهرا، وتبهم تَبهما: أي حتى أرتج عليه؛ ويقال: راست المرأة تريس ريسا، وماست تميس ميسا، إذا تبخترت في مشيتها[2].

3.4.3 الفاء والقاف:

يعد صوت القاف من الأصوات التي عانت كثيراً من التغييرات التاريخية[3]، والقاف عند القدماء حرف مجهور يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً[4]، وهو صوت مهموس شديد، يتم نطقه بارتفاع موخر اللسان حتى يتصل باللهاة والطبق اللين، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية[5]؛ فمخرجه متطرف من ناحية، ونطقه يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان، من ناحية أخرى، مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية[6]، والفاء شفوي، تباعدا مخرجاً، واجتمعا بالانفتاح[7]، وهذا لا يسوغ الإبدال بين الصوتين، ومما جاء عن كراع (الجلنقع) وهي كثيرة اللحم والمعروف (الجلنفع)[8]، وكذلك (رققت له) بمعنى العطف في (رفَفْت)[9]، وبما أن الفاء أيسر نطقاً من القاف، من ناحيتي مخرجها، وعدم تدخل اللسان بحركة ثانوية في أثناء نطقها، يبدو لي أن القاف ليست بدلاً من الفاء، بالإضافة إلى عدم وجود مسوغ قوي من الناحية الصوتية (قرب مخرجي أو تقارب صوتي) لحدوث التبادل بينهما، وترجح الدراسة أن يكون القاف في الجلنقع تصحيفاً؛ وذلك لقرب الرسم في كتابة الرموز الكتابية بين الصوتين الفاء والقاف، وأما رق ورفق فكل منهما أصل مستقل تمام الاستقلال، وندلل على ذلك

---

(1) الزعبي: **التغير التاريخي، ص:** 176.

(2) أبو الطيب: **الإبدال،** ج 82/2

(3) عبد التواب: رمضان: **بحوث ومقالات في اللغـة،** مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفـاعي – الرياض، ط 1، 1982، ص: 9.

(4) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج 1/ 277.

(5) مرعي: **المصلح الصوتي**، ص: 67.

(6) عمر: **دراسة الصوت العربي، ص:** 397.

(7) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 237/2.

(8) ابن منظور، **اللسان،** ج 8/ 53، مادة: "جلفع".

(9) ابن منظور، اللسان، ج 6/ 54، مادة: "حسس".

بالاستعمال والتّصريف "(رقق): الرقِيقُ نقيض الغَلِيظ والثخِين والرقةُ ضد الغِلْظة رق يرق رقة فهو رقِيقٌ ورقاقٌ وأَرقه ورققه والأنثى رقيقةٌ ورقاقة"[1] "(رفق): الرفْق ضد العنْف رفَق بالأمر وله وعليه يرفُق رفْقاً ورفُقَ يرفُقُ ورفِقَ لطَفَ ورفَقَ بالرجل وأَرفَقه بمعنى وكذلك ترفق به"[2]، وكلاهما شائع كثير الدوران في اللغة. وجاء عن كراع: "الزحالِيفُ والزحاليقُ: آثار تَزلج الصبيان من فوق إلى أسفل؛ الواحدة زحلُوفَةٌ وزحلُوقَةٌ"[3]، وذكر أبو الطيب عن الأصمعي: الزحاليفُ والزحاليقُ: آثار تزلج الصبيان من فوق طين أو رمل، فأهل العالية يقولون: زحلُوفة وزحاليف، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق[4]، فهما نمطان لهجيان في بيئتين مختلفتين، ويبدو أن أثر هذه اللهجة ما زال بادياً في بعض مناطق العراق، يقول كاصد الزيدي في لفظة (زحلوقة): "إن نطق العراقيين اليوم بهذه اللفظة، أثر من آثار تلك اللهجة التي كان ينطق بها أسلافهم من التميميين، ومن يليهم من العرب الفصحاء، فقسم من العراقيين ينطق باللفظة كما هي في الفصيح، وهذا واضح في كلام الحضر مثلاً من الموصليين، إذ نجدهم يقولون لما يتزلج عليه الأطفال والصبيان في الحدائق والرياض (زحلوقة)"[5]، ويرى غالب المطلبي أن كلاً منهما قد نحتت من الفعلين (زحف وزلق)، ثم أخذت الأولى القاف من زلق فصارت زحلق وأخذت الثانية الفاء من زحف فصارت زحلف[6].

---

(1) ابن منظور اللسان، ج 121/10.

(2) ابن منظور اللسان، ج 118/10.

(3) كراع: المنتخب، ج 246/1.

(4) أبو الطيب: الإبدال، ج 237/2، وانظر: ابن سيده: المخصص، ج 503/1.

(5) الزيدي، كاصد ياسر: **فقه اللغة العربيـة**، وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمـي، جامعـة الموصل، 1987، ص: 242.

(6) المطلبي: غالب فاضل: **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحـدة**، منـشورات وزارة الثقافـة والفنون – الجمهورية العراقية، 1978، ص: 105.

4.4.3 الكاف والفاء:

الفاء صوت شفوي، والكاف صوت لهوي، اختلفا مخرجاً، واتفقا في الهمس والانفتاح والاستفال[1]، وذكر كراع: زحك وزحف[2]، والكاف حرف مهموس يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً [3] وجعلها أبو الطيب بدلاً لا أصلاً، ومثّل على ذلك بشواهد إبدال الكاف من القاف ومنه: ظل مقَرِحاً ومكَرِحاً: أي دائبا في عمله [4]، وهذا مسوغ كون القاف والكاف لهويين، اتحدا مخرجاً، وفي الشدة والإصمات والانفتاح. وذكر أبو الطيب عن أبي عمرو: السلفان والسلْكان: فراخ الحجل، الواحد سلَفٌ وسلَك [5]، وذكر السيوطي: في صدره علي حسِيفة وحسِيكة: أي غِل وعداوة، والحسافِل والحساكل: الصغار[6].

وقد تكون هذه الأنماط لغاتٍ لبعض العرب تنطق الكاف فاء، ونستدل على ذلك بتخريج ابن سيده لما روي عن الأصمعي في الفَرخ منها السلَك والأنثى السلَكة والجمع السلْكان، فنسب ابن سيده النطق بالفاء إلى بعض العـرب إذ قـال: " وقال بعضهم السلَف والسلْفان"[7].

5.3 نوادر المحمول على الإبدال بين حروف العلة مع الحروف الصحيحة:

1.5.3 الراء والواو:

الراء صوت ذلقي، والواو صوت شفوي، فهما متباعدان مخرجاً، ويجمع بينهما الجهر والانفتاح والاستفال، وروي عن كراع إبداله الواو راء في (الرشم) الذي يكون في ظاهر اليد والذراع بالسواد والأعرف عند ابن منظور هو الوشم[8]، وترى الدراسة

---

(1) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 2/ 339 هامش المحقق والكاف طبقية عند غيـره انظـر: مرعـي: المصطلح، ص: 66.

(2) ابن منظور، **اللسان**، ج 10/ 435، مادة: "زحك".

(3) ابن جني: **سر صناعة الإعراب، ج** 1/ 279.

(4) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 2/ 353.

(5) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 339/2.

(6) السيوطي: **المزهر، ج** 468/1.

(7) ابن سيده: **المخصص، ج** 341/2.

(8) ابن منظور: **اللسان**، ج 12/ 243، مادة: "رشم".

أن كلا الصوتين أصل (فالوشْم ما تجعله المرأة على ذراعِها بالإبرةِ ثم تَحشُوه بالنؤُور وهو دخان الشحم والجمع وشوم ووشام)[1]، بينما (رشْم كل شيء علامته رشَمه يرشُمه رشْماً وهو وضع الخاتم على فراء البر فيبقى أثره فيه)[2] ومنه عند أبي الطيب: وقالوا: المرثُ والموثُ: خاط الدواء ومرسه، ويقال: إنه لرزين الرأي ووزين الرأي: أي كامل الرأي سديده [3]؛ وربمـــا أن (وزن) و (رزن) كل منهما لفظ أصيل في بابه، ولكنهما تقاربا في المعنى فقد يكون هذا من باب القياس الخاطئ، أو من باب التوهم، أو من عيوب النطق، لأن الإبدال بين الراء والواو شبه مستحيل.

2.5.3 الباء والياء:

ليس ثمة مسوغ صوتي لحدوث الإبدال بين الصوتين فالباء صوت شفوي انفجاري مجهور[4]، والياء صوت حنكي مجهور، مخرجه من وسط الحنك[5]، فتباعد المخرج لا يسوغ الإبدال بين الصوتين على الرغم من ورود بعض الأنماط التي حدث فيها إبدال بينهما، أما ما أورده ابن منظور عن كراع في عكِيس: اللبن يصب على المرق، والمعروف عن أبي عبيد العكِيس بالياء[6] فليس إبدالاً صوتياً، وعلى الأغلب يكون تصحيفا؛ لأن ما جاء عن كراع في المنتخب يتوافق تماماً مع ما جاء عن أبي عبيد إذ قال كراع: "فان صب لبن على مرق كائناً ما كان، فهو العكِيس"[7]. ومن مواطن الإبدال بين الصوتين:

1. الضرورة الشعرية، ومن ذلك ما أنشده سيبويه:

لها أشارير من لحمٍ تُتَمره   من الثعالِي ووخز من أرانِيها

---

(1) ابن منظور: **اللسان،** ج 12/ 638، مادة: "وشم".

(2) ابن منظور: **اللسان،**ج 12/ 242، مادة: "رشم".

(3) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 99/2.

(4) بشر، كمال: **علم الأصوات**، ج248/1، الخولي: **الأصوات اللغويــة**، ص:96، 37، وأنــيس: **الأصوات اللغويــــّة، ص 47.**

(5) سيبويه: **الكتاب، ج** 433/4 و 435.

(6) ابن منظور، **اللسان،** ج 6/ 145، مادة: "عكبس".

(7) كراع: **المنتخب**، ج 383/1

وقال سيبويه: "إن الشاعر لما اضطُر إلي الياء أبدلها مكان الباء، كما يبدلها مكان الهمزة "[1]، وفسر ذلك ابن جني: "قال أراد الثعالب والأرانب فلم يمكنه أن يقف على الباء فأبدل منها حرفا يمكن أن يقفه في موضع الجر وهو الياء"[2]، وتبدل أواخر بعض الكلمات المجرورة ياء: كقولهم في الثعالب والأرانب والضفادع: الثعالي، والأراني، والضفادي، وفي سادس: سادي، وفي خامس: خامي[3].

2. استثقال تضعيف الباء. ومنه (دِباج) نظراً لثقل تضعيف الباء أبدلت الباء ياء لتتحول إلى (دِيباج)، والدليل على ذلك هو أن الجمع (دبابيج) فعادت الباء إلي صورتها، ومنه لببت في الحج ولبيت في الحج[4]، ومن منظور علم اللغة الحديث نجد أن قانون المخالفة الصوتية يفسر هذا، ومن ذلك (دينار) و(دنّار) و(قيراط) و(قراط).

---

(1) سيبويه: **الكتاب، ج** 273/2.

(2) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج 742/2.

(3) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 107.

(4) ابن جني: **سر صناعة الإعراب، ج** 2/ 743 - 744.

الفصل الرابع

نوادر الإعلال والإدغام

1.4 نوادر الإعلال:

يقول ابن يعيش: "معنى الاعتلال التغيير، والعلّة تغير المعلول عما هو عليه"[1].

ويعرفه ابن الحاجب في الشافية فيقول "هو تغيير حرفِ العلّة للتخفيف، ويجمعه القلب، والحذف، والإسكان؛ وحروفه: الألف، والواو، والياء، ولا يكون الألف أصلاً في متمكن، ولا في فِعلٍ، ولكن عن واو أو ياء"[2].

ويعرف تمام حسان الإعلال بأنه الاعتلال الوارد على حرف اللين سواء أكان متحركا أم ساكنا، وموضع الإعلال هو حرف اللين وهو الواو والياء دون الألف ويكون الإعلال في هذين الحرفين بإحدى طرق ثلاث القلب والنقل والحذف[3]

ويعرف عبد القادر مرعي الإعلال بأنه تطور يصيب صوتي اللين (الواو والياء)، ويكون هذا التطور بإبدال أحدهما بأحد أصوات اللين الأخرى، أو بإسقاطه، أو بإسقاطه مع العنصر الذي يشكل معه عنصراً مزدوجاً. وقد جعل عبد القادر مرعي الإعلال في نوعين هما: الإعلال بالقلب ويكون بقلب حرف العلة إلى حرف علة آخر، وإعلال بالحذف، ويكون بحذف حرف العلة، أو بحذف حرف العلة مع العنصر الذي يشكل معه عنصراً مزدوجاً، وينكر عبد القادر مرعي وجود الإعلال بالنقل أو التسكين الذي يقوم على نقل حركة حرف العلة إلى الحرف الذي قبله، ويعلل ذلك بأن ما يحدث هو إسقاط حرف العلة ثم يعوض عنه بتطويل الحركة بعده، يقول: "ونرى أن ما ذكره النحاة العرب القدماء من أمثلة للإعلال بالتسكين نحو: يقوم ويبيع، وغيرها، لا تمثل تسكيناً

---

(1) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج 5 / 418.

(2) العثمان: حسن أحمد الحمدو: **شرح الشافية للخضر اليزيدي**، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، 1996، ج 2 / 455، الاسترابادي: رضي الدين محمد بن الحسن (686هـ): **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، محمد الزفاف، محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية – بيروت، 1982، ج 3 / 66.

(3) حسان: تمام:**اللغة العربية معناها ومبناها**، 276.

لحرف العلّة كما يقولون، وإنما الذي يحدث لهذه الأمثلة هـو إسـقاط حـرف العلـة والتعويض عنه بطول الحركة التي بعده" [1].

وقد وصف سيبويه حروف العلة (الواو والياء والألف) بقوله: "وهـذه الحـروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمد للصوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمها بـشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها "[2] ويفطن سيبويه إلى التفريق بين الألف وبين الـواو والياء "فأما الألف لا تغير على كل حال، لأنها لو حركت صارت غير ألـف، والـواو والياء تحركان ولا تغيران"[3] ثم يذكر أن الألف حرف لـين اتـسع مخرجـه لهـواء الصوت، أشد من اتساع مخرج الياء والـواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك "[4] ثم يقول عن الألف في موضع آخر " وإنما خفّت الألف هذه الخفة، لأنه ليس منها علاج على اللسان والشفة، ولا تُحرك أبداً فإنمـا هـي بمنزلـة النفس، فمن ثم لم تثقل ثقل الواو والياء، لما ذكرت لك من خفـة مئُونتهـا "[5] ولعـل سيبويه وصفها باللين مقابلة لوصف غيرها من سائر الأصوات بالشدة أو الرخـاوة أو التوسط بينهما وكأنه أراد أداء الصوت اللغوي، ويبدو أن فكـرة (اللـين) فـي هـذا المصطلح لا تشير إلى معنى (الضعف)، بل إلى معنى السهولة[6].

وقد ظهر خلاف بين القدماء (سيبويه) والمحدثين حول حرف الألف، يفسر هـذا الخلاف مصطفى الحسناوي بقوله: " أما صوت الألف فلعل الذي جعل القدماء يعدونـه من حروف العلة هو اشتراكه مع الواو والياء المديتين (المصوتين) بالصفات الصوتية، واشتراك الصوتين المديين مع الصوتين اللينين (الاحتكاكيين) بالرسم الإملائي. وربمـا زاد اعتقادهم بذلك أنهم وجدوا الألف تحل محل الواو أو الياء في بعـض التغييـرات

---

(1) مرعي: **المصطلح الصوتي**، ص: 165- 166.

(2) سيبويه: **الكتاب**، ج 176/4.

(3) سيبويه: **الكتاب**، ج 548/3

(4) سيبويه: **الكتاب**، ج 436/4

(5) سيبويه: **الكتاب**، ج 336/4

(6) المطلبي: غالب فاضل: **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المـد العربيـة**، منـشورات وزارة الثقافة والإعلام سلسلة دراسات (364)، الجمهورية العراقيـة،1984، ص: 78.

الصوتية التي تقع في بعض أمثلة هذه الظاهرة. في حين أن الألف لا يمثل سوى علامة طول الفتحة" [1]. ويقول الطيب بكوش: إن الواو والياء يمتازان بانفتـاح كبيـر جـداً يقربهما من الحركات (حيث الانفتاح تام) لذلك يعتبر كلاهما نصف حرف أو نـصف حركة، ويتجنب الطيب بكوش استعمال حروف العلة التقليدية لأنها تشمل الألف بينمـا الألف فتحة طويلة ولا تكون حرفاً مطلقاً[2].

ويقول غالب المطلبي: "إن أصوات الألف والواو والياء أصوات ضعيفة معتلـة، كثيرة الانقلاب والتغير والسقوط في أثناء التصريف، ومن اجل ذلـك أطلقـوا عليهـا مصطلح (حروف العلة) ثم أدخلوا معها في هذا صوت الهمـزة الـذي هـو صـامت انفجاري" [3]. وحروف العلة هي: الفتحة والكسرة والضمة، ثم الألف واليـاء والـواو التي للمد [4].

1.1.4 حدوث أصوات العلة:

أصوات العلة تنتج بحد أقصى من الاستمرار والإسماع، وبحد أدنى مـن التـوتر والاحتكاك، إذ يحتمل صوت العلة مد الصوت لا نهائيا، مع تردد الجـرس الـصوتي، والانفتاح النسبي لمجرى الصوت في مثل: آه، أوه بينما الأصوات الساكنة يصحبها قدر كبير من التوتر والاحتكاك، وفي بعض الحالات غلق كامل لمجرى الهواء ثـم فتحـه الفجائي في مثل غلق الشفتين بشكل تام ثم فتحهما لإنتاج صوت الباء، وتتمثـل ذبذبـة الأوتار الصوتية عادة في إنتاج أصوات العلة، ولكنها ربما تكون ممثلة أو غائبة فـي إنتاج الأصوات الساكنة [5].

---

(1) الحسناوي: مصطفى عبد الكاظم: **الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب،** دار صفاء للنشر والتوزيع، عمـان، ط 1، 2012، ص: 210.

(2) بكوش: الطيب: **التصريف العربي من خلال علم اللغة الحديث،** ط 3،1992، ص: 42.

(3) المطلبي: **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية،** ص: 109.

(4) حسان: **اللغة العربية معناها ومبناها،** ص: 73؛ وأنيس: الأصوات اللغوية، ص: 29.

(5) ماريو باي: **أسس علم اللغة،** ص: 78.

2.1.4 مهمة حروف العلة:

يقول تمام حسان: " إن حروف العلة تؤدي مهمة جليلة في اللغة العربية حيث تعتبر أساساً لقوة الإسماع، وهذه الخاصية بعينها هي التي لاحظ طه حسين بحق أنها طابع الأدب العربي وسماها الطابع الإنشادي في الأدب. وقد لاحظ العروضيون أهمية حروف العلة للعروض فعنوا برصدها في موازين الشعر واعتبروها على عكس ما فعله الصرفيون أهم من الحروف الصحيحة "(1).

3.1.4 قلب الواو والياء ألفاً:

يقول ابن جني في المنصف في إعلال الواو والياء: " إنما اعتلتا لشبههما بالألف؛ وإنما يشبهانها إذا كانتا ساكنتين، وقبل الياء كسرةٌ، وقبل الواو ضمة؛ كما أن الألف لا تكون إلا ساكنة وقبلها فتحة؛ فإذا سكن ما قبلهما بعدتا من الألف فجرتا مجرى الصحيح"(2).

إن أصل الاعتلال في الياء والواو هو لشبههما بالألف، ويكون ذلك أي شبههما بالألف إذا سكنتا وكان قبل الياء كسرةٌ وقبل الواو ضمةٌ، وعندما يكون ما قبلهما ساكنا، تخرجان عن شبه الألف؛ لأن الألف لا تأتي بعد ساكن وما قبلها يكون دائما مفتوحا وخروجهما عن شبه الألف يخرجهما من دائرة الضعف والاعتلال إلى دائرة الصحة وهي الأصل فيهما .

ويقول ابن جني: "إعلال الحرفين إلى الألف لا يخرجهما كل الإخراج عن أصلهما، ألا ترى أن الألف حرف ينْصرف إليه عن الياء والواو جميعا، فليس للألف خصوص بأحد حرفي العلة، فإذا قلب واحد منهما إليه فكأنه مقر على بابه؛ ألا ترى أن الألف لا تكون أصلاً في الأسماء ولا في الأفعال، وإنما هي مؤذِنة بما هي بدل منه، وكأنها هي هو"(3)، وأما القلب فهو يحافظ على الصيغة ولا يدخل عليها إلا تجانسا في الأصوات من شأنه أن يسهل النطق (4).

---

(1) حسان: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص: 71-72.

(2) ابن جني: **المنصف**، ج 2 / 254.

(3) ابن جني: **الخصائص**، ج377/1.

(4) بكوش: **التصريف العربي**، ص: 66.

إن الواو والياء الواقعتين في عين الكلمة إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما أو كانا فـي حكم المتحرك الذي انفتح ما قبله فإنّهما تقلبان حينئذ ألفا يقـول ابـن الحاجـب فـي الشافية: "تُقلبان ألفاً إذا تَحركتا مفْتُوحاً ما قَبلَهما أو في حكمه، في اسمٍ ثلاثـي، أو فعل ثُلاثي، أو محمولٍ عليه، أو اسم محمول عليهما، نحو بابٍ وناي وقام وباع وأقام وأباع واستقام واستبان[(1)].

ومن الناحية الصوتية فالواو صوت شفوي يتم حدوثه باندفاع الهواء نحو موضِـع مخرجه إذ الشفتان مستديرتان، واللسان مرتفع في أقصاه باتجاه الحنك اللين الذي يكون على حاله من الارتفاع، ليسد طريق النفس من الحلـق، فينفـذ، ويتذبـذب الـوتران الصوتيان ويسمع صوته مجهوراً[(2)]. وهو صوت من الأصوات التي كثر إبدالها[(3)]، ولا فرق بين هذا وبين صوت الضمة من الناحية الأصواتية المحضة، ولكن التفريق بينهما يأتي عن طريق التشكيل والتطريز اللغوي، حيث تأتي الواو بعد علة، وقبلها ولا تـأتي الضمة كذلك مثل: واحد، وتعويـــذ، آووه[(4)].

وأما الياء فهو صوت نصف عِلي مجهور مرقق، ينطق به برفع مقدم اللسان فـي اتجاه الغار، ورفع الطبق حتى يسد المجرى الأنفي، مع وجـود ذبذبـة فـي الأوتـار الصوتية. ولا فرق من الناحية الأصواتية المحضة بين هذا وبين صوت الكسرة، ولكن الفرق بينهما، كما في الواو والضمة، يرجع إلى التشكيل والتطريز؛ فصوت الياء يأتي سابقا ولاحقا للعلل ولا كذلك الكسرة. مثال ذلك: يأتي، تعيين، أحيوه[(5)].

ويفسر ابن جني قلب الواو والياء ألفا بقوله: "وإنما كان الأصل في قام قَوم، وفي باع بيع...، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة؛ وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركـة الواو والياء كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة؛ فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة، وهو الألف، وسوغها أيضا انفتاح ما قبلها" [(6)]، كذلك ذكر في المنصف سبب

---

(1) الاستراباذي: **شرح الشافية**، ج3 /95.

(2) رمضان: **في صوتيات العربية**، ص: 164.

(3) درار: **الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتـداد)**، ص: 222.

(4) حسان: **مناهج البحث في اللغة**، ص: 107.

(5) حسان: **مناهج البحث في اللغة**، ص: 108.

(6) ابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ج 22/1.

تغيير الصوتين إلى الألف: "العلة التي وجب لها تغيير الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، أنهم استثقلوا من ذلك اجتماع الأشباه لأن هذه الحروف مضارعة للحركات"(1)، ثم جاء الاستراباذي ونقض هذا القول، يقول: "اعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفاً ليست في غاية المتانة؛ لأنهما قلبتا ألفاً للاستثقال، على ما يجيء، والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خف ثقلهما، وإن كانتا أيضاً متحركتين، والفتحة لا تقتضي مجيء الألف بعدها اقتضاء الضمة للواو والكسرة للياء؛ ألا ترى إلى كثرة نحو قَوَل وبيع، وعدم نحو قُيِل وبيع، بضم الفاء، وقِول وبِيْع بكسرها، لكنهما قلبتا ألفاً – مع هذا – لأنهما وإن كانتا أخف من سائر الحروف الصحيحة لكن كثرة دوران حروف العلة، وهما أثقلها، جوزت قلبهما إلى ما هو أخف منهما من حروف العلة: أي الألف"(2).

وأما المحدثون فقد كان لهم رأي في ذلك، يقول فوزي الشايب: " إن كل واو أو ياء في الفعل هي عين تحركت بأي حركة كانت من الضم والفتح والكسر وانفتح ما قبلها فإنّها تقلب ألفا" (3)، وربط عبد العليم ابراهيم حدوث القلب إذا كانت الحركة السابقة فتحة فقط: " قلب الواو ألفا مسوغ إذا تحركت وفتح ما قبلها" (4) والى مثل ذلك ذهب محمود عكاشة في قلب الواو ألفا: " قلبت ألفا في حشو الكلمة نحو: قال، والأصل: قَوَلَ وزن فَعَلَ، قلبت ألفا لتحركها بالفتح وفتح ما قبلها. وعاذ، والأصل: عوذ وزن فَعِل، أبدلت الكسرة فتحة ثم وقع القلب " (5).

والواقع أن الواو والياء المعتلتين، لا تكونان إلا حين تتراكب الحركات، فتنشأ الحركة المزدوجة التي تؤدي إلى وجود الصوت الانتقالي، الذي هو الواو أو الياء،

---

(1) ابن جني: **المنصف**، ج 2 / 117.

(2) الاستراباذي: **شرح الشافية**، ج3 / 95.

(3) الشايب: فوزي حسن: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، **حوليات كلية الآداب – الحولية العاشرة**، 1989، ص: 56.

(4) إبراهيم: عبد العليم: **تيسير الإعلال والإبدال**، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة، 1969، ص 24.

(5) عكاشة: محمود: **تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1، 2007، ص: 31.

فالحركة المزدوجة (a+i) مثلا تنتج الياء، والحركة المزدوجة(a+u) مثلا تنتج الـ واو، وهذان هما صوتا العلة، ومثالهما بيت، وقوم(1).

ومما ورد عن كراع في المنتخب: " حاجةٌ، وأصـلها حوجـةٌ، وجمعهـا حـاج وحاجاتٌ، وهي أيضا الحوجاء، وقد حجتُ أحوج، وحِجتُ أحِيج"(2).

إذا قبلنا أن حاجة أصلها حوجة فان التغير الحاصل مسوغ من الناحية الـصوتية قديما وحديثا. فالقاعدة الكفيلة بإجراء مثل هذا التغير:إذا تحرك حرف العلة وكان مـا قبله مفتوحا قلب ألفا (3). فالواو تحركت وانفتح ما قبلها وهذا يسوغ حدوث الإعـلال بقلبها ألفا(4) ويشترط ابن جني لإتمام القلب إضعاف حرف العلة وذلك بإسقاط الحركة قبله فيقول: " فأصل قام قوم، فأبدلت الواو ألفا، وكذلك باع أصله بيع، ثم أبدلت اليـاء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعـد أن أسكنته استثقالا لحركته، فصار إلى قَوم وبيع، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن. ففارقا بذلك باب ثَوب وشَيخ؛ لأن هذين ساكنا العينين، ولم يسكنا عـن الحركة. ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيـع وهمـا متحركتـان لاحتمتـا بحركتيهما، فعزتا فلم تنقلبا(5).

ومثل هذه التفسيرات لا يقبلها العلم الحديث يقول فوزي الشايب: " ولا يخفى على المتأمل المنصف أن قضية التحول والنقل هذه، وبالكيفية التي وصفوها بهـا – يعنـي القدماء – إنما تدلّ على خصب في الخيال، وقدرة فائقة على التأويل والجـدال، لـيس للواقع اللغوي فيها أدنى نصيب"(6).

ويمكن لنا إيضاح التغيرات الصوتية من منظور علم اللغة الحـديث فـي ضـوء ظاهرة المزدوج الحركي.

---

(1) شاهين: **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الـصرف العربـي**، ص: 171.

(2) كراع: **المنتخب**، ج1/ 278.

(3) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج 433/5.

(4) حسان: تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص: 276.

(5) ابن جني: **الخصائص**، ج2/ 471-472.

(6) الشايب: **تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي**، ص: 55.

4.1.4 الحركة المزدوجة:

هي تتابع الحركة وشبه الحركة في مقطع واحد[1]، ويعرفه فوزي الشايب: "اقتران الحركة بشبه الحركة في مقطع واحد، يكون ما يعـرف فـي الاصـطلاح بـالمزدوج diphthong وهو عبارة عن رمزين يمثلان صوتاً واحداً، يشير الأول منهما إلى نقطـة الابتداء، بينما يحدد الآخر اتجاه الحركة"[2].

يعرف الطيب البكوش المزدوج الحركي: "وأنصاف الحروف أو الحركـات هـي حركات بسيطة أو مركبة تقوم بدور الحرف أحيانا، ونجد منها في العربية نوعين هما الواو والياء. هذا الازدواج في دور كل منهما جعل العربية تستعمل للحـالتين رمـزا واحدا (و- ي) فالواو حرف في مثل وجد، وحركة في مثل يوجد (أي ضمة طويلـة). والياء حرف في مثل ييس، وحركة في مثل يبيع (أي ضمة طويلة) [3].

5.1.4 أنواع المزدوج الحركي:

1.5.1.4 المزدوج الحركي الهابط:

ويتألف من الحركة أولا ثم شبه الحركة[4] فيكون العنصر الأول الأقوى إسـماعا وأكثر وضوحا من العنصر الثاني حيث يبدأ صوت الحركة المزدوجة الهابطة مرتفعـا وينتهي منخفضا[5]، مثال ذلك:

(بيتٌ) b***ay***tun

---

(1) كنعان: عبد الله: **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية**، رسـالة ماجـستير ، جامعـة مؤتة،1995 ، ص: 19.

(2) الشايب: **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص: 423.

(3) بكوش: **التصريف العربي من خلال علم اللغة الحديث** ص: 53.

(4) كنعان: **اثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية**، ص: 24.

(5) الدراوشة: عثمان مزلوه: **التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة في كتاب "مختـصر فـي شـواذ القرآن** "لابن خالويه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتـــة، 2006، ص: 136.

2.5.1.4 المزدوج الحركي الصاعد:

ويتألف من شبه الحركة أولا ثم الحركة[1] ويكون العنصر الثاني أقوى إسماعا وأكثر وضوحا من العنصر الأول حيث يبدأ صوت الحركة المزدوجة الصاعدة منخفضا وينتهي مرتفعا[2].

(وجد) ***wa***gada

واللغة العربية ترفض اجتماع الحركة وشبه الحركة إلا إذا كانت الحركة هي الفتحة، وسبب ذلك هو خفة الفتح مقابل الضم والكسر؛ لأن الفتحة أخف الحركات وأخف حروف المد[3]؛ لذا، تلجأ العربية إلى حذف شبه الحركة مع الإبقاء على الحركة، وذلك لتحقيق السهولة واليسر والاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأن أشباه الحركات تحتاج إلى جهد عضلي أكبر مما تحتاجه الحركات عند النطق بها، بالإضافة إلى أن الحركات تعد أعلى إسماعاً من أشباه الحركات علاوة على أن الحركات يمكن أن تُطَول لِتَعوض عن المحذوف في حين أن أشباه الحركات لا يمكنها ذلك[4].

ولتحليل الأمثلة المروية عن كراع من منظور علم اللغة الحديث، فلا بد لنا من التحليل الصوتي المقطعي:

يقول الطيب البكوش: " تسقط الواو والياء بين حركتين قصيرتين(فتحتين)"[5] ، وقد ورد عن كراع.

حاجة	أصلها	حوجةٌ
Hā/ja/tun		Ha/wa/ja/tun

والواضح أن المقطع الثاني في (Ha/wa/ja/tun) يتكون من مزدوج حركي صاعد(wa) وهو تتابع مرفوض في العربية؛ لذا عمد إلى التخلص منه بإسقاط أضعف

---

(1) كنعان: **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية**، ص: 23.

(2) الدراوشة : **التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة في كتاب "مختصر في شواذ القرآن** " لابن خالويه، ص: 137.

(3) مرعي: **المصطلح الصوتي**: ص: 137.

(4) الدراوشة : **التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة في كتاب "مختصر في شواذ القرآن "لابن خالويه**، ص: 138.

(5) بكوش: **التصريف العربي من خلال علم اللغة الحديث**، ص: 53.

عنصريه، وهو الجزء الأول منه: (w) وقد نجم بهـذا الإسـقاط أن التقـت حركتـان متماثلتان، هما الفتحتان (Ha/a/ja/tun) فينجم باتحادهما حركة طويلة من جنسهما ترسم في العربية ألفا(ā). وكأن الواو أو الياء مع الفتحتين حركة ثالثة وتتابع الحركات ثقيـل في النطق لذلك تحذف، فتبقى الفتحتان معاً فتكونان فتحة طويلة ترسـم فـي العربيـة ألفا[1].

وأما (حِجتُ أحِيج) فهذا نادر لأن ألف (الحاجةِ) واو كما ذكـر كـراع فيكـون الأصل فيها حجتُ، يقول ابن سيده: "حِجتُ أحِيج حيجاً احتجت عن كـراع واللحيـاني وهي نادرة؛ لأن ألف الحاجة واو؛ فحكمه حجتُ كما حكى أهل اللغة، ولـولا حـيج لقلت: إن حِجتُ فَعِلْتُ وإنه من الواو كما ذهب إليه سيبويه في طِحتُ"[2]. ولكن ظهور الواو في حوج يدل على أنها من الواو، والندرة هنا هي ندرة في بناء الفعـل وليـست ندرة صوتية، وهذه الندرة تعود لثبوت الواو في حوج على (فَعـلَ)، فيكـون ماضـيه حجت ومضارعه أحوج وذكر ابن يعيش: "أن (فَعلَ) من ذوات الواو لا يكون مضارعه إلا (يفْعل) بالضم"[3]، فلا يصح مع هذا حِجت لأنها من فَعِلَ، ولم يأت على هذا البنـاء مما أصله واو إلا حرفان كما ذكر ابن يعيش: " وهما (طاح يطِيح)، و (تاه يتِيه) فـان الخليل زعم أنهما من قبيل (حسِب يحسِب) "[4].

وربما يفسر ما ورد عن كراع بحدوث تغير على بنية الفعل بأن قلب الـواو فـي حوج ياء لتصبح حيج، وقريب من هذا ما ذهب إليه داود عبده في قلب واو خَوف ياء في خيف [5]. وهذا أمر نادر في اللغة.

ذكر ابن منظور عن كراع: " ماتَ يموتُ، والأَصلُ فيه موتَ، بالكسر، يمـوتُ؛ ونظيره: دِمتَ تَدوم، إنما هو دوم"[6].

---

(1) بكوش: **التصريف العربي من خلال علم اللغة الحديث**، ص: 54 (الهامش).

(2) ابن سيده: **المحكم**، ج 414/3.

(3) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج 441/5.

(4) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج 441/5.

(5) عبده: داود: **دراسات في علم أصوات العربية**، دار جرير – عمـان، ط 1، 2010، ج 1 / 209-211.

(6) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 91، مادة: "موت".

وذكر جان كانتينو أن الواو والياء تسقطان إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين (باستثناء مجموعتي " ـُو " uwa و" ـِي " iya حيث تثبت الواو والياء[1].

مات أصلها موتَ

māta Mawita

تنزلق شبه الحركة من المقطع الثاني (Maita) تؤثر الفتحة بالكسرة فتحولها إلى فتحة (مماثلة كلية مقبلة متصلة) التقت حركتان متماثلتان، هما الفتحتان (/a/ta ma) فينجم باتحادهما حركة طويلة من جنسهما ترسم في العربية ألفا.

وأما ما جاء عن كراع في دِمتَ تَدوم؛ فلا يخفى أن (دِمتَ) تمثل الفعل دام مسنداً إلى تاء الفاعل؛ أي: دام + تُ (dāma /tu) ونظراً لاتصال الفعل بتاء الفاعل تحذف حركة آخر الفعل وهي الفتحة (a) لتصبح البنية (dām / tu) وبحذف حركة آخر الفعل تتكون البنية من مقطعين الأول منهما مكروه في العربية (dām) ولا تكاد تستسيغه إلا في حالة الوقف، ولذا يعمد إلى التخاص منه بتحويله إلى مقطع طويل مغلق وذلك بتقصير الفتحة الطويلة (الألف) في المقطع المديد (dām) (دام) إلى فتحة قصيرة ليصبح مقطعاً طويلاً مغلقاً (dam/tu) (دمت)؛ وذلك بتقصير زمن النطق بها، غير ان الفتحة لا تدل على أصل الفعل لذا تحذف ويعوض عنها بالكسرة (dim/tu) (دِمتُ)[2].

أما إذا قلنا إن أصل الفعل الأجوف المسند إلى تاء الفاعل (دام) هو (دوم) (dawima) فنحذف حركة آخر الفعل (الفتحة) لاتصاله بتاء الفاعل (tu) + (dawim) لتصبح (da/wim/tu) وواضح أن المقطع الثاني في هذه البنية (wim)، يبدأ بمزدوج حركي صاعد (wi) وهو تتابع حركي مكروه في العربية، لذا عمد، تخلصا من ثقل النطق به، إلى إسقاطه برمته، وقد نجم عن هذا الإسقاط أن بقي المقطع بقاعدة من غير قمة (da/m/tu)، وهو ما لا يكون في العربية، لذا تحولت هذه القاعدة إلى المقطع السابق لها لتشكل قاعدة ثانية له، فتحول المقطع القصير إلى مقطع طويل مغلق

---

(1) كانتينو، جان: **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966، ص: 136.

(2) الحسناوي: **الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي**، ص: 234.

(dam/tu) وقلنا سابقاً إن الفتحة لا تدل على أصل البنية، فتسقط الفتحة ونعوضها بالكسرة لتصبح دِمْتُ (dim/tu) (1).

وذكر أيضاً عن كراع: "دام الشيء يدوم ويدام قال:

يا مي لا غَرو ولا ملاما   في الحب إن الحب لن يداما

قال ابن منظور: "قال كراع: دام يدوم فَعِلَ يفْعلُ، وليس بقَوِيّ، دوماً ودواماً وديمومةً، قال أبو الحسن في هذه الكلمة نظر، ذهب أهل اللغة في قولهم دِمتَ تَدوم إلى أنها نادرة كمِت تَموتُ وفَضِلَ يفْضلُ وحضِر يحضر، وذهب أبو بكر إلى أنها متركبة، فقال: دمتَ تَدوم كقُلْتَ تَقُولُ، ودِمتَ تَدام كخِفْتَ تَخافُ، ثم تركبت اللغتان فظن قوم أن تَدوم على دِمتَ وتَدام على دمتَ ذهاباً إلى الشذوذ وإيثاراً له والوجه ما تقدم من أن تَدام على دِمتَ وتَدوم على دمتَ وما ذهبوا إليه من تَشْذيذ دِمتَ تَدوم أخف مما ذهبوا إليه من تَسوغ دمتَ تَدام إذ الأُولى ذات نظائر ولم يعرفْ من هذه الأخيرة إلا كُدتَ تَكاد "(2)، وقد ذكر أحمد علم الدين الجندي عن أبي حيان دِمت بكسر الدال "تدوم" بضم العين ونُسبت إلى تميم، كما نَسب الفراء "دام يدوم " إلى الحجاز(3) وماتَ يموتُ على وزن فَعِلَ يفْعلُ، وذكر كراع: أن ليس في المعتل من الأفعال على مثال فَعِلَ يفْعلُ إلا مِت تَموتَ، ودِمتَ تَدوم، والأصل موتَ الرجلُ يموتُ، ودوم يدوم(4). ويذكر صاحب المصباح أن (دام) (يدام) من باب خاف يخاف لغة (5) ولم ينسبها، في حين نسبها إبراهيم أنيس إلى طيىء يقول: "والمشهور في الفعل (مات) أن مضارعه يموت أو يميت، ولكن بني طيىء كانوا يقولون يمات"(6).

ذكر ابن منظور: "والطولُ التمادي في الأمر والتراخي يقال طالَ طِوَلُك وطِيلُك وطِيلُك وطُولُك ساكنة الياء والواو، عن كراع: إذا طال مكْثُه وتمادِيه في أمر أو تَراخِيه عنه قال طفيل:

---

(1) الحسناوي: **الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي**، ص: 235.

(2) ابن منظور، **اللسان،** ج 12/ 212، مادة: "دوم".

(3) الجندي، **احمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث،** ج 2/ 587.

(4) كراع: **المنتخب**، ج2/ 561.

(5) الفيومي: **المصباح، ج** 204/1.

(6) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 88.

أتانا فلم ندفعه إذ جاء طارقاً وقلنا له قد طال طُولُك فانزل

أي أمرك الذي أنت فيه من طُول السفر ومكابدة السير، ويروى قد طال طِيلُـك وأنشد ابن بري أما تعرف الأطلال قد طال طِيلُها"[1]، وقد خرج كراع ذلك على أنـه لغات يقول: " ويقال: طَالَ طُولُك، وطِيلُك، وطُوالُـك، وطِيالُـك، وطِوَلُـك، وطِيلُـك، وطُولُك أي مكْثُك؛ سبع لغات " [2]. وذكر ابن سيده: " ويقال طال طِوَلُك وطال طِيلُـك مكسورة الأول جميعاً" [3].

وخرج عز الدين التنوخي الطول على أنه جمع طِوله، فاعتل الطيل، وانقلاب ياؤها واوا لاعتلالها في الواحد[4].

6.1.4 قلب الواو ياء:

يفسر سيبويه قلب الواو ياء بقوله: "فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تدانى فـي المخارج، لكثرة استعمالهم إياهما، وأنهما لا تخلو الحروف منهمـا ومـن الألـف أو بعضهن"[5].

ويقول ابن جني: "إن الياء أخف من الواو، وقد غلبت الواو في أكثر المواضـع حتى أبرت عليها"[6].

وذكر ابن منظور: "والليث الأسد زعم كراع أنه مشتق من اللوث الذي هو القـوة قال ابن سيده فإن كان ذلك فالياء منقلبة عن واو، قال: وليس هذا بقوي لأن الياء ثابتة في جميع تصاريفه ، والليثُ بالكسر نبات ملتف صارت الواو ياء لكسرة ما قبلهـا"[7]، وجاء في المنجد: " واللّيثُ: الأسد. واللّيثُ: العنكبوت الذي يصيد الذباب. واللّيثُ: الشدةُ

---

(1) ابن منظور، **اللسان،** ج 11/ 413، مادة: "طول".

(2) كراع: **المنتخب**، ج2/ 543.

(3) ابن سيده: **المخصص**، ج 208/4.

(4) أبو الطيب: **الإبدال**،ج 465/2، هامش المحقق 5.

(5) سيبويه: **الكتاب**،ج 335/4.

(6) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني: **المنصف**، تحقيق: ابراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ط 1، 1954، ج 2، ص: 157.

(7) ابن منظور، **اللسان،** ج 2/ 186، مادة: "لوث".

والقُوة. ويقال: شَيِعت الإبل من اللّيثِ، وهو الغَمِير، وذلك أن يكون في الأرض يبيس، فيصيبه مطر، فَينبتَ، فيكون نصفٌ أخضر، ونصفٌ أبيض، وهو مكان ملوثٌ ومِليثٌ. وقد ألوثَ وألاثَ "[1]، وذكر في المنتخب: " ويقال للأسـد: الليـث"[2]. وجـاء فـي المخصص في باب السباع ما يدحض ما رواه عنه ابـن منظـور: "الليـث والجمـع الليوث"[3].

ويمكن أن نرد السبب في هذا التحول إلى أن الياء أسهل من الواو، ولذا، فقد مالت اللغة العربية إلى التحول عنها إلى الياء، ولكنها لم تتخلص من الواو في أول الكلمـة، بل إنها تفضل الواو عليها، وأما في وسط الكلمة وآخرها، فإن المعجم العربي يحـتفظ بعدد ليس قليلاً من الأمثلة التي تروى بالواو تارة، وبالياء تارة أخرى، مما يشير إلـى أن العربية قد سعت إلى استعمال الياء[4]؛ لأن الياء أخف من الواو في الأداء فهربـوا إلى الأخف[5] .

ذكر كراع: أن ليس في المعتل من الأفعال على مثال فَعِلَ يفْعِلُ إلا وصب يصِب، ووصِب يوصب، ومثله ورثَ يرثُ، وورم يرم، ووِلي يلي، وومِقَ يمِقُ، ووفِقَ يفِـقُ، ووثِقَ يثِقُ، وورع يرع، ووري الزند يري [6].

2.4 نوادر الإظهار والإدغام:

1.2.4 الإدغام لغةً:

"إدخال حرف في حرف. يقال: أَدغَمت الحـرف وادغَمـ ـته، علـى افْتَعلْتُـه. والإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب"[7]، وهو إدخال شيء في شيء والإدغام على وزن الإفعال، هو مصطلح الكوفيين و (الإدغام) على وزن الافتعـال، هـو مـصطلح

---

(1) كراع: **المنجد في اللغة**، ص: 73-74.

(2) كراع: **المنتخب**، ج2/ 104.

(3) ابن سيده: **المخصص**، ج 280/2.

(4) الزعبي: **التغير التاريحي**، ص: 151.

(5) عكاشة: **تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال**، ص: 31.

(6) كراع: **المنتخب**، ج2/ 561.

(7) ابن منظور، **اللسان**، ج 12/ 202، مادة: "دغم".

البصريين. ويدل المصطلح الكوفي على فعل المتكلم، ويدل مصطلح البصريين علـى حدوث الظاهرة في اللغة [1].

وعرفه أبو علي الفارسي في التكملة: "والإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثِله أو مقارب له من غير أن تفصل بينها بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهـا ارتفاعـة واحدة، وذلك في قولك: عد، وفر، وغص"[2].

وذكر ابن يعيش: "والمدغم أبداً حرفان: الأول منهما سـاكن والثـاني متحـرك، وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا الألف، لأنها ساكنة أبداً، فلا يمكن إدغام ما قبلها فيها ولا يمكن إدغامها؛ لأن الحرف إنما يدغم في مثله، وليس الألف مثـلَ متحـرك، فيصح الإدغام فيها [3]

ويقول الداني: "إن الإدغام تخفيف وتقريب، وهو وصلُك حرفاً ساكناً بحرف آخر متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحـد، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، ويلزم موضعا واحدا، ويشتد الحرف "[4].

ويعرفه محمد سالم المحيسن: "الإدغام ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وكثيراً ما يحدث ذلك في البيئات البدائية حيث السرعة فـي نطق بعض الكلمات، ومزج بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تجويد في النطق به"[5].

وهو عند المحدثين، ظاهرة لغوية صوتية، وظيفتهـا التقريـب بـين الـصوتين المتماثلين أو المتجانسين في الصيغة الإفرادية أو التركيبية عند النطق بها [6]، أو هـو

---

(1) ابن يعيش: **شرح المفصل**: ج 5/512-513 والشمسان: أبو أوس إبراهيم: "الإدغام مفهومـه وأنواعه وأحكامه"، **مجلة جامعة الإمام**، العدد **52**، محرم، 1420 هـ، ص: 1.

(2) الفارسي: أبو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار (ت 377 هـ): **التكملـة**، تحقيـق: كـاظم بحر مرجان، عالم الكتب، بيروت، ط 2، 1999، ص: 614.

(3) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج 5/513.

(4) الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ): **الإدغام الكبير**، تحقيق: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب – القاهرة، ط 1، 2003، ص: 92.

(5) محيسن: محمد سالم: **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، المكتبة الأزهريـة للتـراث – خلف الجامع الأزهر، ط 1، 1978، ص: 93.

(6) درار: **الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية**، ص: 186.

نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر، ويقع ذلك في الحروف المتقاربة المخارج[1].

وقد قسم القراء الإدغام إلى نوعين هما[2]:

1. الإدغام الصغير: وهو الذي يتصل فيه الصوتان الساكنان اتصالاً مباشراً، دون فاصل من أصوات اللين. وسمي صغيراً لقلّة العمل فيه.
2. الإدغام الكبير: وهو الذي يفْصِلُ فيه بين الصوتين الساكنين صوتُ لينٍ قصير (أي حركة)، ويتطلب هذا النوع عمليات صوتية معقدة قبل أن يتحقق إذ يقع على مرحلتين: الأولى. بسقوط الحركة أي حذفها وذهاب مقطع من مقاطع الكلمة بمعنى تسكين الحرف. والثانية: إدغام أحد الحرفين بالآخر. ولهذا التعقيد وكثرة العمل فيه سمي كبيراً.

كما يقسم الإدغام ظاهرياً وفقاً للقرابة الصوتية إلى ثلاثة أنواع:

1. إدغام الأصوات المتماثلة: ويكون بين الأصوات المتحدة في المخرج والصفات ولا يفرق بين الصوتين فارق.
2. إدغام الأصوات المتجانسة: ويكون بين الأصوات المتحدة في المخرج، المختلفة في الصفات.
3. إدغام الأصوات المتقاربة: ويكون بين الأصوات المتقاربة في المخارج والمتفقة في بعض الصفات.

وترى الدراسة أن النوع الأول هو الأساس في حدوث الإدغام؛ وذلك لأن العلّة الصوتية من حدوث الإدغام هي: التخفيف والتقريب وكراهية الاستثقال، إذ يصعب على المتكلم في ديناميكية النطق أن يزيل لسانه عن صوت، ثم يعيده للصوت الآخر [3] وهذا الأمر لا يتم إلا بعد أن نوجد تماثلاً بين الأصوات المتجانسة والمتقاربة لتصبح

---

(1) السامرائي: **الأصوات العربية**، ص: 272.

(2) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 62-63، والمحيسن: **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، ص: 92 – 93.

(3) الرفوع: إبراهيم خليل: **الدرس الصوتي عند أبي عمرو الداني "دراسة وصفية تحليلية"**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2004، ص: 105.

متماثلة وهو الأساس في حدوث الإدغام. يقول عبد الجواد الطيب: "سبب الإدغـام إذن هو التجانس والمماثلة بين الحروف"[1].

كما يقسم الإدغام وفقاً لتكامل عناصره إلى نوعين هما[2]:

1. إدغام كامل: وهو أن يذهب الحرف وصفته، مثل إدغام النون الساكنة في الـراء نحو "من ربهم".
2. إدغام ناقص: وهو أن يذهب الحرف وتبقى صفته مثل إدغام النون الـساكنة فـي الياء نحو: "من يقول".

وبما أن الإدغام نوع من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وقـد سـماها المحدثون بظاهرة (المماثلة)، وقسم المحدثون تأثر الأصوات بعضها ببعض في الإدغام إلى نوعين[3]:

1. تأثر رجعي: وهو تأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق.
2. تأثر تقدمي: وهو تأثر الصوت اللاحق بالصوت السابق. وهو قليل الشيوع وقـد جعله النحاة قياسيا في صيغة افتعل مثل ازدان واصطبر.

وتحدث ظاهرة الإدغام كثيراً في البيئات البدائية، حيث السرعة في نطق الكلمات ومزج بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق، ويظهر هذا بجلاء ووضوح بين البدو وفي القبائل الرحل التي لا تكاد تستقر على حال. وتنسب هذه الظاهرة إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، ومنها تميم وأسد وطيىء وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس[4].

2.2.4 الإظهار لغة:

البيان[5].

---

(1) الطيب: عبد الجواد: **من لغات العرب لغة هذيل**، جامعة طرابلس، ص: 143.

(2) محيسن: **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، ص: 93.

(3) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 62.

(4) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 64. و كريم: محمد رياض: **المقتضب في لهجات العـرب**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الإحساء، تاريـــخ 1996، ص: 172.

(5) ابن منظور، **اللسان**، ج 13/ 62، مادة: "بين".

3.2.4 الإظهار اصطلاحاً:

إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنه في الحرف المظهر(1).

ويعد الإظهار هو الأصل، حيث لا يحتاج إلى سبب في وجوده، وينسب الإظهـار إلى البيئة الحجازية، وهي بيئة استقرار وبيئة حضارة نسبياً، فيها يميـل النـاس إلـى التأني في النطق وتحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها، والقبائل التي آثـرت الإظهـار هي: قريش، وثقيف، وكنانة، والأنصار، وهذيل (2).

4.2.4 إظهار ما كانت عينه ولامه من جنس واحـد فـي ماضـي الفعـل الثلاثـي المضعـف:

الأصل وجوب الإدغام في الماضي المضعف إذا أسند إلـى الاسـم الظـاهر، أو الضمير المستتر، أو لحقته تاء التأنيث فنقول: جد خالد، وصد علي، ومحمـد جـد، وجدت آلاء(3).

وقد أنكر ابن منظور ترك الإدغام عند كراع وخرجه على الشّذوذ يقول: "حكِكَت الدابة، بإظهار التضعيف، عن كراع: وقع في حافرها الحكّك، وهـو أحـد الحـروف الشّاذّة، كلَحِحتْ عينه وأخواتها"(4)، وجاء عن أبي عمرو في اصلاح المنطق: "وكل ما كان على فَعِلَتْ ساكنة التاء من ذوات التضعيف فهو مـدغم نحـو: صـمتِ المـرأة وأَشباهه، إلا أَحرفاً جاءت نوادر في إظهار التضعيف، وهي لَحِحتْ عينُه إذا التصقت، وقد مشِشَت الدابة، وصكِكتْ، وقد ضبِب البلد إذا كثر ضِبابه، وأَلِلَ السقاء إذا تغيـرت

---

(1) محيسن: **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، ص: 88.

(2) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 64، وكريم: **المقتضب**، ص: 172.

(3) هلال: عبد الغفار حامد: **اللهجات العربية نشأة وتطـــوراً**، ط 2، 1990، ص: 355.

(4) ابن منظور، **اللسان**، ج 10/ 413، مادة: "حكك".

ريحه، وقد قَطِطَ شعره"[1]. ويذكر عبد الغفار حامد هلال أن الإظهار وفك الإدغام في الفعل الماضي المسند إلى الظاهر أو الضمير المستتر هو لغة في بني بكر بن وائل[2].

ويرجع إبراهيم أنيس السر في فك الإدغام، إلى القياس على الفعل الصحيح لا أكثر ولا أقلّ[3]، كقياس أمثال (حك) على الأفعال الصحيحة فيقال (حكِكْتُ) كما يقال (ضربتُ) والقياس على الأفعال الصحيحة في الثلاثي المضعف له جذور تاريخية في اللغات السامية ففي الحبشية، أعيدت الصيغ الأصلية مرة أخرى، قياساً على الأفعال الصحيحة، ولم تبق الصيغة المختصرة، إلا في الماضي المتحركة عينه بحركة: (e) في الوزن الأصلي اللازم، غير أن القياس على الأفعال الصحيحة أكثر شيوعا هنا [4].

5.2.4 إدغام النون في الميم:

تدغم النون في حروف ستة يجمعها "يرملون" وإدغامها في الميم مثل: "من محمد" وذلك أن الميم، وإن كان مخرجها من الشفة، فإنّها تشارك النون في الخياشيم لما فيها من الغنة، والغنة تسمع كالميم [5]؛ لذا فالنون تدغم إدغاما تاما في الميم [6]، يقول أبو علي الفارسي حول جواز إدغام النون في الميم: "والحروف التي تدغم النون فيها الراء واللام والميم والواو والياء. وتدغم بغنة وبغير غنة[7]، وإلى مثل هذا ذهب أبو عمرو الداني في إدغام النون، وجعل ذلك في خمسة أحرف هي: اللام والراء والياء والواو والميم، يجمعها قول: (لم يرو) ومثّل على إدغام النون في الميم بقوله تعالى:

---

(1) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت 244 هـ): **إصلاح المنطق**، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 1987 م.، ابن منظور، **اللسان**، ج 10/ 456، مادة: " صكك ".

(2) هلال: **اللهجات العربية نشأة وتطوراً**، ص: 364.

(3) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 131 - 132.

(4) بروكلمان: كارل: **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، 1977، ص: 156.

(5) ابن يعيش: **شرح المفصل**، ج5/544-545.

(6) كانتينو: **دروس في علم أصوات العربية**، ص: 61.

(7) الفارسي، **التكملة**، ص: 624.

وآتُوهم من مال اللهِ الذِي آتَاكُم [1]، ويعلل أبو عمرو إدغام النون في هذه الحروف للقرب الذي بينها والتشاكل والمشابهة، ويجعل الغنة هي صلة القربى التي تجمع صوتي النون والميم يقول: "حتى كأنك تَسمع النون كالميم والميم كالنون لنداوة صوتهما"[2]. وهما حرفا غنة، لأنهما غُنة في الخيشوم، ألا ترى انك إذا أمسكت بأنفك ثم نطقت بهما لم يجر فيهما صوت الغنة. والخيشوم الخَرق المنجذب إلى داخل الفم. ويسمى الميم الحرف الراجع، لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من غنة وهي أقوى من النون، لأن لفَظَها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلا غُنة، ولذلك لم تُدغم الميم فيها ولا في شيء من مقاربها[3].

وتنشأ صفة الغنة باعتراض النفس في نقطة ما في فراغ الفم، مع انخفاض الحنك اللين (الطبق) واللهاة والسماح لهواء الزفير بالانطلاق من خلال التجويف الأنفي، من غير أن تسد اللهاة طريق النفس إلى فراغ الفم، فيتشكل بذلك فراغ رنّان يقوي الصوت الخارج من الأنف[4].

وذكر ابن منظور: "(همرش) الهمرشُ العجوز المضطربةُ الخَلْق وهي عند كراع (فَعِلِل)، قال: ولا نظير لها البتة... قال الأخفش هو من بنات الخمسة والميم الأولى نون مثال جحمرش لأنه لم يجئ شيء من بنات الأربعة على هذا البناء"[5]، وجاء في الكتاب: "وأما الهمرشُ فإنما هي بمنزلة القَهبِلس،فالأولى نون، يعني إحدى الميمين نون ملحقة بقَهبِلس لأنك لا تجد في بنات الأربعة على مثال فَعِلِل"[6]، ونسب ابن سيده إلى سيبويه: "وقال مرة: يكون على فَعِلِل وهو قليل قالوا الهمرش"[7]. وأنكر أبو علي

---

(1) سورة النور، آية: 33.

(2) الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت 444 هـ) : **التحديد في الإتقان والتجويد،** تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار – عمان، ط 1، 2000**،** ص: 113.

(3) الداني، **التحديد في الإتقان والتجويد، ص: 109.**

(4) الحمد: غانم قدوري: **المدخل إلى علم أصوات العربية**، مطبعة المجمع العلمي، 2002، ص: 128.

(5) ابن منظور، **اللسان،** ج 6/ 365، مادة: "همرش".

(6) سيبويه: **الكتاب،**ج 330/4.

(7) ابن سيده: **المخصص،** ج 69/1.

الفارسي إدغام النون في الميم من في الكلمة الواحدة وضرب على ذلك إظهار النـون (في شاة زنْماء) وعلل سبب إنكاره كراهية أن يلْتبس بالمضاعف، يقول في التكملـة: "والأكثر في هذا أن لا يدغم للالتباس بالمضاعف، ألا ترى أنهم قالوا:...وشاة زنْمـاء، وغنم زنْم، فبينوا ذلك كله ولم يدغموا"[1]. وهذا الرأي صحيح إنما لم تُبين النون لأنـه ليس له مثال يلتبس به فيفْصل بينهما [2] ويرى الأخفش أن أصل همرش هو (هنمرش) فقلبت النون ميما وأدغمت في الميم فصار همرش[3].

وأما إذا سلمنا بما جاء عن كراع في وزن الصفة على فعِل، فالإدغام مسوغ صوتيا لتماثل الصوتين تماثلا تاما في المخرج والصفات.

وذكر أبو على الفارسي جواز إدغام صوت الميم في الصوت المقارب لـها، في حين لم يجوز إدغام مقاربها فيها يقول: "ومما لا يدغم في مقاربه ويدغَم مقاربه فيه الميم والراء والفاء والشين والضاد.... تقول: أكرم بكْرا، فلا تُدغِم الميم في الباء لما في الميم من الغُنة وتقول: إصحب مطرا، فتدغم الباء في الميم"[4]. وترى الدراسة أن ضرورة المحافظة على الغنة الصوتية في صوت الميم، مبرر كاف لعدم إدغامها في مقاربها حتى ولو كان التقارب في المخرج كالباء؛ لأن إدغامها يجردها من هذه الصفة الصوتية المميزة وهي الغنة التي تضفي على الصوت رنينا خاصا، أما إدغام المقارب لها فيها كالباء فلا يذهب بهذه السمة الصوتية، وأما إدغامها بالنون وهو صوت يشترك معها في سمة الغنة تميل الدراسة إلى الأخذ برأي أبي عمرو الداني السابق في تميز الميم عن النون في القوة.

ويرى مكي درار في كتابه الحروف العربية أن سبب إدغام النون في الميم هو اتفاقهما في الجهر والتوسط[5].

---

(1) الفارسي، **التكملة، ص: 620**.

(2) ابن منظور، **اللسان،** ج 6/ 365، مادة: "همرش".

(3) الاستراباذي: **شرح شافية ابن الحاجب**،ج61/1؛ والسيوطي: المزهر، ج2/ 29.

(4) الفارسي، **التكملة،** ص: 621.

(5) درار: **الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية،** ص: 203.

6.2.4 **الإدغام بين أصوات الحلق**:

ذكر أبو علي الفارسي: "حروف الحلق التي تدغم، الهاء والعين والحاء والغين والخاء، فما كان منها أدخل في الحلق لم يدغم فيه إلا (خرج) في الفم، فالهاء تدغم في الحاء نحو أجبه حملا، لأن الهاء ادخل في الحلق " (1).

ويقول أبو عمرو الداني في (التحديد): "وحروف الحلق لا يدغم منها شيء، إلا ما تماثل في اللفظ لا غير لقلتها"(2).

7.2.4 **إدغام الحاء بالحاء:**

يذكر أحمد الطيبي أن حروف الحلق ليست أصلاً للإدغام ويقول: "وقد أجازوه في كل صوت من أصوات اللغة العربية، غير أنه نادر بين أصوات الحلق؛ لأنها ليست أصلاً للإدغام"(3).

وذكر ابن منظور: "(نحح) الذح: الشق، وقيل الدق كلاهما عن كـراع، ورجل نُحذُح، ونَحذَاح: قصير، وقيل قصير عظيم البطن، والأنثى بالهاء، قال يعقوب: ولما دخل برأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد بن معاوية حضره فقيه من فقهاء الشام فتكلم في الحسين عليه السلام، وأعظـم قتْله، فلما خرج، قال يزيد: إن فقيهكم هذا لنَحذاح، عابه بالقِصر وعِظَمِ البطْن حين لم يجد ما يعِيبه به. قال الأزهري: قال أبو عمرو: النحاذِح القِصار من الرجال واحدهم نَحذاح، قال: ثم رجع إلى الدال، وهو الصحيح، وقد تقدم، والنحذَحةُ: تقارب الخَطْو مع سرعته، ونَحذَحتِ الريح التراب: سفَتْه"(4).

ومن ناحية صوتية حدثت مماثلة كلية رجعية متصلة، اندمج فيها الصوت الأول بالصوت الثاني (ادغم) وهذا مبرر صوتياً لتماثل الصوتين في الصفة والمخرج.

---

(1) الفارسي، **التكملة**، ص: 622.

(2) الداني: **التحديد في الإتقان والتجويد**، ص: 126.

(3) الطيبي: أحمد: **الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللساني دراسـة لـسانية فـي اللغـة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص: 70.

(4) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 440، مادة: "نحح".

الفصل الخامس
الأنماط اللغوية النادرة واللهجات

1.5 أثر الأنماط النادرة في اللهجات:

بعد أن ناقشنا في الفصول السابقة التغيرات الصوتية بين الأصـوات، وفصلنا فيها لنتبين ما كان ناتجاً عن المماثلة والتقريب نتيجة لعوامل مشتركة تمثل القرابة الصوتية بين الأصوات اللغوية، وما كان ناتجاً عن ظواهر لهجية، مثلت نطقاً لهجياً خاصاً، وانتهت الدراسة إلى أن لغات العرب لا يمكن أن نعدها من مظاهر النوادر اللغوية، يقول ابن جني: "فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه"(1)، ومن هنا كان ضروري أن نفرد فصلاً لدراسة بعض ظواهر الإبدال اللهجي في مرويات كراع النمل اللغوية لبيان أثر البيئآت اللهجية في تفسير هذه الظاهرة.

1.1.5 العلاقة بين اللغة واللهجة:

2.1.5 تعريف اللغة:

اللغة لغةً: وهي فُعلةٌ من لَغَوت أي تكلمت**...** لَغِي يلغَى لُغةٌ ولَغا يلْغُو لَغْواً تكلم... اللغْو واللغا السقَط وما لا يعتد به من كلام(2).

اللغة اصطلاحاً: أما حدها عند ابن جني فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(3)، ويعرفها أنيس بأنها تلك البيئة التي تتألف من عدة لهجات(4)، ويعرفها جوزيف فندريس بأنها الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة(5).

---

(1) ابن جني: **الخصائص**، ج 2 / 14.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، ج 15 / 250، مادة: "لغا".

(3) ابن جني: **الخصائص**، ج 1 / 33.

(4) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 15.

(5) فندريس: جوزيف**: اللغـة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبـة الأنجلـو المصرية، 1950، ص: 306.

3.1.5 تعريف اللهجة:

اللهجة لغة: لَهِج بالأمرِ لَهجاً ولَهوج وأَلْهج كلاهما أُولِع به واعتاده... واللهج بالشيء الولوع به واللهجةُ واللهجةُ طَرَفُ اللسان واللهجةُ واللهجةُ جرس الكلامِ والفتح أَعلى ويقال فلان فصيح اللهجةِ واللهجةِ[(1)].

اللهجة اصطلاحاً: هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة [(2)]. بمعنى هي الصفات أو الخصائص التي تتميز بها بيئة ما في طريقة أداء اللغة أو النطق[(3)].

ويعرفها محمد عيد على أنها عرف محلي خاص بقبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل تجمعها بيئة اجتماعية واحدة[(4)].

وقد أطلقت اللهجة على اللسان وعلى طرفه، وأطلقت أيضاً على جرس الكلام، فهي اللغة التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، أو طريقة أداء اللغة، أو النطق، أو جرس الكلام ونغمته، أو هي اللسان[(5)].

إذا اللهجة هي جملة من الخصائص اللغوية المحدودة، تشيع بين أفراد بيئة لغوية معينه، تميزها عن البيئات اللغوية الأخرى في المحيط اللغوي، بما فيها اللغة المشتركة. وتنشأ اللهجات من التعاون الطبيعي للأحداث اللغوية، إذ توجد اللهجة في كل مكان توجد فيه صور تكلُم متجاورة ذات خصائص مشتركة وتشابه محسوس في المظهر العام لدى المتكلمين[(6)]، كما أن الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي الناتج عن غزو، أو هجرات، هما عاملان رئيسيان يعزى إليهما تكون اللهجات[(7)].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، ج 2 / 359، مادة: "لهج".

(2) هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص: 33.

(3) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 91.

(4) عيد: محمد: **المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والشعر والنثر**،عالم الكتب – القاهرة، ص: 56.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، ج 2 / 359، مادة: "لهج".

(6) فندريس: **اللغة**، ص: 326.

(7) محيسن: **المقتبس من اللهجات العربية والقرانية**، ص: 8.

فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص. فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها. وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القدماء كانوا يعبرون عن اللهجة بكلمـة (اللغة) فقد عقد ابن جني باباً في الخصائص بعنوان (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)، وأفرد أحمد بن فارس بابا في الصاحبي بعنوان: (اختلاف لغات العرب من وجوه). ويعلل ذلك عبده الراجحي بأنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية، بل كل ملاحظاتهم إنما تنصب على هذه الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى[2].

2.5 الصفات الصوتية التي تميز اللهجات:

تكاد تنحصر الصفات التي تتميز بها اللهجات في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، وتفاعلاتها مع ما يجاورها؛ فالاختلاف الصوتي هو السمة الأساسية الذي يميز بين لهجة وأخرى، وقد حصر إبراهيم أنيس هذه الاختلافات بالآتي [3]:

1. اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية. ومثال ذلك الجيم الفصيحة (j)، والجيم القاهرية (g) فالأولى - كما مر معنا في الدراسة سابقاً - من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، بينما الثانية من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.
2. اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات. وهذا الاختلاف ينتج عنه اختلاف في نطق الصوت نفسه كتفخيم الصوت عند قبيلة وترقيقه عند قبيلة أخرى.

---

(1) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 15.

(2) الراجحي: عبده: **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، 1996، ص: 50.

(3) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 17، وكريم: **المقتضب في لهجات العـــرب**، ص: 56 - 57.

3. اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين والمد، فإن أي انحراف فيها يؤدي إلى اختلاف النطق بين الناطقين بها، ولذا فإن لها أثراً كبيراً في تعلم اللغات، لشيوعها في الكلام، ووضوحها في السمـع، وبروز الخلل منها عند أي انحراف يصيب نطقها.
4. تباين في النغمة الموسيقية للكلام، فكل بيئة لها نغمتها الخاصة في النطق.
5. اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حين يتأثر بعضها ببعض.

يقول إبراهيم أنيس: "إن القبائل المتحضرة بوجه عام تميل إلى تحقيق كل الأصوات، وإعطاء كل صوت حقه في النطق، في حين أن القبائل البدوية تميل إلى تأثر الأصوات بعضها ببعض، ومثل هذا يؤدي إلى اختلاف بنية الكلمة الواحدة بين هذين النوعين من القبائل"(1).

ورصدت الدراسة بعض الصفات الصوتية للهجات متناثرة في مرويات كراع اللغوية، بعض هذه اللهجات منسوبة إلى قبائل معينة، وبعضها غير منسوب.

3.5 ظواهر لهجية في اللغات المنسوبة الملقبة:

1.3.5 ظاهرة الفحفحة:

نسبت كتب اللغة إلى قبيلة هذيل ظاهرة (الفحفحة)، وأحياناً إلى ثقيف، وتعني كلمة الفحفحة: البحة في الصوت(2)، وجاء في المزهر: الفحفحة في لغة هذيل: يجعلون الحاء عيناً، وهي من الرديء المذموم من اللغات(3)، ومظهرها الصوتي هو قلب الحاء عينا، فيقولون مثلاً: "اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض" يريدون: "اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض"، ويقال: إن قراءة ابن مسعود ﵁: "عتى حين" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾(4) من آثـار اللهجة الهذلية في

---

(1) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 141.

(2) رابين: تشيم: **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**، ترجمه وقدم له وعلق عليه، عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنـشر – بيـ ـ ـروت، ط 1، 2002، ص: 173.

(3) السيوطي: **المزهر**، 1/ 221-222.

(4) سورة يوسف، آية: 35.

القرآن[1]، ودليل ذلك ما روي عن عمرﷺ أنه سمع رجلاً يقرأُ (عتى حينٍ)، فقال: مـن أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربياً، أنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل [2].

ويرى رمضان عبد التواب أن هذه الظاهرة لم تكن عامة في كل (حاء) عند قبيلة هذيل؛ إذْ لم تقلب الحاء عيناً في كلمة (حين) المجاورة لكلمة (حتى) في الآية القرآنية؛ أي أن هذا الإبدال خاص بكلمة (حتى)[3].

في حين ذهب عبد الغفار حامد هلال إلى القول: "وهي قلب الحاء عيناً مطلقاً. سواء كانت حاء حتى أو غيرها، وفي لغة هذيل يجعلون الحاء عينا فيقولون في مثل: حلّت الحياة لكل حي: علت العياة لكل عي"[4]، وإلى مثل ذلك ذهب كاصد الزيدي يقول: "كانت هذيل من القبائل البدوية التي تنأى مواطنها في الصحراء عن التحضر، ولذلك مالت لهجتها إلى الجهر بطائفة من الأصوات كقلب (الحاء) (عيناً)"[5]، ونسبها ابن منظور إلى ثقيف أيضاً، يقول: "وعتى بمعنى حتى هذَلِيةٌ وثَقَفِية وقرأَ بعضهم عتى حينٍ أَي حتى حينٍ وفي حديث عمر ﷺ بلَغَه أَن ابن مسعودٍ ﷺ يقْرِئُ الناس عتى حينٍ يريد حتى حينٍ فقال القرآن لم ينْزِلْ بلُغَة هذَيلٍ فَأَقْرِئ الناس بلُغَةِ قريشٍ كل العربِ يقُولون حتى إلاّ هذَيلاً وثَقِيفاً فإنّهم يقولون عتى"[6]، ويرى سلمان السحيمي أن القراءة التي وردت فيها (عتى حين) قد مثلت (حتى) في طور من أطوارها، وتكون قد جاءت على صورة أقدم من حتى، ولو كان إبدال الحاء عيناً لأبدلت كلمة حين المجاورة لعتى، وأنكر السحيمي إطلاق الفحفحة على مثل (عتى)؛ لأن معنى الفحفحة تردد الصوت في

---

(1) شاهين: عبد الصبور: **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسـالة، بيـروت، ط 5، 1988، ص: 228.

(2) ابن جني: **المحتسب**، ج 1/ 343.

(3) عبد التواب: رمضان: **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القـاهرة، ط 6، 1999، ص: 139.

(4) هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص: 171 - 172.

(5) الزيدي: **فقه اللغة**، ص: 229.

(6) ابن منظور: **لسان العرب**، ج 15/ 27، مادة: "عتا".

الحلق شبيه بالبحة، وهذا يناسب الحاء[1]، وتبدل الحاء من العين في لغة اليمن فيقولون: (زلح) جلده بالنار، في زلع[2].

وينكر أحمد علم الدين الجندي نسبة هذه الظاهرة (الفحفحة) إلى هذيل، وشكك في قصة سيدنا عمر لأنها تناقض التيسير في القراءات القرانية، كما أنه لم يؤثر عن هذيل قلب الحاء عينا في غير حتى، وهذا لا يكفي لاثبات ظاهرة لهجيـة، منكرا القولين المنسوبين إلى هذيل: (اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض)، و(حلت الحياة لكل حي: علت العياة لكل عي)؛ لأن أثر الصنعة باد عليهما، وبأنهما أشبه بالفوازير والنكات التي يؤلفها الناس لتعجيز بعضهم بعضا في النطق [3].

ويبدو أن ما خاص إليه الجندي غير دقيق، إذْ جاء في الفائق عن الفراء أن (حتّى) لغةُ قريش وجميع العرب إلا هذيلاً وثقيفاً، فإنهم يقولون (عتى)، وأنشد بعض أهل اليمامة:

لا أضع الدلو ولا أصلي   عتّى أرى جِلتها تُولي[4]

وقال أبو عبيدة: من العرب من يقول: أقم عني عتّى آتيك، وأَتى آتيك؛ بمعنى حتى آتيك، وهي لغة هذيل[5].

ومن الناحية الصوتية فإن الحاء والعين صوتان حلقيان اتفقا مخرجا قال سيبويه: "ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء"[6]، وقال ابن جني: "العرب تُبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بحثِر ما في القبور، أي بعثِر. وضبعت الخيل، أي ضبحت، وهو يحنْظِى ويعنْظِى: إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عتى وحتى، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا. وهذا الآخر جائز وغير خطأ"[7].

---

(1) السحيمي: **إبدال الحروف في اللهجات،** ص: 198.

(2) سلوم: **دراسة اللهجات العربية القديمة،** ص: 61.

(3)انظر: الجندي: **اللهجات العربية في التراث، ج 1 /** 371 -372.

(4) الزمخشري: **الفائق في غريب الحديث،** ج 1 / 391.

(5) الزمخشري: **الفائق في غريب الحديث،** ج 1 / 391.

(6) سيبويه: **الكتاب،** ج 433/4.

(7) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني : **المحتسب،** ج 343/1.

ومن معاقبة العين الحاء قولهم: الدعداع في الدحداح، والعِفضاج في الحِفضاج، وتصوع في تصوح، والعثالة بمعنى الحثالة(1).

وبين العين والحاء من القرب ما لولا بحة في الحاء لكانت عينا(2)، والحاء هو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين(3)، والمهموس بالنسبة للمجهور بسيط وانسجاماً مع قانون السهولة والتيسير يفترض أن تكون العين هي الأصل والحاء بديلاً عنها. ولكن جاءت اللغة العربية على عكس ذلك أحياناً لتحقيق غاية أهم وهي الوضوح السمعي(4)، وهذا الأمر يفسر ما رواه كراع في إبدال الحاء في (الحرجلة) وهي الجماعة تمشي على الأقدام عينا في(العرجلة)(5) لأن عامل الاتجاه نحو الأيسر فونيمياً يبدو فعالاً في كثير من الحالات، إلا إذا عورض بغاية أخرى كالمحافظة على الوضوح السمعي(6)، ونسب ابن منظور (الحرجلة) إلى لغة تميم(7) وروى يعقوب عن أبي عبيدة: ضبحت الإبل وضبعت إذا عدت كما ذكر عن الأصمعي: أنه لَعفْضاج وحفْضاج: إذا انفتق وكثر لحمه. ويقال: رجل عفاضج (8) وإلى مثل ذلك ذهب أبو الطيب وزاد يقال: قد بحثروا متاعهم يبحثرونه بحثرة، وبعثروه يبعثرونه بعثرة: أي فرقوه(9) وعاقب بين الصوتين في الحِرج والعرج: الإبل الكثيرة(10).

---

(1) الزمخشري: **الفائق في غريب الحديث**، ج 1 / 391.

(2) الزمخشري: **الفائق في غريب الحديث**، ج 1 / 392.

(3) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص: 76. و السامرائي: إبراهيم محمد: **الأصوات العربية**، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010، ص: 228، الزيدي: **فقه اللغة**، 229، الجندي: **اللهجات العربية في التراث**، ج 1 / 373.

(4) عمر: **دراسة الصوت العربي**، ص: 398.

(5) ابن منظور، **اللسان**،ج 11/ 438، مادة: "عرجل".

(6)عمر: **دراسة الصوت العربي، ص:** 398.

(7) ابن منظور، **اللسان**، ج11/ 438، مادة: "عرجل".

(8) ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب: كتاب **الإبدال**، تحقيق: د حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة، 1978، ص:86.

(9) أبو الطيب: **الإبدال**، ج292/1.

(10) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 296/1.

2.3.5 ظاهرة الغَتَم (الطمطَمَة):

الغتم هو النطق بلكنة أعجمية [1]، والغُتْمةُ: في المنطق مِثْلُ العجمةِ وزناً ومعنى، و(غَتِم غَتَماً) من بابِ تَعِب فهو (أغْتَم) لا يفصِح شيئاً وامرأة (غَتْماء) والجمع (غُتْم)[2].

الطمطمة: أن يكون الكلام شبيها بكلام العجم، وهي حميرية، وقالوا: هي إبدال الطاء تاء لأنهما من مخرج واحد، فيقول: السلتان والسلطان[3]. وهي عند أحمد تيمور، غير الطمطَمانِية[4]؛ والطمطُمانية تَعرض في لغة حمير كقولهم: طاب أمهواء: أي طاب الهواء[5]، ويراد بها إبدال لام التعريف ميماً[6]، وينْسب هذا اللقب إلى طيئ والأزد، وإلى قبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربيـة[7]، وهي لهجة معروفة مشهورة في اليمن[8].

وأشار رابين إلى استخدام عنترة كلمة (طِمطِم) باعتبارها يمانية، وهي فارسية، وربما حبشية، ويرى أن (طِمطِم) تعني في الأصل الأحمق أو الأبله، وبعد ذلك صارت تعني الغُتْم والتعقيد، وعدم الفصاحة، ويرى أن هذا المصطلح غامض بالنسبة للغويين، ويدال على ذلك بحصرهم له في صفة واحدة، هي استعمال الأداة (أم)[9].

---

(1) رابين: تشيم: **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**، ترجمه وقدم له وعلق عليه، عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنـشر – بيـ ـ ـروت، ط 1، 2002، ص: 109، هامش رقم 1.

(2) الفيومي، **المصباح المنير،** ج 2/ 443، مادة: "الغُتمة".

(3) النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقـ ـيق: مفيـد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 2004، ج 350/3.

(4) تيمور: أحمد تيمور باشا: **لهجات العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، المكتبـة الثقافيـة، 1973، ص: 103.

(5) السيوطي، **المزهر،** ج 223/1.

(6) الجندي، **اللهجات العربية في التراث،** ج 398/1.

(7) عبد التواب، **فصول في فقه اللغة،** ص: 128.

(8) سلوم، **دراسة اللهجات العربية القديمة،** ص: 48.

(9) رابين: **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**، ص: 118.

3.3.5 التاء والطاء:

يقول إبراهيم أنيس: " الطاء كما نعرفها في مصر لا تفترق عن التاء في شيء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق. فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء؛ فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعـلى"(1). وذلك يسوغ الإبدال بينهما، وعاقب كراع بين التاء والطاء في التّاية والطاية(2)، وكذلك ذأته وذأطه أي خنقه(3)، وأبدل طاء القُسطِ تاء في الكُستِ الذي يتبخر به وجعل الكُست لغة في ذلك(4)، وهذه الأمثلة تشير إلى أن صوت الطاء المقصود هو صوت الطاء المهموس المعروف على المستوى الفصيح حالياً، والذي نعته سيبويه بأنه من الأصوات غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة من ترتضى عربيته (5)، وليست الطاء القديمة المجهورة. وعاقب بينهما أبو الطيب في الإبدال(6).

وقد تكون ظاهرة إبدال الطاء تاء عيباً من عيوب النطق، وهو ما يعرف بالطمطمة: أن يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم؛ وقيل هي إبدال الطاء تاء؛ لأنهما من مخرج واحد، نحو: السلتْان في (السلطان)(7)، ومن أمثلة ذلك في اللسان: "التغَتْرفُ، مثل: التغَطْرفِ: الكبر"(8)، "تَلع النهار يتْلَع تَلْعاً وتُلُوعاً... وتَلَعتِ الضحى تُلُوعاً... وتَلَع الظبي والثور من كِناسه أخرج رأسه وسما بِجِيدِه وأَتْلَع رأسه أطْلَعه... وتَلَع الرجلُ رأسه أخرجه من شيء كان فيه وهو شِبه طَلَع إلا أن طلَع أعم"(9).

---

(1) أنيس: **الأصوات اللغوية**، ص: 53.

(2) ابن منظور، **اللسان،** ج 15/ 447، مادة: "تا".

(3) ابن منظور، **اللسان،** ج 7/ 301، مادة: "ذأط".

(4) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 78، مادة: "كست".

(5) سيبويه: **الكتاب**، ج 4/ 432.

(6) أبو الطيب: **الإبدال**، ج 127/1.

(7) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 115.

(8) ابن منظور، **اللسان**، 9/ 262 "غترف".

(9) ابن منظور، **اللسان،**ج 8/ 35، مادة: "تلع".

ويقول محيي الدين رمضان في صوتيات العربية: "وهذه الظاهرة في نُطق الطاء تُسمع في بعض فئات من أهل مدن بلاد الشام ومصر، مثل: مستفى، تَيب، تويل: مصطفى، طيب، طويل"(1). وجاء في اللسان عن بني تميم إبدال التاء من الطاء في (الأُصتُمةُ): "والأُصتُمةُ معظم الشيء تميمية، التاء فيها بدل من الطاء، وفلان في ُأصتُمةِ قومِه مثل ُأصطُمتهم، والأصاتِم جمع الأُصطُمة بلغة تميم جمعوها بالتاء كراهة تفخيم أصاطِم، فَردوا الطاء إلى التـاء"(2).

وهذا القول ليس دقيقاً وذلك لأن تميم من القبائل البدوية، والقبائل البدوية تؤثر الطاء على التاء لميلها إلى التفخيم(3)، ومما يثبت إبدال العرب للتاء طاء ما جاء في مادة (فلط) من لسان العرب، فتميم تقول: "أَفْلَطني الرجل إِفْلاطاً مثل َأفْلَتني، وقيل لغة في َأفلتني تميمية قبيحة"(4)، ومن هذا الباب نستطيع أن نُخرج ما جاء عن كراع: "الفلاط في الترك "(5). وأما نمط قلب الطاء إلى التاء في (الأَصاتِم) فيصعب تفسيره إلا أنها لهجة تميم. وجاء في المخصص: "وقد أبدلت الطاء من التاء في (فعلت) إذا كانت بعد حرف من حروف الإطباق قال: وهي لغة تميم قالوا: فَحصطَ برجلِك وحِصطَ يريدون فحِصتَ وفَحصت"(6)، ويرى سلمان السحيمي أن إبدال التاء طاء ليس مقصوراً على (فعلت)، وإنما يخضع لقاعدة التبادل بين الأصوات الأسنانية اللثوية، وهي الاتجاه من الانفتاح إلى الإطباق (7).

4.5 أثر الأنماط اللهجية النادرة في اللغات المنسوبة غير الملقبة:

1.4.5 قلب التاء ثاء عند قبائل خيبر:

---

(1) رمضان: **في صوتيات العربية**، ص: 138.

(2) ابن منظور، **اللسان**، ج 12/ 332، مادة: "صتم".

(3) كريم: **المقتضب في لهجات العرب**، ص: 168.

(4) ابن منظور، **اللسان**،ج 7/ 372، مادة: "فلط".

(5) ابن منظور، **اللسان**،ج 7/ 372، مادة: "فلط".

(6) ابن سيده: **المخصص**، ج 181/4.

(7) السحيمي: **إبدال الحروف في اللهجات**، ص: 410-411.

إن ما جاء عن كراع من أنماط مر ذكرها في باب تعاقب التاء والثاء مثل: (إبدال تاء الكتيف وهو الحديد ثاء في الكثيف وهو السيف، وإبدال الثاء في الحثيرةِ تاء في الحتيرة، والكُراثُ والكرات؛ لغتان)، وكذلك الخبيت والخبيث في بيت اليهودي:

ينْفَع الطيب القليلُ من الرز ق، ولا ينْفَع الكَثير الخَبِيتُ

وسأل الخليل الأصمعي عن (الخبيت) فقال له أراد (الخبيث) وهي لغة خيبر، فقال الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال (الكتير)، وإنما كان ينبغي أن تقول إنهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف(1). ويستغرب ابراهيم أنيس رواية الأصمعي في أن النطق بالثاء لغة خيبر، ويعود استغرابه هذا إلى أن خيبر قبيلة يهودية من القبائل التي تأثرت بالبيئة الحجازية، ولذا لا يتوقع أن يروى عن لهجاتها قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديد(2)؛ لأن هذه السمة قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديد هي من سمات القبائل البدوية التي تميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، والمعروف صوتياً أن الأصوات الشديدة تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة. ويخرج ذلك داود سلوم بأنها لهجة يمانية علقها اليهود عن الأنصار، ويدلل على حدوث مثل هذا في اللهجات المصرية المعاصرة التي تأثرت باللهجات اليمانية ومن ذلك (كتير) في (كثير) وغيرها(3).

2.4.5 قلب الباء ميماً عند قبيلة مازن:

وقد مر معنا ما رواه كراع من إبدال الميم من الباء في الرجمة وهي الدكان الذي تعتمد عليه النخلة الكريمة**،** بدلاً من الرجبةِ، وهي عند ابن منظور لغة كالرجبةِ (4). إن القبيلة التي يمكن أن يشيع فيها قلب الميم باء هي قبيلة من القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة، والتي لم تتأثر بعنصر أجنبي عن اللغة العربية(5)، والميم صوت

---

(1) ابن منظور، **اللسان**، ج 2/ 27، مادة: "خبت".

(2) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 90.

(3) سلوم: داود: **دراسة اللهجات العربية القديمة**، المكتبة العلمية ومطبعتها – لاهور/ باكـستان، ومكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ط 1، 1976، ص: 57.

(4) ابن منظور، **اللسان**،ج 12/ 229، مادة: "رجم".

(5) أنيس: **في الأصوات اللغوية**، ص: 103.

مائع والباء صوت شديد، وهذا يفسر قول ابن منظور "لغة كالرجبةِ"، فالرجبة لغة كما هي الرجمة لغة أيضاً.

أما قلب الباء ميماً فهو انتقال من صوت شديد إلى صوت متوسط من الأصوات المائعة، وربما كان هذا مما ينسب إلى بيئة بدوية أخرى[1].

وفي لغة مازن: يبدلون الميم باء، والباء ميماً، فيقولون في بكر: مكر، وفي اطمأن: اطبأن[2]. والموازن ثلاثة: مازن ربيعة، ومازن تميم، ومازن قيـس، وينسب إبراهيم أنيس قلب الباء ميما لمازن ربيعة، وقلب الميم باء لمازن تميم أو قيس، يقول: "إن مازن ربيعة كانوا يقلبون الباء ميماً في بعض المواضع، وإن مازن تميم كانوا يقلبون الميم باء في بعض المواضع أيضاً " [3].

ونجد أحمد علم الدين الجندي ينكر تقييد هذا النمط من إبدال الباء ميما، أو العكس بقبيلة بعينها، أو تقييد وقوعه في أول الأسماء، معتمداً على تشعب الروايات في كتب اللغة، وتعدد الموازن، فيذكر مازن بن شيبان بن ذهل، ومازن ربيعة، ومازن قيس، ومازن تميم، يقول الجندي: "لا أفهم لهذا القيد من سر في هذا الإبدال، بل الذي أفهمه، والذي يسوغ هذا الإبدال بين الباء والميم، أن تتجاور الميم مع حرف النون _ وهي مثل الميم في أن مجراها الأنـف – فيحاول الإنسان أن يخالف بين اتجاه هذين الحرفين فيبدل الميم إلى الباء، ولا فرق بينهما إلا في تغير مخرج الهواء، فالميم من الأنف، والباء من الفم ولا شك أن المخالفة بين الصوتين المتماثلين، فيها تيسير للمجهود العضلي في النطق، فكلمة (صنم) ينطق بها (صنب) فتحويل الميم إلى الباء أو العكس، لا يكون إلا تحت ظروف لغوية خاصة كما تقدم، وليست المسألة مباحة، فتقلب الميم إلى الباء، أو الباء إلى الميم في لهجة واحدة" [4].

ويبدو أن ما ذهب إليه أحمد الجندي صحيح من ناحية صوتية، ولكنه لا ينفي وجود هذه الظواهر اللغوية، وإن كانت ليست مطردة في بيئة لغوية واحـدة، وإلا

---

(1) أنيس: **في الأصوات اللغوية**، ص: 103.

(2) الحمد: **فقه اللغة**، ص: 103.

(3) أنيس: **في الأصوات اللغوية**، ص: 104.

(4) الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ج1/ 411.

لخات لهجة مازن ربيعة من الباءات وخات لهجة مازن قيس وتميم من الميمات، كما أن كتب اللغة حملت لنا نماذج كثيرة على هذه الظاهرة في غير مازن [1]. فينسب الجندي هذه الظاهرة إلى قبائل أخرى غير مازن ربيعـة، وأنها شملت بقاعاً كثيرة من الجزيرة العربية، فهي في مزينة ومزينة من قضاعة، وفي قيس عيلان، وفي طيئ، وفي بني أسد، كما أنها انتشرت في بلحارث من قبائل اليمن[2]. ويرى سلوم حداد أنها لهجة يمانية، لأن أهل اليمن يبدلون الميم من الباء، فيقولون في (الكحب): وهو الحصرم (الكحم) [3].

3.4.5 قلب الذال دالاً عند ربيعة:

روى كراع: ردم الشيء سال، وجاء عن أبي عبيد وثعلـب (رذَم) بالذال[4]، وروى: أدففت ودففت: أجهزت عليه والمعروف: أذْفَفْتُ وذَففْتُ[5]، وجاء عنه أيضاً: دبرَ الكتاب يدبره دبراً كتبه، والمعروف عند ابن منظور والزبيدي: ذَبره[6]، وقد يحدث العكس، فتتحول الدال إلى ذال في لغة بعضهم، يقول ابن منظور: "وبعض بني أَسد يقول مذِكر فيقلبون الدال فتصير ذالاً مشددة"[7]، ومنه عن أبي عمرو يقال: ما ذاق عذوفاً وما ذاق عدوفا أي ما ذاق شيئاً، وعن الفراء يقال: ادرعفت الإبل، واذْرعفت: إذا أسرعت[8].

وقد فسر إبراهيم أنيس ما ورد عن أبي عمرو الشيباني (ما ذاق عذوفاً وما ذاق عدوفا أي ما ذاق شيئاً) والتي مرت آنفا على أن الدال والذال، حرفان متناظران: الأول

---

(1) انظر ابدال ابن السكيت، ج1 / 38-78.

(2) الجندي، **اللهجات العربية في التراث،** ج1/ 413.

(3) سلوم، **دراسة اللهجات العربية القديمة،** ص: 48.

(4) ابن منظور، **اللسان،**ج 12/ 237، مادة: "ردم".

(5) ابن منظور، **اللسان،**ج 9/ 111، مادة: "ذفف".

(6) ابن منظور، **اللسان،** ج4/ 273، مادة: "دبر"، الزبيدي: محمد بن محمد بـن عبـد الـرزاق الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعـة حكومـة الكويت، وزارة الإعلام، الكويت، 1972، ج255/11، مادة "دبر".

(7) ابن منظور، **اللسان،**ج 4/ 290، مادة: "دكر".

(8) ابن السكيت: **كتاب الإبدال،** ص:140.

شديد والثاني رخو، وقد نسبت الصيغة المشتملة على (الذال) لشعب عظيم هو ربيعة وفيها البدو، وفيها من تأثروا بحضر الحيرة كإياد والنمـر. ولذلك نؤثر أن ننسب النطق بالذال لهاتين القبيلتين... أما أن ينسب (الدكر) بالدال لربيعة فأمر هين؛ لأن من قبائل ربيعة بكر بن وائل، وهي من القبائل المتوغلة في البداوة، فلعل الراوي قد سمع هذا النطق فيها[1]، وتعليل إبدال ربيعة صوت الذال دالا سهل إذا ما أدركنا تقارب المخارج بين الصوتين، وتذكرنا أن ربيعة قبيلة بدوية تميل إلى الأصوات الشديدة (الانفجارية)؛ فآثروا صوت الدال لما فيه من انفجار يتفق مع سرعة نطقهم.

4.4.5 ظاهرة تفخيم السين بقلبها صاداً عند بني العنبر:

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أن السين إذا تلاها أحد الأصوات المستعلية (الطاء والقاف والغين والخاء) يتأثر أحد الصوتين المتجاورين المختلفين في الصفة بما يجاوره تأثيراً يؤدي إلى الانسجام الصوتي بينهما، وحين تفخم السين تقلب إلى نظيرها المطبق وهو الصاد، وذلك لأن كليهما من مخرج واحد، وكلاهما مهموس[2].

ونسب سيبويه ظاهرة قلب السين صاداً في أصوات الاستعلاء إلى بني العنبر يقول: " إنما يقولها من العرب بنو العنبر. وقالوا: صاطع؛ لأنها في التصعد مثل القاف، وهي أولى بذا من القاف، لقرب المخرجين والإطباق"[3].

ويعلل صاحب اللسان ذلك يقول: "ونفر من بلْعنْبر يصيرون السين ـإذا كانت مقدمة، ثم جاءت بعدها طاء، ـأو قاف، ـأو غين، ـأو خاء صاداً، وذلك ـأن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت فقلبت السين صاداً صورتها صورة الطاء واستخفّوها ليكون المخرج واحداً"[4]. ولغة تميم الصمخُ في السمخ[5] ويذهب إبراهيم أنيس إلى أن الصماخ بالصاد كانت تستعمل في بيئة بدوية، جنبا إلى جنب مع

---

(1) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 90.

(2) عبد الجليل: **الدلالة الصوتية**، ص: 43.

(3) سيبويه: **الكتاب**، ج4 / 480.

(4) ابن منظور، **اللسان**،ج 7/ 313، مادة: "سرط".

(5) ابن منظور، **اللسان**،ج 3/ 26، مادة: "سمخ".

السماخ بالسين في بيئة حضرية[1]. وقد مر معنا في ما ورد عن كراع (الخرص) لغة في الخرس بقلب السين صادا[2]، فربما يكون الخرص هو النطق القديم الذي شاع إبان البداوة ثم تطورت الصاد سينا في بيئة حضرية لتصبح الخرس. وبنو العنبر بطن من تميم، من القبائل البدوية التي توغلت في البداوة ومالت إلى تفخيم الأصوات[3]. ففي الوقت الذي تقول فية ربيعة: (لزق)، تقول قيس: (لسق)، تقول تميم (لصق)[4]، وذكر الفيومي أن بني العنبر يبدلون السين صاداً في (السعتَر) فيقولون (صعتَر) وبعضهم يقتصر على الصاد[5].

ومن خلال الأمثلة السابقة يبدو أن إبدال السين صادا ظاهرة لهجية شائعة في بني العنبر، وربما في تميم عامة.

وترى صالحة آل غنيم أن هذه اللهجة ما زالت حيةً في نطق النجديين. إذْ يقولون: (صاطع) يريدون (ساطع)، و(يصلَخَ) يريدون: (يسلَخ) [6]، وله أثر في بعض اللهجات الأردنية.

5.4.5 قلب الغين عيناً عند أهل اليمن:

بيّنّا أن قانون السهولة والتيسير مع وجود القرابة الصوتية بين العين والغين كفيلان بتسويغ إبدال الغين عينا فقلنا: إن العين صوت حلقي احتكاكي مجهور، والغين صوت من أقصى الحنك احتكاكي مجهور[7]، ويحدث الإبدال عن طريق إجراء تغيير طفيف في مخرج الغين، ونقله إلى مخرج العين، مما أدى إلى تغيره إلى صوت العين"[8]. وقد رصدت الدراسة أنماطاً لغوية رويت عن كراع حافظت فيها بعض

---

(1) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 112.

(2) انظر هذه الرسالة ص: 51 الإبدال بين السين والصاد

(3) أنيس: **في اللهجات العربية**، ص: 112، وكريم: **المقتضب**، ص: 168.

(4) سلوم: **دراسة اللهجات العربية القديمة**، ص: 51.

(5) الفيومي: **المصباح المنير**،ج1 / 276.

(6) آل غنيم، صالحة راشد: **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنيـة،** دار المدني، جدة، ط 1، 1985، ص: 244.

(7) بشر: **علم الاصوات،ج** 1/303-304، و الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 97.

(8) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 39 -38.

القبائل اليمانية على نطق الغين على الرغم من صعوبتها، ومن ذلك: الغُشانة لغة في العشانة الكريهة، ونسبها كراع إلى اليمن، والمعروف بالعين لغة عمانية[1]، كما عاقب بين الصوتين في فَوغة الطيب وفَوعته: وهو أول ما يفوح منه، وجاء عن ابن الأثير، أن الغين لغة فيه[2]، وجاء في اللسان: " وبعض بني تميم يقول لَغَنك بمعنى لَعلك"[3]، في حين نسب داود سلوم (لغَنك) إلى اليمن[4].

5.5 الأنماط اللهجية في اللغات غير المنسوبة وغير الملقبة:

1.5.5 قلب الحاء خاء:

ناقشنا في موضع سابق القرابة الصوتية بين الصوتين، فهما حلقيان[5] احتكاكيان مهموسان[6]، متقاربان مخرجا وصفة؛ فيقع الإبدال بينهما، وقد أبدل الحاء خاء في اللتْخان وهو الجائع[7]، ولكن رصدت الدراسة بعض الأنماط اللهجية رويت عن كراع بالخاء، وعد كراع الخاء لغة في دمح طأطأ ظهره وحنـاه[8]، ولم ينسبها. ومنه اجلَخَم القوم _استكبروا _ في اجلَحموا، وعد الخاء لغة في ذلك [9] وقرأ يحيى بن يعمر: إن لك في النهار سبخاً طويلاً، بالخاء المعجمة والمشهور سبحاً، قال الفراء وهما بمعنى واحد وهو الفراغُ[10].

---

(1) ابن منظور، **اللسان،**ج 13/ 285، مادة: "عشن".

(2) ابن منظور، **اللسان،**ج 8/ 448، مادة: "فوغ".

(3) ابن منظور، **اللسان،** ج 13/ 389، مادة: "لغن".

(4) سلوم، **دراسة اللهجات العربية القديمة،** ص: 62.

(5) سيبويه: **الكتاب،** ج 433/4.

(6) الخولي: **الأصوات اللغوية،** ص: 96.

(7) ابن منظور، **اللسان،** ج 3/ 50، مادة: "لتخ".

(8) ابن منظور، **اللسان،**ج 2/ 435، مادة: "دمح".

(9) ابن منظور، **اللسان،**ج 12/ 103، مادة: "جلخم".

(10) أبو الطيب: **الإبدال،** ج 270/1، سورة المزمل، آية 7: إن لَكَ فِي ٱلنهار سبحا طَوِيلًا

2.5.5 قلب الدال تاءً:

الصوتان أسنانيان وقفيان (انفجاريان)[1]، فلا فرق بين التاء وبين الدال سوى أن صوت التاء مهموس، وصوت الدال نظيره المجهور، ولا يوجد خلاف في الصفات الصوتية بين هذين الصوتين، ما عدا صفتي الجهر والهمس، ولذا فإن التغير بينهما أمر محتمل، لا سيما أن البيئة الصوتية قد تتدخل في البداية لتقلب صفة الجهر إلى الهمس أو العكس، فتروى الكلمة بالتاء تارة، وبالدال تارة أخرى[2]، ومنه إبدال دال الدفتر بمعنى جماعة الصحف تاء، وأخذها كراع عن اللحياني وفيها ثلاث لغات: دِفْتَر ودفْتَر وتَفْتر[3]، وبعض العرب يقول (تَفتَر) على البدل كما يقول (فُنْتُق)[4] في فندق.

3.5.5 السين والشين:

إن الصوتين متقاربان مخرجاً، واتفقا في الإصمات وفي الهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال، وهما من أكثر الأبواب إبدالاً[5]، وأشرنا إلى وجود علاقة تاريخية بين الصوتين تعود إلى الأصول السامية، تؤكد وجود نطق ثالث بين السين والشين، يشبه نطق الألمان لكلمة (ich)[6]، وقد تعامل العرب مع هذا النطق تعاملاً مزدوجاً، فبعض البيئات حولته إلى السين، وحولته بيئات أخرى إلى الشين[7]. وقد أورد ابن منظور عن كراع بنشْ وبنس أي اقْعد وجاء عن ابن منظور مرة السين لغة ومرة الشين لغة[8]، وروى أبو الطيب: ومما استعملت العرب من الفارسية: بنس وبنشْ أي اقعد[9]. وذكر كراع أن السين لغة في الطفش وهو النكاح[10]، ويمكن تفسير تحول

---

(1) الخولي: **الأصوات اللغوية**، ص: 96.

(2) الزعبي: **التغير التاريخي** ص: 72.

(3) كراع: **المنتخب**، 565/2، وابن منظور، **اللسان**،ج 4/ 92 "تفتر"،ج 289/4 "دفتر".

(4) الفيومي: **المصباح المنير، ج** 196/1.

(5) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 154/2 هامش المحقق.

(6) عبد التواب: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص: 217.

(7) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 156.

(8) ابن منظور، **اللسان**، ج 6/ 267، مادة: "بنش" ج 31/6، مادة: "بنس".

(9) أبو الطيب: **الإبدال، ج** 162/2.

(10) ابن منظور، **اللسان**، ج 6/ 312، مادة: "طفش".

الشين إلى سين وفقا لقانون السهولة والتيسير، فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس[1] ووفقاً لهذا الوصف، فإنّه صوت سهل النطق، بالمقارنة مع الشين الذي يوصـف بأنـه صوت مهموس يصدر من المخرج الذي تصدر منه الجيم المركبة[2].

ويبدو أن أثر هذه اللغة غير المنسوبة بادٍ في لهجة تطوان في شمال المغرب، إذْ تقلب الشين سيناً في مثل قولهم: سجع كَيسجع، وقولهم: سخْص في شجع يشجع، وشخص[3].

4.5.5 قلب الفاء ثاءً:

إن الصوتين تقاربا صفة فكلاهما صوت احتكاكي مهموس، وتباعدا مخرجاً، فالفاء شفوي، والثاء صوت بين أسناني، لكن العربية زيادة على محافظتها على الصورة الصوتية للثاء، نحت باتجاه تقديم مخرجها إلى الأمام لتتحول إلى فاء[4]، وهي لهجة فاشية[5]، ففي منطقتي (المكلا) و(الشحر) في جنوب اليمن، ينطقون الثاء فاء، فيقولون: فلافة وفلافين، ومما يجدر ذكره أن هذه اللهجة اليمنية لا تنطق بالأصوات الأسنانية الثلاثة: الثاء، والذال، والظاء، فهم يقولون: إدن في (أذُن) وضهر في ظُهر، وهذا موافق للهجة شيعة البحريـ ـن[6]، وذكر ابن جني: "أن العرب تقول في العطف: (قام زيد فُم عمرو)، وكذلك قولهم: (جدفٌ وجدثٌ). والوجه أن تكون الفاء بدلاً من الثاء؛ لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجداث، ولم يقولوا أجداف"[7]، وكأنه يقول أن جدث هي الأصل لتصرفها بالاشتقاق بدليل جمعها على أجداث، بينما جدف لا يشتق منها صيغة جمع، ومما ورد عن كراع: النجِيث لغة في النحيف، وقال ابن سيده: وأرى

---

(1) سيبويه: **الكتاب،** ج 433/4.

(2) سيبويه: **الكتاب،** ج 433/4.

(3) عبد العال، عبد المنعم سيد: **لهجة شمال المغرب تطوان وما حولهـا**، دار الكاتـب العربـي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص: 79.

(4) الزعبي: **التغير التاريخي**، ص: 131.

(5) الزيدي: **فقه اللغة العربية، ص:** 245.

(6) مطر، عبد العزيز: **ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي**، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة – قطر، 1983، ص: 31 -32.

(7) ابن جني، **سر صناعة الإعراب،** ج 2/ 248.

الثاء فيه بدلاً من الفاء[1]، ويبدو هذا صحيحاً لشيوع نحيف. وتقول بنو تميم: (تَلْثمتُ) بالثاء على الفم، ويقول غيرهم: (تَلْفمتُ) بالفاء[2]، ويمكن أن نفسر الميل إلى الثاء لغاية الوضوح السمعي؛ فالبيئة البدوية تميل إلى البحث عن الوضوح السمعي، وإذا قارنا بين الثاء والفاء، نجد أن الثاء أوضح في السمع من الفاء رغم أنهما مهموسان، فلا يقتصر تميز الوضوح السمعي بين الصوت المجهور والصوت المهموس، ولكن التمايز في الوضوح السمعي يكون بين المجهورين؛ فأحدهما أوضح من الآخر؛ فالياء أوضح في السمع من النون، وكذلك المهموسان كما ذكرنا، ومنه أيضاً أن تميماً تنطق (الأثاثي) فـي (الأثافي)[3].

الخاتمة:

بينت الدراسة ماهية النوادر ومعايير الندرة ومصادرها ومرادفاتها، والعلاقة بـين الندرة والفصاحة، وخلصت إلى أن الندرة لا تخرج الكلمة خارج دائرة الفصاحة.

ثم تناولت الدراسة مرويات كراع الموسومة بالندرة والتي رواها ابن منظور فـي لسان العرب، وقمت بدراستها وتحليلها وتوجيهها صوتياً بما يبين أسباب ورودها فـي الأنماط اللغوية النادرة.

وانتهت الدراسة إلى:

1. أن الأنماط اللغوية النادرة تُعد مصدراً مهماً من مصادر ثـراء اللغـة العربيـ ـة، وتحمل في طياتها دلالات تاريخية على التطور اللغـوي، وفيهـا دلالـة علـى التنوعات اللغوية بين البيئات المختلفة.
2. لا يجوز أن ننفي الفصاحة عن أي لفظ، أو أي كلمة لعدم معرفتنا بها وعدم شيوعها في بيئتنا اللغوية، خاصة إذا سلمنا باضطراب معايير الفصاحة من جهة، وعـدم نص العلماء على عدم فصاحتها.
3. إن الروايات التي نسبها ابن منظور إلى كراع النمل لم يحدد مصدرها عند كـراع، وعندما عرضنا معظمها على ما بين أيدينا من كتب كراع نجد أن ما حوتة كتـب

---

(1) ابن منظور، **اللسان**،ج 2/ 195، مادة: "نحث".

(2) الفيومي: **المصباح المنير** ج 2/ 549، مادة: "لَثَمتُ ".

(3) أنيس: **في الأصوات اللغوية**، ص: 101.

كراع يخالف ما نسبه ابن منظور إليه؛ وعندما عرضنا بعضها الآخر على لغـات العرب وجدنا أنها أنماط استعمالية للهجات بعض القبائل، وما تبقى من مرويـات لها ما يسوغها من قوانين صوتية.

4. تبين أن معظم أنماط الإبدال اللغوي التي عدت نادرة، منشؤها اختلاف اللهجات لتعدد القبائل واختلاف البيئات، فظاهرة الأصوات المتجاورة وتأثير بعضها في بعض تشيع في البيئات البدوية بشكل خاص؛ لأن البيئة الحضرية تعمل على تحقيق الأصوات، وتحول دون تأثرها بعضها ببعض أثناء النطق.

5. خلصت الدراسة إلى أن الندرة التي وسمت بها بعض ألفاظ اللغة هي ندرة معيارية وليست ندرة لغوية؛ والاضطراب الحاصل بين العلماء في تحديد معايير الندرة ومعايير الفصاحة يدفعنا إلى تجنب وسم بعض الألفاظ، أو بعض الأداءات اللغوية بالندرة، فكثير من هذه الألفاظ التي عدت نادرة لخروجها على معايير علماء اللغة، هي أنماط فصيحة شاعت في بيئات لغوية خاصة لم يستقرئها علماء اللغة؛ وذلك لاستحالة إحصاء كافة الأنماط اللغوية في كافة البيئات في كافة الأزمان، والمعايير الموضوعة وضعت على أساس هذا الإحصاء المبتور.

6. إن هذه الدراسة محاولة لكشف الجوانب الصوتية في الأنماط اللغوية التي رويت عن كراع، وهي أنماط تجلى فيها العامل الصوتي معياراً في قياس ندرتـها، سواء من حيث غرابة الإبدال، أو التفاوت في استعمال النمط اللغوي بين القبائل العربية.

المراجع

إبراهيم، عبد العليم:(1969) **تيسير الإعلال والإبدال**، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)(1964) **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار القومية العربية للطباعة - القاهرة.

الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686 هـ)(1982) **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، محمد الزفاف، محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية – بيروت.

الأنطاكي، محمد،(د.ت) **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، دار الشرق العربي، بيروت، ط 3

أنيس، إبراهيم: (1975)**من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5.

أنيس، إبراهيم:(1976) **الأصوات اللغوية**، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر.

أنيس، إبراهيم:(2003) **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

باي: ماريو:(1998) **أسس علم اللغة**، عالم الكتب، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط 8.

بشر، كمال: (2000) **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

البغدادي، إسماعيل باشا: (1982) **هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون)**، دار الفكر.

بروكلمان، كارل(د.ت) **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، دار المعارف – القاهرة، ط 4.

بروكلمان، كارل:(1977) **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض.

البكوش، الطيب:(1992) **التصريف العربي من خلال علم اللغة الحديث**، ط 3.

تيمور، أحمد تيمور باشا:(1973) **لهجات العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية.

ثعلب، أبو العباس (ت291هـ)(د.ت) **كتاب الفصيح**، تحقيق ودراسة: عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة.

الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت1163هـ)(د.ت) **كشف الخفـاء ومزيـل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس**، مكتبة القدس.

الجرجاني، العلامة علي بن محمد السيد الـشريف الجرجـاني (ت816 هـ ـ)(د.ت) **التعريفات معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوي نحوي**، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد – القاهرة.

الجندي، أحمد علم الدين:(1983) **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طرابلس.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)(د.ت) **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)(1993) **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)(1994) **المحتسب في تبيين وجـوه شـواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصيف، وعبد الحليم النجـار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنـة إحيـاء كتب السنة، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)(1954) **المنصف**، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، القـاهرة، ط1.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القـسطنطني الرومـي الحنفـي (ت1067 هـ ـ) (1992) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون**، دار الكتـب العلميـة – بيروت.

حسان، تمام:(1979) **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسان، تمام:(1990) **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

الحسناوي، مصطفى عبد الكـاظم:(2012) **الأصـوات اللغويـة وظواهرهـا عنـد الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب**، دار صفاء للنـشر والتوزيـع، عمان، ط 1.

الحمد، غانم قدوري:(2002) **المدخل إلى علم أصوات العربيـة**، مطبعـة المجمـع العلمي.

الحمد، محمد بن إبراهيم:(2005) **فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه**، دار ابـن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626 هـ)(1993) **معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. تحقيق: إحسان عبـاس، ط1، دار الغـرب الإسلامي، لبنان – بيروت.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ)(د.ت) **مختصر في شواذ القرآن من كتـاب البديع**، مكتبة المتنبي – القاهرة.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ)(1979) **ليس في كلام العـرب**، تحقيـق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط 2.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت 388هـ)(د.ت) **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مركز إحيـاء التـراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سـنان الخفـاجي الحلبـي (466) (1982) **سر الفصاحة**، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت – لبنان.

الخولي، محمد علي:(1990) **الأصوات اللغوية**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ)(2003) **الإدغام الكبير**، تحقيـق: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب – القاهرة، ط 1.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت 444 هـ)(2000) **التحديد في الإتقان والتجويد**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار – عمان، ط 1.

درار، مكي:(2007) **الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيـات وامتداد)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

الدراوشة، عثمان مزلوه:(2006) **التوجيه الصوتي للقـراءات الـشاذّة فـي كتـاب "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

رابين، تشيم:(2002) **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربيـة**، ترجمـه وقدم له وعلق عليه، عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط 1.

الراجحي، عبده:(1996) **اللهجات العربية فـي القـراءات القرآنيـة**، دار المعرفـة الجامعية – الإسكندرية.

الرفوع، إبراهيم خليل: (2004) **الدرس الصوتي عند أبي عمـرو الـداني "دراسـة وصفية تحليلية"**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

رمضان، محيي الدين:(د.ت) **في صوتيات العربية**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني:(1972) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الكريم العزبـاوي، مطبعـة حكومـة الكويـت، وزارة الإعلام، الكويت.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن (337 هـ)(1993) **الإبدال والمعاقبـة والنظـائر**، تحقيق: عز الدين التنوخي، دار صادر بيروت، ط 2.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علـي بـن فـارس (ت 1396هـ ـ) (1984) **الأعلام، قاموس تـراجم لأشـهر الرجـال والنـساء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين**، ط 4، دار العلم للملايين، لبنان – بيروت.

الزعبي، آمنة صالح: (2005) **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربيـة واللغـات السامية**، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر:(1417هـ) **شرح الفصيح**:، تحقيق ودراسة: إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، طبعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر:(1993) **الفائق في غريب الحـديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكـر، بيـروت لبنان.

ابن زيد، عدي: **الديوان**، حققه وجمعه:(1965) محمد جبـار المعيبـد، شـركة دار الجمهورية للنشر والطبع – بغداد.

أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري (ت 215 هـ)(1981م) **كتاب النوادر في اللغـة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت.

الزيدي، كاصد ياسر: (1987) **فقه اللغة العربية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.

الزيدي، كاصد ياسر:(2003) **دراسات في اللغة والنحو**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط 1.

السامرائي، إبراهيم محمد:(2010) **الأصوات العربية**، دار جليس الزمـان للنـشر والتوزيع، عمان، ط 1.

السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء:(1995) **إبدال الحروف في اللهجـات العربيـة**، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط1.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي(626 هـ)(1981) **مفتاح العلوم**، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة – بغداد، ط1.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت 244 هـ ـ)(1978) **كتـاب الإبـدال**، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطـابع الأميريـة – القاهرة.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت 244 هـ)(1987م) **إصلاح المنطـق**، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط 4، دار المعـارف، القاهرة.

سلوم، داود:(1976) **دراسة اللهجات العربية القديمة**، المكتبة العلمية ومطبعتهـا – لاهور/ باكستان، و مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ط1.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن سيده المرسي (ت 458 هـ)(2000) **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن سيده المرسـي (ت 458 هـ ـ)(1996) **المخـصص**، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:(1982) **الكتاب**، تحقيق وشـرح: عبـد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط 2.

السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)(1979) **بغية الوعـاة فـي طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار الفكر.

السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)(د.ت) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته: محمد أحمد جاد المـولى بـك، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التـراث، القـاهرة، ط3.

ابن سينا، أبو علي الحسين بن سينا:(1332هـ) **رسالة أسباب حدوث الحروف**، نسخه وصححه: محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة.

شاهين، عبد الصبور:(1988) **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5.

شاهين، عبد الصبور:(1980) **المنهج الصوتي للبنية العربيـة رؤيـة جديـدة فـي الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشايب، فوزي:(2004) **أثر القوانين الصوتية في بنية الكلمة العربية**، عالم الكتـب الحديث، اربد – الأردن، ط1.

الشدياق، أحمد فارس،(د.ت) **سر الليال في القلب والإبدال**.

الشلقاني، عبد الحميد:(1992) **الأعراب الرواة**، المنـشأة العامـة للنـشر والتوزيـع والإعلان، طرابلس-ليبيا، ط2.

الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار:(1974) **كتاب الجيم**، تحقيق: إبراهيم الإنباري، مراجعة محمد خاف الله أحمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

الطيب، عبد الجواد: **من لغات العرب لغة هذيل**، جامعة طرابلس.

أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت350هـ)(1961) **كتاب الإبـدال**، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق.

الطيبي، أحمد:(2010) **الاقتصاد المورفونولوجي في التواصل اللساني دراسة لسانية في اللغة العربية**، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن.

العاني، سلمان حسن:(1983) **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، النّادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1.

عبد التواب، رمضان:(1982) **بحوث ومقالات في اللغة**، مكتبة الخانجي – القـاهرة، دار الرفاعي – الرياض، ط1.

عبد التواب، رمضان:(د.ت) **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض.

عبد التواب، رمضان:(1997) **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبـة الخانجي، القاهرة، ط 3.

عبد التواب، رمضان:(1999) **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6.

عبد التواب، رمضان:(2000) **لحن العامة والتطور اللغوي**، مكتبة زهراء الـشرق، القاهرة، ط 2.

عبد الجليل، عبد القادر:(1997) **الدلالة الـصوتية والـصرفية فـي لهجـة الإقلـيم الشمالي**، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، ط 1.

عبد العال، عبد المنعم سيد:(1968) **لهجة شمال المغرب تطوان ومـا حولهـا** ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

عبده، داود:(2010) **دراسات في علم أصوات العربية**، دار جرير – عمان، ط 1.

العثمان، حسن أحمد الحمدو:(1996) **شرح الشافية للخضر اليزيدي**، وزارة التعلـيم العالي، جامعة أم القرى.

ابن العجاج، رؤبة:(د.ت) **الديوان** (مجموع أشعار العرب وهو مشتمل علـى ديـوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم ابن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويـت – النقرة.

عكاشة، محمود:(2007) **تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال**، الأكاديميـة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1.

العلوي، يحيى بن حمزة بن إبراهيم اليمني (ت 705 هـ)(1914) **الطراز المتـضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز**، مطبعة المقتطف، مصر.

عمر، أحمد مختار :(1997) **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة.

عيد، محمد:(د.ت) **المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والشعر والنثر**،عالم الكتب – القاهرة.

آل غنيم، صالحة راشد:(1985) **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية**، دار المدني، جدة، ط 1.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي:(1993) **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف – بيروت، ط 1.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت377 هـ)(1999) **التكملة**، تحقيق: كاظم بحر مرجان، عالم الكتب، بيروت، ط 2.

الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت832هـ)(1985) **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)(2000) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1.

الفيومي، أحمد بن محمد بن على المقري (ت770 هـ):(د.ت) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2.

القزويني، الخطيب (ت739 هـ)(د.ت) **الإيضاح في علوم البلاغة**، دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط 3.

فندريس، جوزيف:(1950) **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت624هـ)(1986) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

القلقشندي، الشيخ أبو العباس أحمد بن علي (ت 1418 هـ)(1987) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت.
القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت 456هـ)(1981) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط 5.
كانتينو، جان،(1966) **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية.
كحالة، عمر رضا:(1993) **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
كراع النمل، أبو الحسن الهنائي (ت310هـ)(1988) **المنجد في اللغة**، تحقيق: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، دار عالم الكتب، القاهرة، ط 2.
كراع النمل، أبو الحسن الهنائي (ت310هـ)(1989) **المنتخب من غريب كلام العرب** تحقيق: محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط 1، مكة المكرمة.
كراع النمل، أبو الحسن الهنائي (ت310هـ)(2007م) **المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها**، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1.
كريم، محمد رياض:(1996) **المقتضب في لهجات العرب**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الإحساء، تاريخ.
كمال، ربحي:(1980) **الإبدال في ضوء اللغات السامية**، جامعة بيروت العربية.
كنعان، عبد الله:(1995) **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.
اللبلي، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري (ت691 هـ)(1997) **تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيتي.
ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي(ت324 هـ)(د.ت) **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر

محيسن، محمد سالم:(1978) **المقتبس من اللهجـات العربيـة والقرآنيـة**، المكتبـة الأزهرية للتراث – خلف الجامع الأزهر، ط 1.

مرعي، عبد القادر مرعي الخليل:(1993) **المصطلح الصوتي عند علماء العربيـة القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليـا، جامعة مؤتة، ط 1.

أبو مسحل، عبد الوهاب بن حريش (ت 240 هـ)(1961م) **كتاب النوادر**، تحقيـق: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمـد النجـار،(د.ت) **الوسـيط**، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

المطلبي، غالب فاضل:(1978) **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة**، منـشورات وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية.

المطلبي، غالب فاضل:(1984) **في الأصوات اللغوية دراسـة فـي أصـوات المـد العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام سلسلة دراسات، الجمهورية العراقية.

المعايطة، ريم فرحان عودة: (2008) **براجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة العربية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت 711 هـ)(2000م) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

موسى، **عب**د المعطي نمر موسى:**(** 2001) **الأصوات العربية المتحولـة وعلاقتهـا بالمعنى**، دار الكندي للنشر، اربد، الأردن، ط 1.

ابن النديم، محمد بن إسحق أبو الفرج (ت385 هـ)(1997) **الفهرست**. اعتنـى بـه وعلق عليه الشيخ: إبراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

نصار، حسين:**(** 1968) **المعجم العربي نشأته وتطوره**، دار مصر للطباعـة، ط 2، تاريخ.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:(2004) **نهاية الأرب في فنـون الأدب**، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1.

هلال، عبد الغفار حامد:(1990) **اللهجات العربية نشأة وتطورا**، ط 2.

وافي، علي عبد الواحد: (1941) **علم اللغة،** المطبعة السلفية، القاهرة.

يوهان فك:(1980) **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر.

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصـلي (ت643 هـ ـ) **(**2001) **شرح المفصل للزمخشري،** تحقيق: إميل بديع يعقـوب، دار الكتـب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1.

اليماني، عبد الباقي ابن عبد المجيد (ت670-743 هـ ـ)(1986) **إشـارة التعيـين وتراجم النحاة واللغويين،** تحقيق: عبد المجيد ذياب، ط 1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

جمعة، حسين:(د.ت) "النوادر من التراث اللغوي إلى الاسـتعمال الـوظيفي"، **مجلـة التراث العربي،** عدد 108.

السعودي: أحمد، وعزمي عيال سلمان:(2010) النوادر في اللغة العربيـة، **المجلـة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، المجلد 6، العدد 1.

الشايب: فوزي حسن:(1989) تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، **حوليـات كلية الآداب** – الحولية **العاشرة**.

الشمسان: أبو أوس إبراهيم:(1420هـ) "الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامـه"، **مجلـة جامعة الإمام**، العدد 52، محرم.